د. صبري فالح الحمدي

الكويت
نشوؤها وتطورها
١٧٥٠ - ١٨٧١

منتدى إقرأ الثقافي
www.iqra.ahlamontada.com

دار الحكمة
لندن

بۆدابەزاندنی جۆرەها کتێب:سەردانی: (مُنتَدى إقرَأ الثَقافِي)

لتحميل انواع الكتب راجع: (مُنتَدى إقرَأ الثَقافِي)

براي دانلود كتابهاى مختلف مراجعه: (منتدى اقرأ الثقافى)

www. Iqra.ahlamontada.com

منتدى إقراء الثقافي

www.iqra.ahlamontada.com

للكتب (كوردى ,عربي ,فارسي)

الكويت

نشوؤها وتطورها

١٧٥٠ ـ ١٨٧١

حقوق الطبع محفوظة

● الكويت.. نشوؤها وتطورها

● المؤلف : د. صبري فالح الحمدي

● الطبعة الأولى ٢٠٠٥.

● الناشر : دار الحكمة ـ لندن

ISBN 1 904923 12 7

88 Chalton Street, London, NW1 1HJ
Tel: 44 (0) 20 7383 4037 Fax: 44 (0) 20 7383 0116
E-Mail: al_hikma_uk@yahoo.co.uk

DAR ALHIKMA
Publishing and Distribution

88 Chalton Street, London NW1 1HJ Tel: 44 (0) 20 7383 4037 Fax: 44 (0) 20 7383 0116

E-Mail: al_hikma_uk@yahoo.co.uk Website: www.hikma.co.uk

الكويت

نشوؤها وتطورها

١٧٥٠ ـ ١٨٧١

صبري فالح الحمدي

دار الحكمة
لندن

شكر وتقدير

اقدم وافر تقديري للاستاذ المشرف الدكتور طارق نافع الحمداني لما قدمه من جهد كبير في اعداد هذه الرسالة ومتابعته لفصولها. والدكتور محمود علي الداود على ملاحظاته القيمة التي اغنت معلوماتها ودعمت محتواها العلمي، ووجب على الثناء على الاساتذة الافاضل الذين تلقيت على ايديهم اصول المعرفة والمبادئ السامية واخص منهم المرحوم الدكتور فاضل حسين والدكتور صادق ياسين الحلو. وينبغي على ذكر الجميل للاخ الدكتور جمال حميد السوداني الذي راجع فصول الرسالة لغويا، وفي هذه اللحظات ادعو الله العلي القدير ان يترحم على روح الاستاذ شاكر صابر الضابط الذي افادني في ترجمة النصوص التركية وتزويدي بمصادر مهمة اضافت حقائق جديدة لمعلومات الرسالة، كما اقدم شكري الجزيل لموظفي المكتبة المركزية ومكتبة كلية الاداب في جامعة بغداد والمكتبة المركزية في الجامعة المستنصرية ومركز دراسات الخليج العربي في جامعة البصرة ومركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي في وزارة الاعلام ومكتبة المتحف العراقي ومكتبة مؤسسة اطلس لاتحاد الجامعات العربية ومكتبة وزارة الاوقاف.

الباحث

المقدمة

نطاق البحث وتحليل المصادر

يشكل هذا البحث، دراسة تاريخية لنشوء الكويت وتطورها للفترة بين (١٧٥٠-١٨٧١) التي تعد بحق البداية الحقيقية لبروز كيانها، الى ان استطاعت ان تنهض بنفسها وتستكمل مقومات وجودها السياسي والاقتصادي في الفترات اللاحقة. ويبدو ان الخوض في مثل هذه المواضيع، التي تبدو لاول وهلة غامضة يحمل بطياته نكهة خاصة، تستقي قوتها من المتابعة الجادة في الكشف عن جذور الاحداث التي شهدتها منطقة الشمال الغربي من الخليج العربي، ومحاولة استقصائها وولوج معالمها، وصولا للحقيقة التاريخية المنشودة، التي تساهم في خدمة تاريخ الكويت الحديث.وتاتي اهمية البحث، لكونه يتناول فترة هامة من تاريخ الكويت لم تبحث بشكل متكامل ضمن دراسة منهجية من قبل، وهي مزدحمة باحداث كثيرة ومتداخلة مما جعلها بحاجة الى تأمل ودراسة مستفيضتين. ومن المعلوم ان الدراسات الحديثة التي اهتمت بتاريخ الكويت، تناولت بالتفصيل بحث فترة نهاية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، وذلك لتوافر المادة العلمية بصددها، لذلك بات من الضروري القيام بمحاولة متواضعة، لتسليط الضوء على تاريخ الكويت، بدءا من منتصف القرن الثامن عشر حتى سبعينات القرن التاسع عشر، والتي ستظل بحاجة الى مزيد من الجهود الصادقة والحثيثة، لكشف جوانب هامة من تاريخ هذا الجزء من الوطن العربي.

اما اختياري لهذا الموضوع، فيتأتى من اعتبارات عدة، منها الرغبة في امكانية القيام بدور متواضع للاسهام بدراسة تاريخ الكويت، وبالتالي وضع الاطار الاكاديمي، لحقبة تاريخية، ظلت احداثها بحاجة الى دراسات مستفيضة، كذلك لاقتناعي التام، بان تلك الفترة التاريخية الهامة، قد شهدت المراحل الاولى لتأسيس الكويت، بدءا من هجرة العتوب من بلاد نجد حتى استقرارهم الكويت لان ما كتب عنها جاء بشكل اجتهادات متفرقة ومتناثرة لا يمكن ان تشكل تاريخا متكاملا للكويت، لذلك وجب العمل لازالة ذلك الغموض وعدم الوضوح الذي اكتنف تاريخ الكويت معظم القرنين (١٨ و١٩) والذي لا يزال يحتاج الى المزيد من الاهتمام والبحث في الكثير من جوانبه.

ونظرا لكثرة احداث هذه الفترة، وتوارد معلومات متواترة بصددها وخلال فترة زمنية قصيرة نسبيا، فقد ارتأيت تقسيم البحث الى خمسة فصول مع مقدمة وخاتمة، وذلك تسهيلا لمفردات المادة واستيعابا لموضوعاتها، وكل فصل يتناول موضوعا قائما بذاته، ولكنه يرتبط مع غيره بالاحداث ليتشكل منهما قوام البحث وهيكله والاطار العام له.

وكان من الطبيعي ان اتناول في الفصل الاول، وبلمحة موجزة الوضع الجغرافي والخلفية التاريخية للكويت، لدورهما الواضح في بلورة وجودها السياسي والاقتصادي بالمنطقة، كذلك تتبعت نشاة الكويت موضحا دورها التجاري في المنطقة باعتبارها تمثل منطقة عبور ومحطة تجارية للقوافل البرية المتجهة الى العراق والشام، ومرفا هاما تلتجئ اليه السفن التجارية، مع توضيح الظروف التي ساعدت على نموها وتطورها، والتطرق بشكل مركز حول قبائل العتوب، وبيان اسباب هجرتها والمناطق التي مر او نزل فيها

العتوب حتى وصولهم الكويت في مطلع القرن الثامن عشر. وتم استعراض العلاقة بين الكويت وبني خالد خلال النصف الاول من ذلك القرن، لاهميتها في نجاح العتوب لاقامة كيانهم، والدور الواضح لآل صباح الذين برزوا من بين الاسر العتبية الاخرى، وتوليهم ادارة شؤون الكويت الداخلية والخارجية، ثم جاءت احداث الربع الاخير من القرن الثامن عشر لتدعم امكانيات الكويت، منها انشغال القوى المجاورة لها كالفرس والسلطة العثمانية في العراق بمعالجة مشاكلهما الداخلية، فضلا عن ان احتلال الفرس للبصرة (١٧٧٦ – ١٧٧٩) وانتقال الوكالة البريطانية اليها مؤقتا من البصرة (١٧٩٣ – ١٧٩٥) ادى الى ان تصبح الكويت بدل البصرة، مركزا للتجارة بين اوربا والهند.

اما الفصل الثاني، فقد تناولت فيه بالبحث والدراسة امراء الكويت من ال صباح حتى عام ١٨٧١، ونجاحهم الملحوظ في توفير الاستقرار لبلدتهم، وتعاونهم مع اهالي المدينة في الرد على التحديات الخارجية، كتهديدات بني كعب والنصار وصدهم الغارات السلفية، بل ورفض الكويت للضغوط الخارجية وخاصة البريطانية التي استهدفت فرض الحماية عليها، واستثمار شيوخ الكويت لاحداث المنطقة في تقوية المدينة وازدهار تجارتها، حتى اصبحت امكانياتها البحرية، تجذب اهتمام القوى المؤثرة في المنطقة، كالدولة العثمانية التي طفقت تطلب مساعدتها لانجاح عملياتها العسكرية في الاحساء عام ١٨٧١، وهي اشارة مؤكدة الى ازدياد الدور الكويتي مع بداية الربع الاخير من القرن التاسع عشر.

وكان مدار بحث الفصل الثالث حول علاقات الكويت مع الاقطار العربية، مشيرا الى حرص عتوب الكويت على ادامة علاقاتهم العربية، من ذلك حرصهم على وحدة اشقائهم عتوب البحرين، ونجاح آل الصباح في اقامة

علاقة صداقة مع امراء نجد والسلطة العثمانية في العراق، من خلال تمتين علاقاتهم التجارية مع البصرة. وحفاظهم على الكويت على الرغم من اشتداد الصراع بين الانكليز ومحمد علي لبسط نفوذهما على الكويت.

وتناول الفصل الرابع علاقات الكويت مع شركة الهند الشرقية الهولندية والتي اتسمت بطابع تجاري اكثر منه سياسي، موضحا فيه ازدياد اهميتها، وتم بحث العلاقة بين الكويت وبريطانيا بشيء من التفصيل، والتي اتسمت بالضعف او القوة حسب ظروف المنطقة ومستجداتها المتلاحقة، ومقاومة الكويت لشتى المحاولات البريطانية المتكررة لفرض حمايتهم على الكويت حتى اواخر القرن التاسع عشر تقريبا.

وناقش الفصل الخامس والاخير، بعض مظاهر الحياة السياسية والاقتصادية في الكويت، وذلك بمحاولة دراسة ما تبلور من مفاهيم وتقاليد جديدة في الادارة والحكم، أرسى دعائمها الكويتيون الاوائل، معرفا بالوقت نفسه بالدور الكبير الذي ادته التجارة في استقطاب الجهد الكويتي وفي اضفاء خصوصية على تكوين الامارة السياسي، لدورها الفعال الذي لا ينكر في تنشئتها وازدهارها فيما بعد.

اما مصادر البحث التي اعتمدت عليها، فقد تميزت بتعدد نوعياتها وتباين اهتماماتها، نظراً لاختلاف وجهات نظر كتابها، كما انها ضمت القديم والحديث والمعاصر بالنسبة للفترة الزمنية لموضوع البحث، لذا توجب الحذر والدقة في تناولها، ومحاولة معالجتها بروح متانية من خلال تمحيص النصوص ومقارنتها، بغية الوصول الى النتائج المرجوة، وعلى الرغم من ان معالجة ما اورده المؤرخون المحليون والعرب في المصادر والمراجع من آراء وافكار قد تمثل اجتهاداتهم وقناعاتهم، هي مهمة لا تخلو بطبيعة الحال من

الصعاب والمشاق، إلا انني اثرت عدم الغوص بالتفاصيل الثانوية والتركيز على الامور ذات الاهمية للبحث، مع الحرص الشديد على الموضوعية في الكتابة، والحياد في معالجة القضايا المختلفة، وتلك ضرورة ماسة، تستلهم قوتها من الايمان، بان كل ذلك يأتي تأكيدا القوة موضوع البحث واصالة لمادته وموضوعية لمنهجه.

افاد البحث من الوثائق البريطانية المنشورة، ولعل في مقدمتها A COLLECTION OF TREATIES, ENGAGEMENTS AND SANDS .RELATING TO INDIA AND NIEGHBOURING COUNTRIES لمؤلفه اتيشيسون AITCHISON الذي كلف من وزارة الهند باعداد هذه المجموعة من الوثائق والمعاهدات الخاصة بمنطقة الخليج العربي والجزيرة العربية والتي بلغ عددها اثني عشر مجلدا، صدرت في عدة طبعات، آخرها في كلكتا عام ١٩٣٣، وافاد البحث منها المجلد الثاني عشر الذي احتوى على الامارات العربية ومنها الكويت، كذلك مجموعة روبين بيدويل ROBIN BIDWELL المعنونة THE AFFAIRS OF KUWAIT، ومؤلفها شغل منصب سكرتير مركز الشرق الاوسط بجامعة كمبردج، والتي هي واحدة من مجموعتين، ضمت الوثائق البريطانية وهي تتضمن خلاصة للتقارير السرية للمسؤولين البريطانيين في المنطقة. ثم مختارات سالدانا SALDANHA التي تحمل عنوان (PRECIS OF CORRESPODENCE REGARDING THE AFFAIRS OF THE (PERSIAN) GULF, VOL.2, 1801 - 1853.) التي هي مجموعة من المراسلات بين حكومة الهند ومسئوليها في المنطقة جمعها سالدانا بتكليف من الدائرة الخارجية في حكومة الهند.

وتعد المادة التي جمعها لوريمر (LORIMER) في دليل الخليج–الجزء الثالث–القسم التاريخي بين صفحة ١٥٠١ – ١٥٧٠ والمتعلقة بتاريخ

الكويت، من المصادر الرئيسية لموضوع البحث، الا انه يجب توخي الدقة والحذر في تناول نصوصه، لان مؤلفه (لوريمر) يمثل وجهة النظر البريطانية ذات المصالح الخاصة بالمنطقة.

وكان لابد من الرجوع الى الكتب التاريخية التي تناولت تاريخ الكويت، واخص بالذكر منها (صفحات من تاريخ الكويت) ليوسف بن عيسى القناعي، الذي رسم لنا الصورة الاولية لمجريات احداث التاريخ الكويتي، باعتماده الرواية المحلية الكويتية، لذلك ساعدني في استقصاء كثير من الحقائق التي تحتاج اصول البحث الى بيانها وابرازها، كذلك كتاب (تاريخ الكويت) لعبد العزيز الرشيد، الذي يمثل مصدرا مهما لاغنى عنه لكل من يتصدى لدراسة تاريخ الكويت الحديث، لكونه اتسم بالشمولية وغزارة المادة التي احتواها، والذي افادني كثيرا بتزويدي بخلفية عن اهم الاحداث، ووجب الرجوع الى كتاب حسين الشيخ خزعل المعنون (تاريخ الكويت السياسي) والذي دعم مفردات البحث، وفي ربط موادها باعتباره كتابا هاما غطى كل الفترة موضوعة البحث، وشغلت مؤلفات الدكتور احمد مصطفى ابو حاكمة حيزا في الرسالة، وبالاخص منها كتابه (تاريخ الكويت) لان المؤلف تابع دراسة تاريخ الكويت بالتفصيل، والذي نقب عنه في دور الوثائق البريطانية، واعتمد على العديد من الوثائق المنشورة وغير المنشورة والكتب والبحوث العلمية، مما جعلها تساهم في اخراج مادة البحث، الا انه وقع في هفوات تاريخية، منها قوله ان مدة تواجد العتوب في قطر بعد هجرتهم من نجد، لا تقل عن نصف قرن، وهي ضرورية لكي يتعلموا ركوب البحر، الا ان الرسالة توصلت الى معرفة قبائل العتوب بالبحر ومهارتهم فيه قبل ذلك التاريخ، وامتلاكهم الامكانيات البحرية الكبيرة، خلال رحلتهم البحرية

وقتذاك، كما انه ايضا حدد سنة تولي صباح الاول الحكم حوالي عام ١٧٥٢، الا ان القرائن المتوفرة تشير الى توليه الزعامة قبل ذلك التاريخ بكثير، بدليل مفاوضته ممثلا للعتوب لوالي البصرة العثماني عام ١٧١٨. واستفاد البحث من كتاب (التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية) للدكتور مصطفى النجار، الذي اعانني بالرؤيا الموضوعية، لطبيعة علاقات الدولة العثمانية بمناطق نفوذها العربية، مركزا على العلاقة بين الكويت والبصرة، كما افادني كتاب (الاقتصاد الكويتي القديم) لمؤلفه عادل محمد العبد الغني، الذي اشتمل على معلومات قيمة عن تجارة الكويت المحلية والخارجية.

اعتمدت الرسالة ايضا على المؤلفات الاجنبية، وفي المقدمة منها كتب الرحلات، وابرزها كتاب (رحلات في الجزيرة العربية والاقطار الاخرى) TRAVELS THROUGH ARABIA AND OTHER COUNTRIES للرحالة الدانمركي نيبور NIEBOUHR الذي وزد الرسالة بمعلومات عن الكويت وتجارتها وسكانها عام ١٧٦٥، وهي لا تزال في صيرورتها الاولى، وتعد رحلته اول رحلة علمية جدية للمنطقة، وافدت ايضا من كتاب الدكتور ايفز DR. !VES المعنون رحلة من انكلترا الى الهند عام ١٧٥٣ VOYAGE FROM ENGLAND TO INDIA IN THE YEAR 1753.

اما كتاب (رحلات في بلاد اشور) TRAVELS IN ASSYRA لمؤلفه الرحالة الانكليزي بكنجهام BUCKINGHAM فهو من الكتب المفيدة لان مؤلفه زار الكويت عام ١٨١٦، واعطى وصفا للمدينة وتجارتها، وافاد البحث ايضا كتاب الرحالة الاميركي لوشر (الكويت عام ١٨٦٨) حيث عزز الرسالة بمعلومات قيمة عن الكويت خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر. اما

الكتب الاجنبية فابرزها كتاب ديكسون DICKSON المعروف (الكويت وجيرانها) KUWAIT AND NIEGHBOURS واهميته تنبع بكون المؤلف عاش بالكويت فترة مناسبة (١٩٣٩ - ١٩٦١) وبذلك دعم البحث بمعلومات جيدة عن جغرافية الكويت وتاريخ العتوب اضافة الى ما حواه من ملاحق هامة.

كما لا يفوتني ان اذكر بان الدوريات (العربية والاجنبية) كانت عاملا مساعدا ومكملا في ربط الاحداث بعضها ببعض، كما امدتنا بكثير من المعلومات القيمة والاستنتاجات النافعة لمادة البحث، ومن ثم دعمته بحقائق جديدة، منها على سبيل المثال لا الحصر، مقالات (نشاة الكويت وتطورها في القرن الثامن عشر) و(علاقات الكويت الخارجية) للدكتورة ميمونة الصباح، كذلك (تعليق على مقالات البحرين) و(من تاريخ العتوب) للشيخ عبد الله ال خليفة، وغيرها كثير، والتي ساهمت كلها في تسليط الضوء على كثير من موضوعات البحث.

واخيرا ارجو ان اكون بهذا البحث قد اسهمت ببعض الواجب في خدمة تاريخ الكويت الحديث.

الفصل الأول

(نقلا عن : الأطلس العربي)

خريطة للقسم الشمالي من الخليج العربي ، تظهر فيها الكويت

المبحث الاول

لمحة جغرافية وتاريخية:

تقع الكويت في اقصى الخليج العربي. وفي زاويته الشمالية الغربية بين خطي العرض ٢٨، ٣٠ شمالا، وخطي الطول ٤٦، ٤٨ شرقا[١]. ويحدها من الشمال والغرب العراق، ومن الجنوب العربية السعودية، ومن الشرق الخليج العربي.

اما مناخها فيمتاز بارتفاع درجات الحرارة اكثر ايام السنة[٢]، وتهب عليها نوعان من الرياح، الاولى الرياح الشمالية الغربية، وتكون جافة وباردة في اغلب المناطق، والاخرى الرياح الجنوبية الشرقية، وتسمى برياح (الكوس) وتكون لاهبة وتسبب ارتفاعا كبيرا في درجات الحرارة[٣].

وفي الكويت جزر عديدة منها جزيرة فيلكا ومسكان وقارورة وام المرادم[٤].

---

1. د. حسن سليمان محمود، الكويت ماضيها وحاضرها، بغداد، ١٩٦٨، ص٧.
2. تتراوح معدل درجات الحرارة بين (١١٤ ° – ٣٥ °) ومعدل سقوط المطر اقل من ٥ انج، انظر H.R.P, DICKSON; KUWAIT AND HER NEIGHBOURS,LONDON.GEORGE ALLEN & UNWIN LTD RUSKIN MUSEUM STAREET,N.D.P.40
3. H.R.P, DICKSON; THE ARAB OF THE DESERT, SECOND EDITION, LONDON, 1951, P. 24.
4. اما ارضها فهي، عبارة عن صحراء واسعة، عدا واحة الجهرة وبعض المناطق الخصبة في القسم الجنوبي الشرقي والمناطق الساحلية، لمزيد من التفاصيل انظر THE ENCYCLOPAEDIA BRITANNICA, PART 10,FIFTEENTH EDITION,THE UNIVERSITY OF CHICAGO, U.S.A, 1982, P.547.

انظر ايضا: حسين خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، جـ١، بيروت، ١٩٦٢، ص٣٠.

اما مساحتها فتبلغ حوالي (٦٠٠٠) ميل مربع[١].

تتميز الكويت بخصائص الموقع الاستراتيجي والتجاري والقرب من وادي ما بين النهرين[٢]. كما تعد البوابة والمدخل الطبيعي لشمال شرق الجزيرة العربية[٣]، ومركزا هاما لاكتيال السكان الوافدين عليها من نجد والاحساء وبادية الشام، وهي في الوقت نفسه سوقا رائجة لا غنى لهم عنها في تصريف بضائعهم[٤]. وفضلا عن ذلك فهي تربط اقصر الطرق التجارية ما بين الهند واوربا عن طريق الخليج العربي[٥].

ان هذا الموقع الفريد الذي تتمتع به الكويت[٦]، جعلها تسيطر على تجارة المرور (الترانسيت) في هذه المنطقة، وعلى اتصال وثيق بجيرانها من

---

1. سيف مرزوق الشملان، من تاريخ الكويت، القاهرة، ١٩٥٩، ص٨٥.

2. ارنولدت. ويلسون، الخليج العربي، ترجمة الدكتور عبد القادر يوسف، مكتبة الامل، الكويت، ص٤٠٠.

3. عزيز محمد حبيب، الكويت، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١، ص٩.

4. انظر د. محمد رشيد الفيل، الجغرافية التاريخية للكويت، ط٢، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٥، ص٣١.

5. S.M, ZWEMER; THE CRADLE OF ISLAM, STUDIES IN GEOGRAPHY. .ARABIA PEOPLE AND POLITICS OF THE PENINSULA WITH AN ACCOUNT OF ISLAM AND MISSION - WORK, INTRODUCED BY JAMES S.DENNIS. EDINBURGH AND LONDON, OLIPHANT, 1900, P.128.

6. يعتبر خليج الكويت، احسن خلجان الساحل الشرقي لشبه جزيرة العرب، كما انه يسيطر على مدخل شط العرب. لمزيد من التفاصيل انظر السكندر اداموف، ولاة البصرة في ماضيها وحاضرها، ج١، ترجمة د.هاشم صالح التكريتي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، ١٩٨٢، ص٧٥.

ناحية، كما جعل منها قطرا عربيا بحريا يتصل بالعالم الخارجي من ناحية اخرى[1].

اما ما يتعلق بتسمية الكويت، فليس هناك مادة تاريخية موثوقة تحسم اصل التسمية وذلك لوجود تناقض في الاراء المختلفة، وهي اراء تتراوح بين الاشتقاق اللغوي والمكان الجغرافي، وبين الاصل الاجنبي لاسم الكويت[2]. فهناك من يرى ان اسم الكويت قد اشتق من الكلمة العربية (كوت) والتي تعني القلعة، وربما يرتبط هذا الاسم مع قلعة بنيت لحماية القادمين من (العتوب)[3]. كما انه يعني البيت المبني على هيئة حصن بجانب الماء[4].

والظاهر ان هذه اللفظة قديمة الاستعمال في هذه الربوع[5] وهي ترتقي الى عهد الكلدانيين والاشوريين والبابليين[1]. وقد استعمل العرب هذه الكلمة

---

1. د. عبد العزيز محمد المنصور، الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة ١٨٩٦ - ١٩١٥، ط٢، منشورات ذات السلاسل، الكويت ١٩٨٠، ص٢٢.
2. نورية محمد الصالح، علاقات الكويت السياسية بشرقي الجزيرة العربية والعراق العثماني ١٨٦٦ - ١٩٠٢، الكويت، ١٩٧٧، ص١٤.
3. PETER KILNER, AND OTHERS; The Gulf Hand Book 1978, SECOND REVISED EDITION, EDITOR SEAN MILMO, LONDON, 1978, P.P. 252 - 253.
4. ان الكوت لا يختص بمكان معين، بل قد يبنى الكوت في البرية، وعلى ضفة نهر او شط، والكوت في العراق يبني لجماعة من الفلاحين ليكون لهم ماوى ومسكنا، وقد يبنى وحده، او يبنى حوله بعض الاكواخ من القصب والبردي.
انظر كاظم الدجيلي، حول الاكوات، مجلة المقتطف، المجلد ٥، مايو، ١٩١٧، ص٤٨١.
انظر ايضا جريدة الثورة، العدد ٧٠٥١، الثلاثاء ١٩ صفر ١٤١٠ هـ / ١٩ ايلول ١٩٨٩م.
5. ورد اسم الكوت في كتاب العهد القديم، سفر الملوك الثاني، فصل ١٧ اية ٢٤ حيث تقول (واتى ملك اشور من بابل وكوت وعوا وحماه وسفرتيكم الخ) لمزيد من التفاصيل انظر الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص١٨.

وصرفوها تصريف الكلمات العربية من حيث التثنية والجمع والنسبة والتصغير فيقال كوتان للتثنية واكوات للجمع وكوتي للنسبة وكويت للتصغير، وشاع استعمال هذه الكلمة على الالسنة، وسمي بها بعض مدن وقرى في العراق ونجد والاحواز[٢].

ومهما يكن من اصل كلمة الكويت، فان الجميع يجمعون على اشتقاقها من كلمة (كوت) بمعنى القلعة المربعة[٣].

وفي القرن الثامن عشر كانت الكويت تسمى (بالقرين) حيث ظهرت كمدينة ذات اهمية تجارية في الخرائط الهولندية لعام ١٦٦٠، ووردت في الوثائق الهولندية عام ١٧٥٠[٤].

والقرين كلمة عربية الاصل وهو اسم معروف في شرقي الجزيرة العربية من قطر جنوبا حتى مدينة الكويت شمالا[٥]. والتي يظهر انها تصغير قرن الذي ربما يعني التل او المرتفع من الارض[٦]. بينما يجتهد اخرون بالقول ان هذه التسمية من المحتمل انها مشتقة من اسم جزيرة (كرين) التي تقع الى

---

1. الاب انستانس الكرملي، الكويت، مجلة المشرق، س٧، ع١٠، بيروت، ١٥ ايار ١٩٠٤، ص٤٥٠.

2. الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص١٨.

3. د. ميمونة الصباح، نشأة الكويت وتطورها في القرن الثامن عشر، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع٤٦، س١٢، جامعة الكويت، رجب ١٤٠٦هـ /ابريل١٩٨٦م، ص٣٩.

4. الصباح، المصدر السابق، ص٤١.

5. د. احمد مصطفى ابو حاكمة، الكويت في سجلات شركة الهند الشرقية، مجلة العربي، الكويت، ع٣٠، ذو القعدة ١٣٨٠ هـ /مايو (ايار) ١٩٦١م، ص٥٣.

6. انظر ابو حاكمة، الرحالة الدانمركي نيبور يؤكد منذ قرنين من الزمان ان الخليج شرقه عربي غربه عربي لحما ودما ولسانا، مجلة العربي،ء الكويت، ع١٣، جمادى الاخرة ١٢٧٩ هـ/ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٩م، ص١٢٨ – ص١٢٩.

الغرب قليلا منها[١]. وعلى ما يبدو فان الكويت عرفت باسم القرين نسبة الى الساحل الذي تقع عليه، حيث ينحني في اتجاه دائري مكونا ما يشبه القرن[٢]. ولا تزال عدة مواقع بالكويت تحمل هذا الاسم المصغر، ومن امثلتها الشويخ والشعيبة والفنيطيبس[٣].

تحتل الكويت اهمية تاريخية كبيرة، فمنذ اقدم العصور، كانت السفن التجارية تتوقف على شواطئها، ولا سيما شاطيء جزيرة فيلكا لتتزود بالماء والطعام، او لتتقي الانواء البحرية العاصفة[٤]. ومعلوم ان ارض الكويت هي امتداد للبساط الصحراوي الهائل في شبه الجزيرة العربية، وقد شكلت منذ اقدم العصور جزءا لا يتجزأ من تاريخ المنطقة، وهجرات سكانها وتفاعلهم.

ولعل اقدم الهجرات التي وصلت الارض التي تقوم عليها الكويت اليوم، هي هجرة قبيلة اياد، في الفترة التي سبقت ظهور الاسلام وبعده[٥]. وطوال العصور الاسلامية كانت القبائل العربية تقيم بهذه المنطقة في فصلي الشتاء والربيع، لما بها من بعض الابار الصالحة للشرب، ولكونها تقع على الطريق الى جنوب العراق[٦].

---

1. محمود، المصدر السابق، ص٨.
2. د. مصطفى عبد القادر النجار، التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٧٥، ص٣٩.
3. الصالح، المصدر السابق، ص١٤.
4. اسكندر معروف، الكويت لؤلؤة الخليج، مطابع دار التضامن، بغداد، ١٩٦٥، ص١٧.
5. المصدر نفسه، ص١٨.
6. عبد العزيز الرشيد، تاريخ الكويت، بيروت، ١٩٧٨، ص١٠٥.

اما في التاريخ الحديث فقد برزت اهمية الكويت، نتيجة لاشتداد التنافس بين القوى المختلفة كالهولنديين والانكليز والعثمانيين والفرنسيين للاستحواذ على منطقة الخليج العربي.

المبحث الثاني

الكويت وحكامها خلال النصف الاول

من القرن الثامن عشر

نشأة الكويت وعوامل نموها

اختلفت الآراء حول ظهور مدينة الكويت او تاسيسها، فمن المؤرخين من يظن انه عام ١٦١٣، ومنهم من يذكر ان تاريخ تاسيسها كان عام ١٦٧٢، بينما يجتهد اخرون بالقول انه كان في عام ١٧١٣[١].

ويرى البعض انها انشئت ما بين عام ١٦٧٠ وعام ١٧١٢[٢]. اما المؤرخ القناعي فيقول: "تاريخ بناء الكويت لا نعلمه بوجه الحقيقة، والاحرى انه بني في اخر القرن الحادي عشر من الهجرة"[٣].

وعلى ما يبدو فان الكويت كانت موجودة منذ القرن السابع عشر، حيث عثر عام ١٩٧٨ على اسم القرين مدونا على خريطة ملاحية للخليج العربي

---

1. انظر الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص٣٧.
2. لمزيد من التفاصيل انظر مصطفى عقيل الخطيب، الجذور السكانية لدول الخليج العربي في مرحلة ما قبل النفط، مجلة الخليج العربي (البصرة) س١٥، مج١٩، ع٢، ١٩٨٧، ص٤٠.
3. يوسف بن عيسى القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، ط٢، دمشق١٣٧٤هـ /١٩٥٤م، ص٥.

من تخطيط هولندي يعود تاريخها الى منتصف القرن السابع عشر الميلادي، وعلى ذلك فان الكويت كانت معروفة منذ اوائل القرن السابع عشر، لا الثامن عشر، كما تقرره وثائق شركة الهند الشرقية الانكليزية[1]. وقد كان اسمها قبل التاسيس هو (القرين) ثم غلب عليها اسم الكويت[2].

ومما تذكره المصادر التاريخية، ان (براكا بن عريعر ال حميد) وهو الذي تولى الزعامة في بني خالد بين ١٦٦٩ - ١٦٨٢[3] قد بنى (كوتا) او حصنا في المنطقة التي قامت عليها الكويت[4].

ومن المؤكد ان الكويت كانت مجرد قرية صغيرة، سكنها جماعة من البدو وصيادي السمك وبعض العشائر التابعة لابن عريعر[5]، الا انها سرعان ما بدات تنمو بشكل تدريجي، حتى اصبحت مركزا للقبائل التي تحيط بها ومكانا لبناء القوارب فيما بعد[6]. وعلى هذا يمكننا القول ان (براكا بن عريعر) قد اصدر امره بانشاء قصر كبير (كوت) في موقع مدينة الكويت الحالية، ليتخذه ملجا لقواته المحافظة على الحدود، وتقام فيه ثلة من الحرس برئاسة

---

1. د. ابو حاكمة، تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠ - ١٩٦٥، ط١، دار السلاسل، الكويت، ١٩٨٤، ص١٨.
2. د. علي ابا حسين، دراسة في تاريخ العتوب، مجلة الوثيقة، ع١، س١، البحرين، يوليو (تموز) ١٩٨٢، ص٨٧.
3. وهو الذي استولى على الاحساء من العثمانيين وضبط ثغورها واحكم حصونها ونودي به ملكا عليها. انظر الشيخ خزعل، تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بيروت، ١٩٦٨، ص٢٥٦.
4. انظر ابو حاكمة، المصدر السابق، ص١٩.
5. الرشيد، المصدر السابق، ص١٠٦.
6. SIR RUPERT HAY; THE (PERSIAN) GULF STATES, WASHINGTON, 1959, P. 98.

احد مماليكه، وليودع فيه ذخيرة وزادا ليتمون منه، اذا ما اراد القدوم الى تلك المنطقة للصيد او لأي غرض آخر[١].

١. الكويت وبنو خالد

يعد بنو خالد من القبائل العربية الكبيرة في منطقة الحسا[٢]، وهي معروفة في التاريخ العربي، وحكامها من شيوخ بني عريعر الذين كانوا من اقوى الامارات العربية، قبل اخضاع ال سعود لهم[٣]. ولا يبدو انهم كانوا على علاقة طيبة مع العثمانيين، الذين اخضعوا الاحساء لنفوذهم عام ١٥٥٥ بمساعدة قبائل المنتفق، اذ اقام العثمانيون في الاحساء بعد ان ازالوا عنها سلطة الجبور، واستمر حكمهم في الاحساء حتى عام ١٦٧٠[٤].

---

1. الشيخ خزعل، تاريخ الكويت، ص٣٦.
2. يطلق اسم الحسا او (الاحساء) بصيغة الجمع ومعناه باللغة العربية (التربة الرملية التي تمتص المياه) على كل الشريط الساحلي الذي يمتد من خليج الكويت محتضنا منطقة القطيف الساحلية وواحة الحسا وشبه جزيرة قطر. انظر آداموف، المصدر السابق، ص٦٠.
3. انظر مخطوطة العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية، محفوظة في مكتبة الدراسات العليا، كلية الاداب، جامعة بغداد، تحت رقم (٥٧٠) ورقة رقم ١٦. انظر ايضا DICKSON; KUWAIT AND HER NEIGHBOURS, P. 89.
4. ابو حاكمة، المصدر السابق، ص٢٠. ومعلوم انه تداول حكم الاحساء من العثمانيين اربعة باشاوات قبل ان يطردهم منها براك وهم فاتح باشا ثم علي باشا فمحمد باشا، واخيرا عمر باشا الذي استسلم لبراك. انظر ابو حاكمة، محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٧، ص٤٨.

الا ان النفوذ العثماني - ولأسباب كثيرة - لم يستمر طويلا[1]، حيث تمكن (براك بن عريعر آل حميد) من طرد العثمانيين وفرض سيطرة بني خالد على المنطقة سنة ١٠٨١هـ/١٦٧٠م[2].

اما العلاقة بين الكويت وبني خالد، فيظهر انها قامت ومنذ البداية على المودة والتعاون حتى قبل استقرار قبائل العتوب في الكويت، بدليل اشتراكهم مع بني خالد في فتح القطيف عام ١٠٧٢هـ/ ١٦٧١م مما جعل الامير (براك بن عريعر) ينعم عليهم بنخيل في القطيف مكافاة لهم[3].

وفي ظل حكم بني خالد استطاعت الكويت ان تثبت اقدامها وتكون بعيدة عن اطماع القوى المجاورة لها، وقد عرف الخوالد بسماحة حكمهم، الامر الذي كان مشجعا للكويت لانتعاش تجارتها واستتباب الامن والنظام فيها[4] لذلك فان الحكم الخالدي لشرقي الجزيرة العربية، قد كان امرا لازما

---

1. كانت الدولة العثمانية تعاني من مشاكل عديدة وبخاصة حروبها مع القوى الاوربية، مما ادى الى انحسار نفوذها في كثير من المناطق، انظر د. طارق الحمداني، علاقة العثمانيين وآل افرواسياب بالاحساء خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، المجلة العربية للعلوم الانسانية، ع٣٢، مج٨، جامعة الكويت، خريف، ١٩٨٨، ص١٨٨. كذلك فان الدولة العمانية لم تكن تهتم بسنجق الاحساء لقلة دخلها ومقاومة القبائل العربية للسيطرة العثمانية. لمزيد من التفاصيل انظر د. جمال زكريا قاسم، الخليج العربي دراسة لتاريخ الامارات العربية في عصر التوسع الاوربي الاول ١٥٠٧ - ١٨٤٠م، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٥، ص٣٦١.

2. انظر محمد عرابي نخلة، تاريخ الاحساء السياسي ١٨١٨ - ١٩١٣، الكويت ١٩٨٠، ص٢٦.

3. الصباح، علاقات الكويت الخارجية خلال القرن الثامن عشر، مجلة المؤرخ العربي، ع٣٤، س١٣، بغداد ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م، ص٧٢.

4. قاسم، المصدر السابق، ص٣٨٧.

لاعطاء المدن الناشئة مثل الكويت والزبارة، الفرصة حتى تنمو وتزدهر، دون ان تتعرض لاعتداءات القبائل البدوية النازلة في اطراف البصرة الى الشرق من مدينة الكويت[١]، حتى انهم شكلوا الحاجز الكبير الذي حفظ الكويت من تهديد السلفيين في نجد حتى نهاية القرن الثامن عشر[٢].

ومن الضروري الاشارة الى ان سيطرة بني خالد على شرقي الجزيرة العربية، قد جعلهم يتولون حكم منطقة غنية ان قيست بجيرانها الى الغرب ونعني بذلك نجد، فهي بالاضافة الى قربها من مناطق الغوص على اللؤلؤ ووجود موانئ القطيف والعقير بها، كانت ذات زرع ونخيل، مما جعلها دوما محط اطماع شيوخ نجد وامرائها[٣].

وحين ظهرت الحركة السلفية في شبه الجزيرة العربية، ثار صراع عنيف بين ال سعود وآل عريعر زعماء بني خالد، انتهى بتغلب السعوديين، فاخضعوا الاحساء لحكمهم حوالي عام ١٢٠٧هـ / ١٧٩٣م [٤]. وفي الواقع فان مركز بني خالد بدا يتعرض للانهيار السريع، نتيجة للصراعات الاسرية التي

---

1. ابو حاكمة، محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية، ص٤٩.

2. اتخذ السلفيون من بني خالد، موقف المدافع لا المهاجم منذ عام ١٧٤٥وحتى ١٧٦٥، وبذلك بقيت الكويت بعيدة عن متناولهم، مادام بنو خالد اقوياء، وعندما زالت قوتهم تعرضت الكويت لخطر السلفيين، انظر الصباح، نشاة الكويت وتطورها، ص٣٧. انظر ايضا الصباح، علاقات الكويت الخارجية، ص٧٣.

3. ابو حاكمة، تاريخ الكويت، ص١٩.

4. انظر نخلة، المصدر السابق، ص٢٦.

اخذوا يتعرضون لها، والتي يرجح ان يكون للسعوديين دخلا كبيرا في اثارتها[1].

وقد انهكت تلك الخلافات بني خالد في الاحساء والقطيف، منذ العقود الاولى من القرن الثامن عشر، ومن ثم اتاحت الفرصة، امام بعض التجمعات العشائرية التابعة للخوالد كالعتوب لكي تنفرد بحكم المناطق التي سبق وان تمركزت فيها[2]. غير ان الكويت لم تستطع على ما يبدو ان تنال مثل ذلك الاستقلال الا في العقد السادس من القرن الثامن عشر[3].

على الرغم من الخلافات الاسرية التي اضعفت الخوالد وحروب السلفيين التي انهكت قواهم، الا انهم سعوا الى ربط الكويت بعجلتهم، فاتصلوا بشيخها (صباح بن جابر) وعقدوا مع ولده عبد الله – نيابة عنه – اتفاقية – صداقة وحسن جوار، فضلا عن اعتراف امير الحسا باستقلال الكويت[4].

وفي معرض تقييمنا للدور الخالدي في نشاة الكويت وتطورها في تلك الفترة المبكرة من حياتها، يمكن القول باطمئنان بانه في ظل حماية بني خالد

---

1. قاسم، موقف الكويت من التوسع السعودي في نجد وسواحل الاحساء، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مج١٧، القاهرة، ١٩٧٠، ص٩٤.

2. بعد وفاة الامير القوي سعدون عام ١٧٢٢م، تولى الحكم اخوه علي (١٧٢٢ – ١٧٣١) بعد صراع بينه وبين ولدي سعدون وهما (داحس ودجين) حيث قتلاه، وتولى الحكم اخيه سليمان (١٧٣١ – ١٧٥٢) لمزيد من التفاصيل انظر الشيخ خزعل، تاريخ الجزيرة العربية، ص٢٥٧ – ص٢٥٨. انظر ايضا ابا حسين، المصدر السابق، ص١٠١.

3. ابو حاكمة، المصدر السابق، ص٢٥.

4. انظر قدري قلعجي، اضواء على تاريخ الكويت، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٦٢، ص٤٤. انظر ايضا د. بدر الدين عباس الخصوصي، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، جـ١، ١٩٧٨، ص١٠٤.

ترعرعت الكويت وازدهرت، ونجحت في حماية نفسها من النزاعات الحادة في المنطقة، وبالتالي استطاعت ولوج معالم جديدة في تطورها التجاري والسياسي.

اما الكويت فقد كانت تتحين الفرصة المناسبة لتقوية نفسها وترسيخ وجودها، مستغلة اوضاع المنطقة وظروف حكامها من بني خالد بصورة خاصة[١]، لذلك نلمس قبول شيخها (صباح بن جابر) بشروط الاتفاق – المشار اليه آنفا – مع بني خالد، وعندما نجح السلفيون في الاطاحة بحكم (الخوالد) عام ١٧٩٥[٢]. فقد كان ذلك عونا كبيرا في انطلاق الكويت، نحو مرحلة جديدة من مراحل استقالتها[٣].

---

1. يبدو ان الكويت كانت تحتفظ باستقلالها بصورة مستمرة مع التزامها بمعاهدة الصداقة مع بني خالد. انظر الصباح، محاضرة ضمن فعاليات الموسم الثقافي العاشر بكلية التربية الاساسية، جريدة السياسة الكويتية، ع٧٧٥٦، س٢٤، السبت ٦ شعبان ١٤١٠هـ/ ٣ اذار ١٩٩٠م.
2. الخصوصي، المصدر السابق، ص١٠٤.
3. قاسم، المصدر السابق، ص٩٥.

المبحث الثالث

العتوب وتأسيس الكويت

١- هجرة العتوب

العتوب وهم فخذ من عنزة[1] من شمال ووسط الجزيرة العربية، وهي اسر ترتبط فيما بينها بوشائج القربى. فهم منصهرون في بعضهم البعض بالمصاهرة والنسب[2].

اما ال صباح فينتسبون الى قبيلة عنزة ذاتها، التي تنقسم كغيرها من القبائل الى افخاذ من بينها (جميلة) التي تنقسم الى فروع منها (الشملان) وآل صباح وهم عشيرة من عشائر الشملان[3].

اما تسميتهم بالعتوب، فقد اختلفت الاراء بصددها، واجتهد بها الكثيرون، ويرى البعض انهم اخذوا ذلك الاسم من احدى القبائل الكبيرة التي انضمت اليهم[1].

---

1. عنزة من قبائل العرب الكبرى، وهي منتشرة في العراق وسوريا ونجد والحجاز وال سعود في نجد، وآل خليفة بالبحرين وكذلك ال الصباح شيوخ الكويت يرجعون بنسبهم جميعا الى نفس القبيلة. لمزيد من التفاصيل انظر عباس العزاوي، عشائر العراق، جـ١، بغداد، ١٩٣٧، ص٢٥٨.
2. الشيخ عبد الله بن خالد آل خليفة ود. علي ابا حسين، من تاريخ العتوب في القرن الثامن عشر، مجلة الوثيقة، ع٤، س٢، البحرين، يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤، ص١٤.
3. محمود، المصدر السابق، ص١٤٧.

على انه من الواضح ان العتوب يمثلون حلفا يضم افخاذا كثيرة تنتمي لعدة قبائل، هاجرت من مساكنها في نجد، واستقرت على ضفاف الخليج العربي وتحالفت هذه القبائل مع بعضها واصبحت تمثل قبيلة العتوب الواحدة[٢].

واقدم من ذكر العتوب، هو الشيخ (عثمان بن سند البصري) حيث يقول (والذي يظهر ان بني عتبة متباينوا النسب لم تجمعهم في شجرة ام واب ولكن تقاربوا فنسب بعضهم لبعض وما قارب الشيء يعطي حكمه على الفرض)[٣].

وقد كثرت الروايات التي تناولت اسباب هجرة العتوب من موطنهم الاصلي في منطقة الافلاج في نجد نحو الخليج العربي، فاوعز بعضهم ذلك الى الجفاف الذي ساد المنطقة والذي اضطرهم الى النزوح نحو مناطق اخرى املا بالعيش الافضل[٤]. وسرعان ما اخذوا ينبذون حياة الترحل ويركنون الى

---

1. يرجع البعض التسمية الى انهم عتبوا الى الشمال، اي تحركوا الى الشمال ومن هذه الكلمة صيغ اسم العتوب، ومهما يكن الاختلاف في الاسم، فكل التسميات، ترجع الى الاصل الثلاثي عتب، وهو فعل معناه اكثر من الترحال من مكان الى اخر. انظر ابو حاكمة، المصدر السابق، ص٢١، انظر ايضا قاسم، الخليج العربي، ص٣٦٧.

2. ابا حسين، المصدر السابق، ص٨٢.

3. عثمان بن سند البصري، سبائك العسجد في اخبار احمد نجل رزق الاسعد (بومباي ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م)، ص١٨.

4. حدث قحط عظيم اواخر القرن السابع عشر يسمى (صلهام) هلك فيه كثير من الناس والدواب، وذلك في (وادي عدوان) واستمر من سنة ١٠٧٦هـ – ١٠٧٨هـ / ١٦٦٥م – ١٦٦٧م). انظر ابا حسين، المصدر السابق، ص٩٠. انظر ايضا
ROBIN BIDWELL; THE AFFAIRS OF KUWAIT 1896 - 1905, vol. ONE, 1896 - 1901, FRANK CASES AND COMPANY LIMITED, GREAT BRITAIN, 1971, p. 11

الاستقرار[1]. واذا اخذنا هذه الروايات بنظر الاعتبار، الا اننا يجب ان لا ننسى بان روايات اخرى تتفق بان سبب هجرتهم من نجد يعود لحدوث فتن بينهم وبين الدواسر[2]، وذلك على اثر نجدة الاخيرين لاقاربهم ضد العتوب[3].

وعلى ذلك يمكننا القول بان هناك اسباب عديدة قد تضافرت في هجرة العتوب، الا ان الخصومات والمنازعات التي اخذوا يتعرضون لها مع جيرانهم، قد تكون السبب المباشر للهجرة[4].

هذا من جانب، ومن جانب آخر فان هجرة العتوب، لابد ان تكون جزءا من هجرة عنزة الكبرى التي تمت في النصف الاخير من القرن السابع عشر، والتي تفرعت الى فرعين رئيسيين، اتجه الفرع الاول المعروف بـ (الرولة) الى بلاد الشام، بينما اتجه الفرع آلاخر (العتوب) الى الخليج العربي[5] وذلك في اعقاب خروج البرتغاليين من المنطقة، حيث اتاح هذا الامر، الفرصة امام هذه التجمعات القبلية لان تنشد سواحل الخليج العربي، طلبا للخيرات المتوافرة فيه، كصيد اللؤلؤ والاسماك والنشاطات التجارية[6].

---

1. LOCKHART; OUTLINE OF THE HISTORY OF KUWAIT, THE ROYAL CENTRAL Asian SOCIETY JOURNAL, VOL.XXXIV (July - OCTOBER - 1947)P. 263.
2. لمزيد من التفاصيل انظر الشملان، المصدر السابق، ص١٠٤.
3. د. محمد مرسي عبد الله، امارات الساحل وعمان والدولة السعودية الاولى ١٧٩٣ – ١٨١٨، جـ١ ، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨، ص١٢١، كذلك انظر يعقوب عبد العزيز الرشيد، الكويت في ميزان الحقيقة والتاريخ، ١٩٦٣، ص١٨.
4. قاسم، رحمة بن جابر الجلاهمة، حوليات كلية الاداب، جامعة عين شمس، المجلد التاسع، القاهرة، ١٩٦٤، ص١٨٢.
5. الصباح، نشأة الكويت وتطورها، ص١٥.
6. انظر ابا حسين، المصدر السابق، ص٩٠ – ص٩١.

اما اقرب تاريخ لهجرة العتوب من الهدار الى سواحل الخليج العربي فيمكننا القول، انها تمت بالعقد التاسع من القرن الحادي عشر الهجري اي ما بين ١٠٨٢ - ١٠٩١ هجرية، الموافق ١٦٧١ - ١٦٨٠ ميلادية[1].

ومن المؤكد ان العتوب كانوا على علم كبير باهمية المنطقة قبل ان يهاجروا اليها، لكونها تقع في الطريق التجاري للقوافل الذاهبة الى الكويت، ومنها الى العراق، وتوقف العديد منهم بالكويت من اجل الحصول على المياه والعشب[2].

اما الطريق الذي سلكه العتوب في هجرتهم، فيبدو انهم نزلوا المبرز في الاحساء قبل توجههم الى قطر، حيث استقبلهم (بنو خالد) حكام المنطقة، وهذا ما تؤكده حجة الوقف الخاص بنخيل القطيف، على مسجد ال خليفة في الكويت[3]، ومكث العتوب في قطر مدة من الزمن تمكنوا خلالها من مشاركة غيرهم من ابناء الخليج العربي في الغوص على اللؤلؤ، وعمل النقل البحري (القطاعة)[4].

رحب آل مسلم (حكام قطر) بالقادمين الجدد، الا انه سرعان ما دب خلاف فيما بينهم[5]، ومن المؤكد ان العتوب قد تنازعوا مع اهلها، مما

---

1. آل خليفة، المصدر السابق، ص١٢.

2. رندة المصري قطينة، الكويت (دراسة تحليلية لقيام الدولة) مجلة الوثيقة، ع١، س١، البحرين، يوليو (تموز) ١٩٨٢، ص١٨٣.

3. الصباح، المصدر السابق، ص١٦.

4. آل خليفة، المصدر السابق، ص١٢.

5. عبد العزيز حسين، محاضرات عن المجتمع العربي بالكويت، القاهرة، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٦٠، ص٢٤.

اضطرهم على مغادرة قطر بسفنهم البحرية[1]. وهكذا رحل العتوب متوجهين الى الشمال ربما نحو بعض المناطق الواقعة على الشاطيء الشرقي للخليج العربي مثل جزيرة قيس وعبادان[2].

هناك دلائل الى انهم استقروا بعض الوقت في شط العرب، بالموقع المسمى اليوم بـ (ام قصر)[3]. وكانت ام قصر مفتاحا هاما لملتقى الطرق التي تربط الزبير وخور الصبية وميناء عبد الله، لكنهم لم ينجحوا هناك، والسبب انهم كانوا قريبين من قوة العثمانيين في البصرة وقريبين من غارات المنتفق في حوض الفرات مما جعل الملاحة صعبة جدا بالنسبة لهم[4].

وحين حطت رحالهم في الصبية (الواقعة شمال شرقي الكويت بمسافة ١٦ ميلا) الا انهم لم يستقروا فيها ايضا، بسبب ضغوط السلطات العثمانية وذلك لحدوث اعتداءات على بعض القوافل المارة هناك، وخشية قيام القلاقل والاضطرابات بالمنطقة خاصة، عندما علمت تلك السلطات باعتزام قبائل الظفير[*] شن هجمات عليهم[1]. وعندئذ انتقلت جماعات العتوب حتى انتهى

---

1 . محمود بهجت سنان، الكويت زهرة الخليج العربي، مطابع دار الكشاف، بيروت، ١٩٥٦، ص٢٣.

2 . لمزيد من التفاصيل انظر الخصوصي، المصدر السابق، ص١٠٠.

3 . وهي قرية صغيرة، تقع على الضفة الغربية من خور الزبير، على بعد (٣٥) كم جنوب البصرة. انظر G.H. NEVILIE, BAGOT; (KUWAIT),ITS SPECTACULR ECONOMIC DEVELOPMENT, ISLAMIC REVIEW, VOL,XL, LONDON, OCTOBER, 1952,P. 22.
انظر ايضا الشيخ خزعل، تاريخ الكويت، ص١٤.

4 . انظر قطينة، المصدر السابق، ص١٨٤.

5 . تعد قبائل الظفير من اشهر قبائل نجد والعراق، جاءت من نجد الى العراق، وهم قبائل متعددة تضافرت، بحيث صارت قوة كبيرة، يخشى صولتها. انظر العزاوي، المصدر السابق، ص٢٥٩.

المطاف بها اخيرا على الساحل الجنوبي لخليج الكويت، حيث رحب بهم بنو خالد، وسمحوا لهم بالاستقرار بالمنطقة[٢].

وهكذا يظهر لنا بوضوح، ان هجرة العتوب الى الكويت كانت بالتدريج لانهم لما تركوا قطر تفرقوا في البلاد، ثم اخذوا يتوافدون على الكويت، وهناك ابدوا دراية تامة بركوب البحر، منذ خروجهم من موطنهم الاصلي في الافلاج[٣]، وانهم سلكوا طريقا بحريا اثناء رحلتهم، وتنقلوا وخاضوا معارك بحرية خلالها[٤]. وكانت ابرزها مع قبائل الحولة الساكنة على الساحل الشرقي للخليج العربي[٥].

شكلت تلك الهجرة منعطفا هاما في طموح العتوب وتوجههم نحو حياة جديدة يسودها الامن والسلام، بل واعتبرها الكثيرون من الاحداث المهمة في تاريخ منطقة الخليج العربي.

سكنت الكويت جماعات العتوب وهم ال صباح وآل خليفة والجلاهمة اضافة الى اسر عديدة، وقبائل اخرى منها المطير وعجمان، وقد احاط بهذه

---

1. لمزيد من التفاصيل انظر الصباح، المصدر السابق، ص١٧.

2. THE MORNING POST, LONDON, 29 MARCH, 1902.

مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي، بغداد، نسخة مصورة بالمايكروفيلم. انظر ايضا الخصوصي، المصدر السابق، ص١٠١.

3. الافلاج ما هو الا جمع فلج وهو النهر الصغير. انظر الصباح، المصدر السابق، ص٢٣.

4. الصباح، المصدر السابق، ص٢٣.

5. انظر يوسف بن احمد البحراني، لؤلؤة البحرين في الاجازات، وتراجم رجال الحديث، حققه وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان، النجف الاشرف، ص٤٤٢. ومعلوم ان المؤلف هو مؤرخ بحراني، توفي عام ١١٨٦هـ، وهو معاصر لتلك الاحداث.

الجماعات التي سكنت بالقرب من الساحل مجموعات اخرى من شبه الرحل من البدو[1].

وكان لابد لهذه الجماعات من تنظيم الاعمال فيما بينها، لمواجهة اوضاعها الجديدة مع بداية حياتها المستقرة، لهذا اتفقت القبائل الثلاث على تقسيم الارباح فيما بينها بالتساوي، وذلك بان يتولى ال الصباح شؤون الحكم والجلاهمة امور الملاحة ويقوم بنو خليفة بالاشراف على التجارة[2].

وبمرور الايام شاد آل الصباح البيوت الحجرية في الكويت لتاكيد وجودهم بالمنطقة[3]. حيث اتخذوها لهم مقرا، فالكويت حينئذ لم يحكمها اجنبي عن القوم الذين اسسوها[4]. كما برز دورهم المتنامي من بين جماعات العتوب الاخرى، حيث حققوا نجاحا فعليا بالتعاون مع حلفائهم ومؤازريهم من القبائل المجاوره في تثبيت مركزهم وتقويته في مواجهة بني خالد الذين كانت لهم السيادة على جميع الشاطئ الشمالي الشرقي لسواحل شبه الجزيرة

---

1. EPSTEN, ELIAHU; (KUWAIT), THE ROYAL CENTERAL ASIAN SOCIETY JOURNAL, VOL. XXV, 1938, P. 596.
انظر ايضا د. نورة الفلاح، التغير الاجتماعي في الدول المنتجة للنفط (مجتمع الكويت) حوليات كلية الاداب، جامعة الكويت، الحولية العاشرة، الرسالة السابعة والخمسون، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م، ص١٨.

2. R. HAGHES, THOMAS; SELECTIONS FROM THE BOMBAY GOVERNMENT, HISTORICAL AND OTHER INFORMATION CONNECTED WITH THE PROVINCE OF OMAN, MUSCAT, BAHRAIN AND OTHER PLACES IN THE PERSIAN (ARABIN) GULF (NEW SERIES, NO XXIV) BOMBAY, 1850, P. 362

3. انظر جريدة الثورة، المصدر السابق.

4. الرشيد، المصدر السابق، ص٣٣.

العربية[1] وهكذا امضى العتوب النصف الاول من القرن الثامن عشر، وهم يبذلون الجهود الصادقة لتنمية مدينتهم وتركيز انفسهم فيها[2].

اما عن تاريخ وصول قبائل العتوب الكويت، فيمكن القول استنادا الى ادله تاريخية ثابتة[3] انهم وصلوا وحلفائهم من القبائل العربية الاخرى الخليج العربي قبل عام ١٧١٦م[4]، ومن هذه الادلة ما اشارت اليه بعض المصادر التاريخية، الى اشتراك العتوب في معركة جرت في البحرين، والتي ارخت احداثها بكلمه (شنتوها) التي تعادل في التاريخ الهجري حوالي عام ١٧٠٠م[5].

---

1. حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط٥، القاهرة، ١٩٦٧، ص٧٨.
2. ابو حاكمة، المصدر السابق، ص٣٦.
3. هناك اشارات تذكر وصول العتوب الى الكويت عام ١٧٠١ او عام ١٧٠٢ على اقصى حد، منها ما ذكر النبهاني، انه فهم من ذرية ابن عمر ان مسجدهم انشئ سنة ١٠٨٠هـ / ١٦٧٠م، وان (عبد الله بن سعيد بن عمر) جدد بناؤه عام ١١٥٨هـ الموافق ١٧٤٥م. ومن المعلوم ان تقادم المسجد وخرابه لا يكون الا بعد مرور مدة طويلة على انشائه تقدر بمائة عام، فاذا صحت هذه الرواية يكون العتوب قد وصلوا الكويت قبل هذا التاريخ. كما ان مسجد آل خليفة الذي انشاه الشيخ خليفة بن محمد عام ١١٢٦هـ الموافق ١٧١٤م نقش عليه تاريخ بنائه، واوقف عليه نخيل الاحساء، الذي منحه - بنو خالد - للعتوب لقاء مساعدتهم لهم في فتح القطيف، لهو دليل آخر. انظر الصباح، المصدر السابق، ص١٨ - ص١٩. ومما عثرنا عليه يبدو ان اقدم القضاة في الكويت هو الشيخ محمد بن فيروز قد توفي سنة ١١٣٥هـ /١٧٢٢م) وبذلك يكون قد تولى القضاء قبل وفاته بمدة طويلة. قطينة، المصدر السابق، ص١٨٦.
4. ابا حسين، المصدر السابق، ص٨٩.
5. انظر البحراني، المصدر السابق، ص٤٤٢.

وجاء في احدى الوثائق العثمانية التي ارسلها والي البصرة (علي باشا) الى السلطان العثماني باسطنبول في٢١ رجب سنة ١١١٣ هـ / ديسمبر (كانون الاول) ١٧٠١م وصول العتوب الى البصرة[1]. ويمكن ان نستنتج جملة امور من هذه الوثيقة هي:

اولهما: ان هذه الوثيقة قد كتبت وهي تتكلم عن احداث وقعت قبل كتابة - كتاب الوالي - فلابد وان العتوب قد وصلوا البصرة قبل تاريخ كتابة هذا الكتاب اي في اوائل سنة ١١١٣هـ / ١٧٠١م، اذا لم نقل قبل ذلك، ولما تاخر رد السلطان على طلب الوالي بالسماح لهم بسكن البصرة، ترك هؤلاء البصرة الى الكويت في العام نفسه.

وثانيهما: لما كانت (فريحة) والتي يسكنها العتوب في السابق تقع في قطر، فلابد وان تكون قطر هي المقصودة في الوثيقة العثمانية، حيث اشارت بان العتوب كانوا مقيمين في البحرين، وان هجرتهم من قطر كانت بين عامي ١٦٩٩ - ١٧٠٠م، حيث وصلوا البصرة في تاريخ سابق لكتابة الوالي المؤرخ - آنفا - بعد المدة التي قضوها في الطريق، واستطاعوا خلالها التغلب على بعض الصعاب التي اعترضت طريقهم[2]. وعلى ذلك يمكننا القول بان اقرب تاريخ لبداية استقرار العتوب في الكويت هو عام ١٧٠١.

---

1. جاء في نص الوثيقة جاء العتوب والخليفات ومن معهم من العشائر الاخرى، وقالوا نحن مسلمون وتركنا العجم، فانهم يريدون ان يسكنوا البصرة، وكان لهم نحو مائة وخمسين مركبا وعلى كل مركب مدفعان او ثلاثة مدافع، وعلى كل مركب ثلاثون او اربعون رجلا محاربا يحمل بندقية، وعملهم نقل التجارة ونقل اموالهم من مكان الى لاخر. نقلا عن ابا حسين، المصدر السابق، ص١٠٥.

2. انظر الصباح، المصدر السابق، ص٢١ - ص٢٢.

٢. العتوب وتاسيس الكويت

شهدت الكويت نموا ملحوظا في السنوات التي اعقبت تاسيسها، واستطاع العتوب تثبيت اوضاعهم الجديدة بتحالفهم مع القبائل المجاورة لهم.

وكان لنزعة هذه القبائل الى الاستقلال، وضعف السلطة العثمانية في جنوب العراق، مما يغري الوكالات التجارية الاوربية على التعامل مباشرة مع شيوخ العتوب[١]، الامر الذي ساعد المجتمع الجديد ان يشهد نموا اقتصاديا سريعا في الفترة من ١٧١٦ – ١٧٦٦، ولعل مرد ذلك يعود لاسباب عديدة اهمها مهارة المؤسسين في استغلال البحر، ونجاحهم في توفير الشعور بالاستقرار في الداخل ووعيهم بالمخاطر التي كانت تحيط بهم من القوى الاخرى التي تفوقهم عددا واستعدادا[٢]، كما وادى موقع الكويت التجاري وميناؤها الممتاز لرسو السفن وقربها من مغاصات اللؤلؤ الى اتساعها وتزايد عمرانها وازدياد عدد سكانها مع مرور الزمن[٣]. وتحدثنا الوثائق الهولندية في سنة ١٧٥٦ عن الكويت الاتي:

"وبعد الفرات (الفاو) تاتي جزيرة فيلكا على الشاطيء الغربي، وتقع (القرين) مقابل فيلكة، تسكن هذه الاماكن قبيلة العتوب العربية، ويبلغ عددهم ٤٠٠٠ نسمة"[٤].

---

1. قاسم، المصدر السابق، ص٣٨٧ – ص٣٨٨.
2. الفلاح، المصدر السابق، ص١٨.
3. انظر آل خليفة، المصدر السابق، ص١٦ – ص١٧.
4. نقلا عن آل خليفة، المصدر السابق، ص١٦ – ص١٧.

نجح العتوب في استثمار ظروف المنطقة لتنمية بلدتهم وتعزيز امكاناتها اولها خطوط المواصلات البحرية للشركات التجارية الاوربية عبر الخليج العربي واليه، وثانيهما عدم وجود قوة قادرة على منافستهم بالمنطقة، كذلك سماحة حكم بني خالد الذي ساعد في توفير الحماية لهم[١]، وفتح لهم نوافذ التعامل السياسي والتجاري مع الاخرين، مما عزز مدينتهم الناشئة وثبت اركانها.

وخلال النصف الاول من القرن الثامن عشر، استفادت الكويت من انشغال القوى المؤثرة في المنطقة، في – معالجة اوضاعها غير المستقرة – في تدعيم مكانتها المتنامية، فقد تزامن الضعف السياسي والتجاري لتلك القوى مع بروز الكويت خاصة منتصف القرن الثامن عشر[٢]، مما اسهم في زيادة قوتها وبلورة كيانها، فقد كانت الدولة العثمانية تعاني من حالة التفكك الكبيرة بين ولاتها وخاصة بين متسلم البصرة وباشا بغداد، وظلت فارس عاجزة عن فرض نفوذها بالخليج العربي لافتقادها الى القوة البحرية اللازمة، اما السلفيون فلم تكن قوتهم قد ظهرت بعد[٣]، اما في جنوب الخليج العربي، فقد طبعت حالة النزاع والشك العلائق بين امام عمان والقواسم، مما هيأ

---

[1]. لمزيد من التفاصيل انظر ابو حاكمة، تاريخ شرقي الجزيرة العربية ١٧٥٠ – ١٨٠٠، نشأة وتطور الكويت والبحرين، ترجمة محمد امين عبد الله، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥، ص٤٦. للاستزادة حول اهمية موقعها الجغرافي يمكن الرجوع الى راشد عبد الله الفرحان، مختصر تاريخ الكويت وعلاقتها بالحكومة البريطانية والدول العربية، القاهرة، ١٩٦٠، ص٦٢.

[2]. R. JOHN PERRY; KARIAM KHAN ZAND, A HISTORY OF IRAN, 1747 - 1779, The UNIVERSITY OF CHICAGO, PRESS CHICAGO, 1979, p. 198

[3]. انظر قطينة، المصدر السابق، ص١٨٨.

الفرصة المناسبة لتطور الكويت وازدهارها، اضافة الى عدم اهمية الكويت نفسها، فعلى الرغم من ان البلدة كانت تنمو اقتصاديا، الا انها لم تكن غنية بما فيه الكفاية حتى تشد انظار الاخرين اليها[١].

وبحكم موقعها الجغرافي باعتبارها مركزا مهما للقوافل البرية المتجهة نحو البصرة وحلب، فقد ترتب على ذلك ازدياد تعاملها التجاري مع اهالي البصرة[٢]. كما اشتهرت بكونها المنفذ الطبيعي لمناطق شبه الجزيرة العربية، وادت دور الوسيط التجاري بين العراق وشرق الجزيرة العربية[٣].

ومع بداية النصف الثاني من القرن الثامن عشر، اصبح للكويت طريق خاص بها وتمتعت بمكانة طيبة بين امارات الخليج العربي، حيث كان اسطولها التجاري ثاني اسطول لنقل التجارة بعد اسطول مسقط[٤]. وبصفة عامة فقد افادت الكويت كثيرا من المساهمة في النشاط التجاري الملحوظ لشركة الهند الشرقية الهولندية، في ذات الوقت الذي استفادت فيه فائدة اكبر من التعامل مع شركة الهند الشرقية الانكليزية[٥].

---

1. د. حسن علي الابراهيم، الكويت دراسة سياسية، ط٣، الكويت، ١٩٨٠، ص٣٢.
2. انظر د. حسين محمد القهواتي، الصراع العثماني البريطاني في منطقة الخليج العربي خلال الفترة ١٨٧١- ١٩١٤ في كتاب تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، جامعة البصرة ١٩٨٤، ص ١٣٢.
3. لمزيد من التفاصيل انظر د. احمد حسن ابراهيم، مدينة الكويت، دراسة في جغرافية المدن، منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت (٧) ١٩٨٢، ص ٢٩.
4. ابو حاكمة، تاريخ الكويت،ص ٢٧٠.
5. الصباح، علاقات الكويت الخارجية، ص ٧٦.

وللدلالة على مكانة الكويت وتطورها الملحوظ في هذه الفترة فقد اشار اليها - الرحالة الدانماركي نيبور[1] NIEBOUHR عام ١٧٦٥ بالقول:

(الكويت او القرين كما يسميها الاوربيون والفرس، مدينة بحرية لديها حوالي (٨٠٠) قارب صيد، سكانها يعيشون على صيد السمك والغوص، وكانت هذه الثروة قاعدة اقتصادها، وهي محكومة من قبل شيخها من قبيلة العتوب، الذي يتبع لشيخ الاحساء في ولائه، ولكنه يتطلع الى الاستقلال احيانا، وفي مثل هذه الحالات حينما يتقدم شيخ الاحساء بجيشه يتراجع سكان القرين بممتلكاتهم الى جزيرة فيلكا)[2].

وخلال مسيرة الكويت لترصين وحدتها وترسيخ وجودها، استطاع آل الصباح الذين كانت لهم هيمنة خاصة على فروع العتوب الاخرى[3]، ان يمسكوا بزمام المبادرة، ويحققوا نجاحا ملحوظا في ترسيخ اوضاعهم الجديدة في المنطقة.

ولما كثر الساكنون في الكويت وخالطهم جمع من المهاجرين اليها، راوا من الضروري ان يؤمر عليهم امير منهم يكون مرجعا لحل المشكلات والاختلافات فوقع اختيارهم على صباح الذي حكم مدة تقرب الستين عاما[4].

---

1. كان نيبور NIEBOUHR من الرحالة المنصفين، ولذلك فقد اشتهر كتابه كثيرا والذي يعد من افضل ما كتب عن الجزيرة العربية في القرن الثامن عشر، انظر د. محمد محمود الصياد، الرحالة الاجانب في القرن التاسع عشر، مجلة الدارة (السعودية)، ع٣، س٣، شوال ١٣٩٧ هـ / سبتمبر(ايلول) ١٩٧٧ م، ص ١٢٢ - ص١٢٣.

2. M.C, NIEBOUHR; TRAVELS THROUGH ARABIA AND OTHER COUNTRIES IN THE EAST, VOL.11, EDINBURGH,1792, P.127.

3. G.U, AITCHISON; A COLLECTION OF TREATIES ENGAGEMENTS VOL. XL, CALCUTTA, 1933,P. 202.

4. انظر قلعجي، المصدر السابق، ص٤٤. انظر ايضا: BIDWELL; OP. CIT, P.11

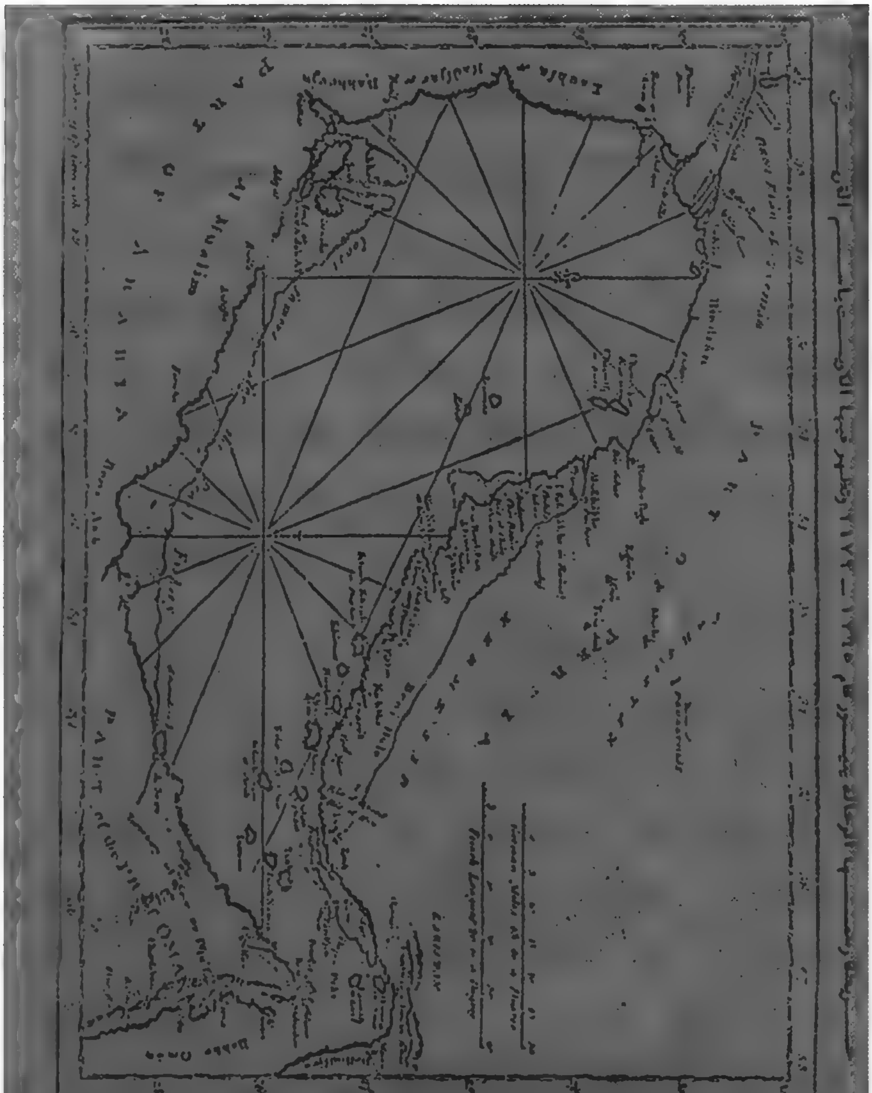

يعود سبب اختيارهم لصباح، لان والده كان يحمل الزعامة على قومه، منذ ان كانوا في نجد، ويقول اخرون ان صباحاً كان طول ايام السنة مقيما في الكويت او حولها، لان عمله في البر، اما الاكثرية فعملهم في البحر، فيتغيبون عن الكويت مدة[1]. ولعل ما اورده المؤرخ عثمان بن سند البصري ما ينطبق مع شروط اختيار صباح للحكم حيث يقول: (وحين جعلوه لارآئهم قبلة، شد اسرهم وسد ثغرهم، وراب صدعهم، وكان ذا ايمان ثابت البنيان ذا رأي ثاقب تدبير صائب)[2]. اذ تبين مما تذكره المصادر المعاصرة، ان الشيخ صباح استطاع ان يكسب رضا الدولة العثمانية، ووقوفها الى جانبه، وذلك ما يستدل عليه من موافقتها عام ١٧١٨ على استقراره والعتوب، ارض الكويت دون ان يجعل من نفسه تابعا لها[3].

اما سلطة الشيخ صباح الذي يعد مؤسس - الكويت الحالية - فيظهر انها كانت عام ١٧٥٨ تتعدى اسوار مدينة الكويت، ذلك ان قصته مع آيفز IVES وجماعته، توضح ان العرب النازلين على الطريق الصحراوي من الكويت الى حلب، كانوا على وفاق معه، والا ما الذي امكنه ان يتعهد بارسال المسافرين سالمين الى حلب[4].

والراجح ان استقرار الحكم لال صباح قد مر بثلاث مراحل وهي:

---

1. انظر الشملان، المصدر السابق، ص١١٦.

2. البصري، المصدر السابق، ص١٨.

3. انظر DICKSON. OP. CIT, P. 27

4. لمزيد من التفاصيل انظر ابو حاكمة، المصدر السابق، ص٣٠

١- هجرة آل الصباح وآل خليفة الى الكويت واقامتهم فيها بحماية بني خالد.

٢- الادارة المشتركة بتحالف الشيخ صباح الاول رئيس ال الصباح وخليفة بن محمد رئيس ال خليفة، وجابر العتبي رئيس الجلاهمة.

٣- استقلال ال الصباح بالحكم وتاسيس الكويت[1].

لهذا نستطيع القول، ان صباح الاول قد نجح في ان يشكل اول امارة في الكويت.

وجاءت احداث النصف الثاني من القرن الثامن عشر، لتعطي الكويت زخما كبيرا في تطورها وازدهارها، فقد شهدت تلك الفترة نزاعا بين اكبر قوتين، وهما السلفيون في الجزيرة العربية، وبنو خالد حكام الاحساء، الامر الذي حفظ الكويت وابعدها عن الاخطار الخارجية التي تهدد كيانها واستقلالها حتى اواخر ذلك القرن تقريبا.

---

1. انظر سنان، المصدر السابق، ص٢٩ - ص٣٠.

الفصل الثاني

مقدمة

تمثل سنوات اواخر القرن الثامن عشر، وبداية القرن التاسع عشر باحداثها المهمة، فترة انشغال اهالي الكويت في توطيد انفسهم وتقوية نفوذهم، اذ نجح ال الصباح في زيادة قوتهم داخل الكويت عن طريق التزاوج والمصاهرة مع القبائل الاخرى في المناطق المجاورة، كما شهد المجتمع الجديد تطورا ملحوظا، اذ نلاحظ تطور سكان المدينة الى مجتمع مستقر يشتغل بالتجارة والغوص على اللؤلؤ وصناعة السفن، فضلا عن وجود ملامح التوجه نحو العلم والمعرفة والرغبة فيهما.

اما على الصعيد الخارجي فقد بذل اهالي الكويت جهودا كبيرة، بهدف حصولهم على استقلال اكبر، وذلك بتقليل اعتمادهم على بني خالد حكام الساحل الشرقي للجزيرة العربية وبالتالي التحرر من نفوذهم التجاري والسياسي. واتبعت الكويت في هذه الفترة سياسة قائمة على الحياد وعدم الانغماس في صراعات المنطقة، حفاظا على كيانها الناشئ الجديد، فقد احتفظت بعلاقات طيبة مع الاطراف المتنازعة في الجزيرة العربية، فكان لها علاقات ودية مع طلال بن الرشيد امير حائل، وكان ذلك تحالفا ساعد في حفظ التوازن بين امير حائل وجماعات السلفيين في الجنوب[1]. وعلى الرغم من تزايد ضغوط القوى المجاورة لها، الا ان الكويت ظلت تنتهج سياسة

---

[1]. انظر د. احمد حسن جودة، المصالح البريطانية في الكويت حتى عام ١٩٣٩،ترجمة حسن علي النجار، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٩، ص ٣٠.

متوازنة خاصة بها، فقد احتفظت بعلاقات ودية مع الدولة العثمانية، الا انها لم تكن خاضعة لادارة عثمانية مباشرة[1].

وحينما عرضت بريطانيا مع بداية القرن التاسع عشر، حمايتها على الكويت حفاظا على مصالحها المتنامية في المنطقة، الا انها لم تحقق نجاحا في ذلك[2].

ولم يكتف عتوب الكويت بما حققوه من نجاحات ملموسة في وطنهم الجديد (الكويت)، بل ساهموا مع اخوانهم من قبائل العتوب في تحرير البحرين عام ١٧٨٣ من النفوذ الفارسي، وفي اعادتها لادارة عربية يحكمها اقربائهم العتوب في الزبارة[3]. وبحلول القرن التاسع عشر، استطاعت قبائل العتوب، ان تسيطر على الجزء الساحلي من الكويت الى قطر، اضافة الى جزر البحرين[4]. وفي الوقت نفسه تمكنت الاسرة الحاكمة بالكويت، ان تقيم علاقات تقليدية مع القبائل البدوية المجاورة لها[5].

---

1. النجار، المصدر السابق ص ٤٠ – ص ٤١.
2. انظر جودة، المصدر السابق، ص ٢٩.
3. انظر ج. ج.لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج ٣، ترجمة ديوان حاكم قطر، الدوحة، ١٩٦٧، ص ١٥٠٦.
4. د صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥، ص ٦٨.
5. KILNER AND OTHERS; OP. CIT, P. 254

المبحث الاول

عبد الله بن صباح (١٧٦٢ - ١٨١٤)

تولي الحكم (حوالي عام ١٧٦٢) بعد وفاة ابيه صباح[1]. وتتفق الرويات المحلية على ان الشيخ عبد الله اختير للحكم لمزايا عديدة عرف بها، وهي الشجاعة وحب العدل والحكمة، وجميعها صفات يحب العربي التحلي بها حاكمه[2]. وعرف عنه انه كان لا يبت في امر مهم، الا بعد مشاورة جماعته، ولا يخالفهم فيما يرونه صوابا[3].

وخلال حكمه نمت الكويت وازدهرت، وللدلالة على اتساع مدينة الكويت واستقرار اوضاعها الداخلية، هو بناء سور المدينة لحمايتها من الاخطار الخارجية: خاصة بعد ضعف بني خالد[4] في الثلث الاخير من القرن الثامن عشر، وعلى ما يظهر فان الكويت اصبحت مهددة من جهة الجنوب من قبل سعود بن عبد العزيز ال سعود، ومن جهة الشمال بامراء المنتفق[5].

---

1. فتوح الخترش، التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك، ط١، ١٩٨٥، ص٢٧. انظر ايضا امين الريحاني، ملوك العرب، جـ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠، ص١٧٢.
2. ابو حاكمة، تاريخ الكويت، ص٣٦.
3. القناعي، المصدر السابق ص ١٠-١١.
4. ابراهيم، المصدر السابق، ص٨٧. انظر ايضا يوسف عبد المحسن التركي، لمحات من ماضي الكويت، الكويت، كانون الثاني، ١٩٧٩، ص٢٠.
5. القناعي، المصدر السابق، ص١٣.

ادت المشاكل القائمة بين السلفيين ورعاياهم في الاحساء، الى مزيد من التطور في الكويت، فقد تحول طريق تجارة الهند الى اواسط شبه الجزيرة العربية، عن مجراه المعتاد مرورا بالاحساء، واصبحت موانئ الكويت والبصرة بدل القطيف والعقير تستخدم دليلا لقلب الجزيرة[١]. كما ان اضطراب الاوضاع في الاحساء، قد احدث اثرا كبيرا في نفوس اهالي الكويت، ودعاهم ليكونوا يدا واحدة لمناصرة الشيخ عبد الله الصباح ليتخلصوا بذلك من الاتفاقية المعقودة بينهم وبين خالد، في عهد الشيخ صباح الاول، وبسقوط حكم بني خالد، تبدا الخطوة الاولى لانطلاق الكويت نحو الاستقلال[٢].

ويمكن القول – ان صح التعبير – ان شيخ الكويت قد نجح في ايجاد وسائل للتنمية السياسية والاجتماعية في بلده[٣]. في ظروف نشاتها الاولى، مما يعني انتقال الكويت، الى مرحلة جديدة، تبلورت فيها مفاهيم وقيم جديدة لحياة حضرية فهناك اشارات تاريخية، اوردها المؤرخ العراقي عبد الرحمن بن عبد الله السويدي البغدادي الذي زار الكويت عام ١٧٧٢م، تلقي على بعض الملامح والخصائص في السكان والوضع الاجتماعي، اذ يقول (الكويت بلدة على ساحل البحر، وفيها اربعة عشر جامعا وفيها مسجدان)[٤].

---

1. خالد سعود الزيد، الكويت في دليل الخليج، الجزء الاول، السفر التاريخي، الطبعة الاولى، ١٩٨١، ص٥٩.

2. لمزيد من التفاصيل انظر الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص٥٩.

3. RICHARD NYROP; AREA HANDBOOK FOR THE (PERSIAN) GULF STATES, WASHINGTON, JANUARY 3, 1977, P. 26.

4. لمزيد من التفاصيل انظر عبد الرحمن بن عبد الله السويدي البغدادي، تاريخ حوادث بغداد والبصرة، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، وزارة الثقافة

ونتيجة لازدياد اهمية الكويت وتنامي دورها التجاري والسياسي الملحوظ في منطقة الخليج العربي والساحل الشرقي للجزيرة العربية، فقد اصبحت محط انظار القوى المحيطة بها، الا ان حكمة الشيخ عبد الله بن صباح القائمة على مرونته في التعامل مع الاخرين، على اساس المصالح المشتركة هو الذي ابعد الكويت عن محاور الصراع، وجنبها الانزلاق في نزاعات المنطقة.

فعندما تعرضت مدينة البصرة للاحتلال الفارسي (١٧٧٦ - ١٧٧٩) اتخذ الشيخ عبد الله بن صباح في البداية، موقفا محايدا ازاء الطرفين المتصارعين ولكنه كان اميل الى اتخاذ موقف عدائي ضد الفرس، بسبب العداء التقليدي بين الكويت وشيوخ بني كعب، وغيرهم من القبائل العربية على الساحل الشرقي للخليج العربي والتي قدمت مساعدتها لهم[١].

واستطاع الشيخ عبد الله، ان ينهج سياسة قائمة على التوازن المحلي للقوى المؤثرة في المنطقة، طيلة النصف الثاني من القرن الثامن عشر[٢]. وبداية القرن التاسع عشر، وان يلتزم بالحياد على انه الضمان الافضل لديمومة الكويت، وسط اشتداد تنافس القوى المحيطة بها[٣].

والفنون، بغداد، ١٩٧٨، ص٤٤ - ص٤٧. ومعلوم ان السويدي غادر البصرة بسبب انتشار الطاعون فيها، ووصل الكويت التي مكث فيها قرابة الشهر.

1. قاسم، المصدر السابق، ص٣٩٧. للاستزادة حول احداث البصرة يمكن الرجوع الى ابن الغملاس، ولاة البصرة ومتسلموها ١٤ هـ من تاسيس البصرة حتى نهاية الحكم العثماني، دار منشورات البصري، ١٩٦٢، ص٦٦ - ص٦٧.

2. لمزيد من التفاصيل انظر الابراهيم، المصدر السابق، ص٢٧. انظر ايضا جودة، المصدر السابق، ص٢٩.

3. انظر الابراهيم، المصدر السابق، ص٤٠.

وفي الربع الاخير من القرن الثامن عشر، كانت الكويت قد استكملت المقومات الاساسية لوجودها المتنامي، وبرز اسم شيخها الحاكم محليا وخليجيا ولها دورها المحسوب في شمال الخليج العربي، وهذا ما يمكن استنتاجه من الاشارة التي اوردها الرحالة الانكليزي الكولونيل كبر CAPPER الذي وصف الكويت، اثناء مروره بها، وهو في طريقه من البصرة الى مسقط عام ١٧٧٨ - ١٧٧٩، اذ وصفها بأنها: "مملوكة من قبل شيخ عربي"[١]. وللدلالة الواضحة على ازدياد قوة الكويت السياسية وقدراتها الدفاعية في هذه الفترة، هي انها استطاعت ان تحافظ على سيادتها،فحينما جاءت سفن بني كعب، تبغي مهاجمة الكويت عام ١٧٨٢، تصدى لها الكويتيون في الرقة[٢] في اول معركة يخوضونها دفـاعا عن بلدهم، ورغم حراجة الموقف، الا ان شيخ الكويت كان يصر دائما على استشارة اهل الراي من شعبه في شؤون الحرب، مما عزز صمود الاهالي، اضافة الى ان الكويت كانت تملك في ذلك الوقت المبكر من تاريخها، اسطولا كبيرا ومجهزا تجهيزا طيبا[٣]. وبرز دور الشيخ عبد الله نفسه في توجيه المقاتلين الكويتيين، وشحذ هممهم، مما حقق لهم النصر اخيرا على بني كعب.

---

1. JAMES CAPPER; OBSERVATION ON THE PASSAGE TO INDIA THROUGH EGYPT AND A CROSS THE GREAT DESERT IN (1778 - 1779) LONDON, 1783, P. 103
2. الرقة: مكان ضحل من البحر قريب من جزيرتي فيلكا وسكان. انظر محمد الفرحاني، الكويت بين الامس واليوم، دمشق، ١٩٥٩، ص٤٢.
3. انظر الصباح، علاقات الكويت الخارجية، ص٨٦- ص٨٧.

وعلى صعيد الاوضاع الداخلية، شهدت الكويت عام ١١٨٢هـ / ١٧٦٦م هجرة ال خليفة من الكويت الى الزبارة بالقرب من قطر[١]، الا ان ذلك الحدث التاريخي لم يؤثر في قوة تماسك مجتمع الكويت، وفي تعطيل مسيرته، كما ان الوقائع الملموسة، تؤكد استمرار التعاون بين فرعي العتوب (ال الصباح وال خليفة) واشتراك الشيخ عبد الله بن صباح مع محمد بن خليفة في تعمير الزبارة وتسميتها بذلك الاسم[٢]، ويقينا فان استمرار ذلك التعاون كان عاملا حاسما في فرض نفوذ العتوب على الساحل الشرقي للجزيرة العربية من قطر جنوبا حتى الكويت، وممارسة نشاطاتهم المتعددة فيه بحرية تامة.

اما عن علاقات الشيخ عبد الله بن صباح الخارجية، فيمكن القول، انها استهدفت اساسا تقوية كيان الكويت وتثبيت استقلالهما، واستثمار فرص التعاون المتاحة مع الاخرين لدعم الكويت – الجديدة – والحفاظ عليها.

وبحكم علاقات الجوار بين الكويت والبصرة، نجح شيخ الكويت باقامة علاقات ودية مع السلطة العثمانية في العراق، لم يعكرها سوى التجاء مصطفى اغا متسلم البصرة حوالي عام ١٧٨٩ الى الكويت، لخلافه مع الدولة العثمانية، الامر الذي دفع باشا بغداد بالتهديد باستخدام القوة ضد الكويت، اذا رفض شيخها تسليم مصطفى اغا و(ثويني بن عبد الله)، وكان جواب شيخ الكويت على ذلك التحدي، قوله انه، (على استعداد لقتال الباشا في

---

1. حول هجرة ال خليفة واسبابها يمكن الرجوع الى SIR CHARLES BELGRAVE; THE PIRATE COAST, BEIRUT, 1972,P. 123. انظر ايضا خليفة بن حمد النبهان، التحفة النبهانية في امارات الجزيرة العربية، جـ١، بغداد، دار السلام، ١٣٣٢، ص٧٣.

2. البصري، المصدر السابق، ص١٨.

سبيل حماية ضيوفه اذا لم يكن هنالك سبيل اخر غير الحرب[1]. واذا دل ذلك على شيء فانما يدل على استقلالية الكويت[2] وعدم خضوعها للضغوط العثمانية.

وعلى الرغم من ذلك، فقد وضعت الكويت امكاناتها البحرية، لتسهيل العمليات العسكرية العثمانية، ضد معاقل السلفيين في الجزيرة العربية في عامي (١٧٩٧ - ١٧٩٨) والتي ساعدتها كثيرا في انجاز مهماتها، وقد ادت هذه المساعدة الى تحسن العلاقة مع الدولة العثمانية[3]. التي اخذت تعامل الكويت بصورة اخرى تدل على الاستقلالية.

وبعد اسقاط السلفيين لحكم بني خالد في الاحساء عام ١٧٩٣، فقد اخذوا يعملون على السيطرة على الممتلكات التابعة لهم، ويعني ذلك ان تصبح الكويت منطقة من المناطق التي تطلعوا اليها[4].

تعرضت الكويت منذ ذلك الوقت لمناوشات سعودية خاطفة وفي خلالها حرص الشيخ عبد الله بن صباح ان يؤيد القوتين المناهضتين للسلفيين، وهما العثمانيون وبنو خالد، في الوقت الذي لم يعلن فيه صراحة عداءه للسلفيين،

---

1. ابو حاكمة، المصدر السابق، ص٩٦ - ص٩٧.
2. د. جاكلين اسماعيل، سياسة بريطانيا في الخليج والكويت في القرن التاسع عشر، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع١٦، س١، تشرين الاول، ١٩٧٨، ص١٦.
3. للاستزادة عن الحملتين يمكن الرجوع الى ياسين بن خير الله العمري، غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، الموصل، ١٩٤٠، ص٤٨.

كذلك العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، جـ٦، بغداد، ١٩٥٤، ص١٢٦ - ص١٢٧،

كذلك لونكريك هيمسلي، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط٣، بغداد، ١٩٦٢، ص٢١٣. النجار، المصدر السابق، ص٤١.

4. قاسم، المصدر السابق، ص٤٠.

وكان تقدير شيخ الكويت ان امارته تتمتع باستقلالها الذاتي في ظل تبعيتها للعثمانيين او بني خالد، لكن لا يضمن ان تستمر مشيخته محتفظة باستقلالها، في ظل سيطرة الجماعات السلفية، على انه من ناحية اخرى، كان حريصا على ان لا يظهر من تقديم الكويت مساعدتها للعثمانيين او بني خالد، تاييد تبعيتها لاحدى هاتين القوتين[1].

كانت الغارات السلفية في عامي ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م و١٢١٢هـ / ١٧٩٧م، وردا على تلك الغارتين، قام اهالي الكويت، بغارة مقابلة على السلفيين في تلك الفترة، وهو امر يستدل منه على تطور قوة الكويت الحربية ايام الشيخ عبد الله[2]. وهذا ما يقودنا الى القول، ان مدينة الكويت، قد اصبحت قوية لدرجة انها نجحت في افشال غارات الجماعات السلفية[3].

ومن الناحية الاخرى، استطاع الشيخ عبد الله الصباح ان يساير امير السلفيين، واشترك بناء على طلبه، في المظاهرة البحرية الموجهة الى مسقط عام ١٨٠٣ لارهاب حاكمها[4].

واحتفظ شيخ الكويت بعلاقات طيبة مع ممثلي شركة الهند الشرقية الانجليزية، منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر والتي استمرت كذلك

---

1. عبد الله، المصدر السابق، ص١٣١.
2. انظر الرشيد، المصدر السابق، ص١٢٤.
3. BIDWELL; Op. CIT, P. 11.
4. نذير جبار حسين الهنداوي، التطورات الداخلية والعلاقات الخارجية للدولة السعودية الثانية في عهد فيصل بن تركي ١٨٤٣ – ١٨٦٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ايلول ١٩٨٧، ص١١٧.

طوال ذلك القرن[١]. واجروا معه اتصالات من حين لاخر من اجل ضمان رسائل الشركة والتجارة الانجليزية والمسافرين الانجليز على طريق البصرة وحلب وبغداد[٢]، وحصل الانكليز على موافقة شيخ الكويت بمنحهم الحرية التامة، لملاحقة النشاط الفرنسي في شمال الخليج العربي مما سهل مهمة الانكليز السياسية والعسكرية بالمنطقة[٣]. ومع تزايد المصالح البريطانية في منطقة الخليج العربي مع حلول القرن التاسع عشر، عرضت بريطانيا عام ١٨٠٥ حمايتها على الكويت، لكنها جوبهت برفض تام[٤] كما اسلفنا.

لذلك نستطيع القول ان البداية الحقيقية لنشاة الكويت، كانت في عهد الشيخ عبد الله بن الصباح، الذي تمكن من وضع نواتها الاولى، وثبت موقعها السياسي وسط تيارات المنطقة المتصارعة، وفي عام ١٨١٤ توفي الشيخ عبد الله، وترك من الاولاد ولدا واحدا هو الشيخ جابر الذي تولى الامر بعده[٥].

---

1. د. صالح محمد العابد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨ – ١٨٠١، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٩، ص٥٣.
2. انظر اسماعيل، المصدر السابق، ص١٧.
3. انظر محمد الحسيني عبد العزيز، حضارة الكويت ودول الخليج العربي، الكويت، ١٩٧٥، ص٢٧.
4. خزعل، المصدر السابق، ص٧٠.
5. محمود، المصدر السابق، ص١٦٠، انظر ايضا الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص٧١.

المبحث الثاني

جابر بن عبد الله الصباح (١٨١٤ – ١٨٥٩)

تولى الامارة بعد وفاة ابيه عبد الله بن صباح سنة ١٢٢٩هـ / ١٨١٤م، وكان حين وفاة والده في البحرين، وعين محمد السلمان نائبا عنه حتى يقدم، فلما قدم بويع الامارة[1].

كان الشيخ جابر قوي الارادة شجاعا باسلا، وعلى جانب كبير من السخاء والكرم حتى سمي بجابر العيش[2]، وكان في الوقت نفسه عادلا في حكمه محبا لرعيته، اذ روى ان ابنه صباح فرض ضريبة على المتاجر دون علم منه فلما علم ابوه عنفه على ذلك، وقال له، (ان لاهل الكويت علينا حقوقا عظيمة، ولو كانت تحت يدي ثروة طائلة لقمت بحاجات الفقراء والمحتاجين منهم الى ان يموتوا)[3].

---

1. احس اهل الكويت، ان محمد السلمان، يبغي الاستئثار بالحكم والاستمرار به، فكتبوا للشيخ جابر يستعجلونه الحضور، دون ان يذكر له شيئا عن نوايا الشيخ محمد السلمان، وبعد ايام قدم الشيخ جابر، فذهب اعيان الكويت لاستقباله ومعهم السلمان الذي سلمه شؤون الامارة،انظر الفلاح، المصدر السابق، ص٨٢ – ص٨٣.
2. جابر العيش، هو الاسم الذي اشتهر به حاكم الكويت، الشيخ جابر بن عبد الله وذلك لكرمه وكثرة ما يتصدق به على الفقراء، وقد سار خلفاؤه من بعده على سنته بتوزيع الرز المطبوخ. انظر الصباح، نشاة الكويت، ص٤٤.
3. الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص٧٢.

ومن الواضح ان النصف الاول من القرن التاسع، قد شهد احداثا مهمة، تركت اثارها المباشرة على وجود الكويت السياسي والاقتصادي في منطقة الخليج العربي، وتعزيزا لاستقلالها الذاتي وحماية للمدينة من الاخطار الخارجية لجا اهالي الكويت للاهتمام بسور مدينتهم، اذ اكملوا في عهد الشيخ جابر السور الذي بناه والده الشيخ عبد الله بن صباح، ويبدو ان ذلك السور، قد تهدمت اجزاء عديدة منه، ومن ثم امر الشيخ جابر ببناء سور اخر عام ١٨١٤، على ان اجزاء من هذا السور تهدمت كذلك، فعمل الكويتيون على ترميمه عام ١٨٤٥، عندما عزم شيخ المنتفق بندر السعدون على مهاجمة الكويت، مستغلا فرصة تهدم اجزاء من سورها[1].

وخلال هذه الفترة نمت مدينة الكويت واتسعت تجارتها، فقد وصف بكنجهام BUCKINGHAM الكويت عام ١٨١٦ بقوله: "وكان الميناء الذي يلي القطيف على هذا الساحل، هو ميناء (قرين) كما يسمى في الخرائط الانجليزية، ويتميز الميناء بجودة مرفاه، وكان يستعمل لفترة من الفترات كمحطة لسفن شركة الهند الشرقية لترسو فيه، ويقطن المدينة بصورة رئيسية التجار والمشتغلين بالتجارة"[2].

وحققت الكويت زيادة ملحوظة في عدد سكانها في الربع الاول من القرن التاسع عشر، وذلك نتيجة لاستقرار اوضاعها الداخلية، وتبوئها مكانة رفيعة في العلاقة مع جيرانها، فقد جاء في تقرير تضمنته المراسلات الخاصة بالوكالة البريطانية في البصرة في ١٠ ديسمبر (كانون الاول) ١٨٢٠ ما يلي عن الكويت، (واول مستوطنة على راس الخليج هي الكويت، التي تقع على مرفا

---

1. التركي، المصدر السابق، ص٢١، كذلك انظر الرشيد، المصدر السابق، ص١١٨.

2. J.S. BUCKINGHAM; TRAVELS IN ASSYRIA, MEDIA AND PERSIA, LONDON, 1829, PP. 262 - 263

صالح لرسو السفن، ويتراوح عدد السكان المسلحين بين ٦ الاف و٧ الاف رجل)[1]. كما اشارت التقارير الانجليزية عام ١٨٢٩، الى تمتع شيوخ الكويت بالسلام في الوقت الذي سادت فيه الاضطرابات مناطق عديدة من الخليج العربي، وهذا هو السبب فيما يتمتعون به من امجاد بحرية[2].

ولا شك ان نمو الكويت وازدياد اهميتها، قد ترك اثارهما الايجابية على ترسيخ اوضاعها الداخلية، الامر الذي جعل منها قوة بحرية فعالة في شمال الخليج العربي، ولذلك نرى انه حينما قتل افراد قبيلة النصار[3] في البريم، وهو موضع معروف على الساحل الشرقي للخليج العربي، رجلا من اهالي الكويت، تقدم الشيخ جابر باسطوله لمحاربتهم[4]. وكان قد عين موعدا محددا لمهاجمتهم، بعد ان يخلد جنده للراحة، ولكن الحماسة دفعت شابا يدعى (سالم) الى ان يعض سيفه باسنانه، ينقض على الاعداء، فهتف اهل سفينته، "سالم.. سالم.." وسمعت بقية السفن الهتاف فاندفعت وراءه وانتهت المعركة بانتصار الكويتيين[5].

على ان ازدياد الدور الكويتي في منطقة الخليج العربي خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر، لا يعني خلو الكويت من بعض الازمات (المؤقتة) التي اجتازتها بنجاح اذ يظهر انها مرة بفترة صعبة جدا بسبب اضطراب اوضاعها الاقتصادية، لعل مرد ذلك يرجع الى ما حدث في الاعوام

---

1. نقلا عن الخترش، المصدر السابق، ص٩ – ص١٠.
2. المصدر نفسه، ص١١.
3. النصار: قبيلة من القبائل العربية القاطنة في الجهة الشمالية من شط العرب، انظر الرشيد، المصدر السابق، ص١١٨.
4. لمزيد من التفاصيل انظر المصدر نفسه.
5. قلعجي، المصدر السابق، ص٦٩.

١٨١٢ و١٨٣٤ و١٨٣٩ من اعمال حربية، قامت بها قوات محمد علي ضد السلفيين في نجد، وما تركته من نتائج سلبية على الاقتصاد الكويتي[١].

واغلب الظن ان الكويت اصيبت بطاعون عام ١٨٢٩، لا يقل فداحة عما حدث في العراق ونجد، فالمصادر تجمع على ان هذا الطاعون افنى اكثر من ثلاثة ارباع اهل الكويت[٢]. وكان من الطبيعي تبعا لذلك، ان يتناقص عدد سكان الكويت، فقد وصف الرحالة الانكليزي ستوكلر STOUCQUELER مدينة الكويت عام ١٨٣١ بقوله: "كنت تقريبا الاوربي الوحيد الذي زار المدينة خلال عدة سنوات، واحتوت على ما يقارب اربعة الاف نسمة، وان المدينة كان يحكمها انذاك شيخ لم يحتفظ بقوة مسلحة، ولكنه كان يجبي اثنين في المائة ضريبة على كل الواردات"[٣].

لهذا يمكن القول ان اهمية الكويت قد تدنت كثيرا في اواخر الثلث الاول من القرن التاسع عشر، اذ تناقص سكانها الى اربعة آلاف نسمة[٤].

وعلى اية حال، فان الرخاء سرعان ما عم البلاد. بعد مدة وجيزة، وانه يمكن للمرء ان يستنتج، وعلى ضوء قانون الضرائب، الذي حددت فيه الضريبة بـ٢٪ على الواردات، ان اقتصاد الكويت كان ثابتا[٥]. اضافة الى ان الشيخ جابر بن عبد الله كان يتلقى مساعدات اقتصادية دائمة من التجار الكويتيين وفي مناسبات عدة[٦].

---

1. لمزيد من التفاصيل انظر جودة، المصدر السابق، ص٢٥.
2. احمد البشر، مقالات عن الكويت، مكتبة الامل، الكويت، ١٩٦٦، ص٤٦ – ص٤٧.
3. نقلا عن ويلسون، المصدر السابق، ص٤٠٢.
4. LOCKHART; OP. CIT, P. 266
5. انظر جودة، المصدر السابق، ص٢٦.
6. المصدر نفسه.

ومن جانب اخر ظلت الكويت تؤدي دورها الاخوي في الحرص على وحدة العتوب وتدخلها لحل الخلافات بين ال خليفة في البحرين. اذ ان ذلك النزاع. كان يثير القلق في نفس حاكم الكويت الشيخ جابر الصباح، وبعد وساطة كويتية لم يكتب النجاح عام ١٨٤٣-١٨٤٤. لحل النزاع بين الاخوين عبد الله ومحمد ال خليفة[١]. ظلت الكويت ترحب بالقادمين اليها من ال خليفة ولذلك سمحت للشيخ عبد الله بان يلجأ الى الكويت[٢].

اما العلاقات بين الكويت والحركة السلفبة، فقد وصفت في هذه الفترة بانها طيبة، اذ تشير المصادر التاريخية، الى ارسال الشيخ جابر بن عبد الله الهدايا الى امير السلفيين تركي بن فيصل عام ١٨٣١[٣]. وشهدت العلاقات بينهما تطورا جديدا في عهد خليفته فيصل بن تركي (١٨٤٣ – ١٨٦٥) الذي عين من يمثله لدى الكويت[٤].

ونتيجة لازدياد الثقل السياسي والتجاري للكويت في القسم الشمالي من الخليج العربي، فقد ادركت الدولة العثمانية، اهميتها الخاصة في احكام سيطرتها على مناطق نفوذها المنتشرة على سواحل الخليج العربي، واستطاع الباب العالي ان يحقق نجاحا في استثمار امكانيات الكويت البحرية في قمع كثير من حالات الرفض للوجود العثماني هناك. والظاهر ان تهديد الجماعات

---

1. لمزيد من التفاصيل انظر الصالح، المصدر السابق، ص٥١.
2. انظر الرشيد، المصدر السابق، ص٦٥.
3. R. BAYLY WINDER; SAUDI ARABIA IN THE NINETEENTH CENTURY, NEW YORK, 1905, P. 83
4. الهنداوي، المصدر السابق، ص١١٨.

السلفية للكويت، قد اضطرها للتقارب اكثر مع الدولة العثمانية[1]، وعجل في تعاونهما المشترك في عهد الشيخ جابر بن عبد الله.

اما عن الموقف العثماني من شيوخ الكويت، فنلاحظ انه في عام ١٨٢٩ كان حاكم الكويت يدفع اتاوة سنوية الى الباب العالي[2]. الا ان دفعهما لم يستمر بصفة دائمة، نظرا لمشاركة الكويت البحرية بالدفاع عن ميناء البصرة منذ عام ١٨٤٥، وتغير الحال، بان اصبح الباب العالي هو الذي يدفع لشيخ الكويت مرتبا سنويا بدل مطالبته بالاتاوة[3] واذا دل هذا على شيء فانما يدل على قوة الكويت ومناعتها[4].

ويبدو ان الصلات بين الشيخ جابر والدولة العثمانية، قد تطورت وان مراحل الشك والريبة التي كانت في عهد سلفيه قد زالت وبلغت من الثقة والاطمئنان، مما جعلته يعلن عام ١٨٤٧ انه ينوي في ظروف خاصة ان يضع (نفسه تحت حماية الباب العالي)[5]. ورغم ذلك فان شيخ الكويت كان يتصرف كحاكم مستقل، ولا يتقيد اطلاقا بتعليمات واوامر الباب العالي، اذا

---

1. جون. ب كيلي، بريطانيا والخليج ١٧٩٥ - ١٨٧٠، جـ٢، ترجمة محمد امين عبد الله، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، ص٣٤٢.
2. انظر الزيد، المصدر السابق، ص٦٠. انظر ايضا عبد الفتاح ابراهيم، على طريق الهند، مكتبة الاهالي، بغداد، ١٩٣٥، ص١٧.
3. العقاد، الاستعمار في الخليج العربي، مكتبة الانجلو المصرية، ص١٧٠.
4. حبيب، المصدر السابق، ص٩٤.
5. اعتبر العثمانيون الكويت حليفا لهم ضد التهديدات الفارسية في شمال الخليج العربي، انظر وثائق عثمانية، ارادة خارجية رقم ٣٨٥٩ (لف ٩) في ١٧ رمضان ١٢٦٧هـ / ١٨٥١م) معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، بغداد. انظر ايضا النجار، المصدر السابق، ص٤٧.

رآها تتعارض مع ارائه ومصالحه، كما كانت هذه التبعية الشكلية، تعفيه من تلك السيطرة السياسية والرقابة التي تفرضها بريطانيا على شيوخ الساحل في هذه المنطقة[1].

وحين وصلت قوات محمد علي في اواخر ثلاثينيات القرن التاسع عشر الى الجزيرة العربية وسواحل الخليج العربي في محاربتها لمعاقل السلفيين، فان الشيخ جابر بن عبد الله على ما يبدو ابدى تعاطفا مع الوجود المصري، اذ سمح باقامة مندوب لهم في الكويت عام ١٨٣٨[2].

رغم ذلك فقد ابقت بريطانيا على قنوات اتصالها مفتوحة مع الكويت، بحكم ادراك اهميتها السياسية والتموينية، للوقوف ضد مشاريع محمد علي في المنطقة، وهذا ما يشير الى استمرار العلاقات البريطانية الكويتية في هذه الفترة. ومن الجدير بالذكر ان حاكم الكويت قد رفض كل العروض والاتفاقيات المقدمة التي من شانها ان تسيء الى الدولة العثمانية وتثيرها عليها[3] ومن بينها محاولة بريطانيا عام ١٨٢٠ لوضع الكويت تحت حمايتها[4].

وحينما انتقلت المقيمة البريطانية (١٨٢١-١٨٢٢) من البصرة الى الكويت بسبب الصعوبات التي واجهتها من قبل السلطات العثمانية، فان ذلك يدل على استقلالية الكويت، فشيخها قد قبل بعثة اجنبية، كانت قد طردت من

---

1. كيلي، بريطانيا والخليج ١٧٩٥-١٨٧٠، جـ١، ترجمة محمد امين عبد الله، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة.
2. وهبة، المصدر السابق، ص٧٣.
3. شريف شرف الدين، الكويت بين الامس واليوم، بيروت، تشرين الاول، ١٩٥٩، ص١٩.
4. انظر قلمجي، المصدر السابق، ص٤٥.

منطقة عثمانية اخرى، بالاضافة الى اتفاقه مع قوة اجنبية بدون استئذان الباب العالي[1].

وشعرت بريطانيا بالقلق على مصالحها المتنامية في منطقة الخليج العربي، جراء سياسة الشيخ جابر المحابية للدولة العثمانية، خاصة عندما ابدى شيخ الكويت عام ١٨٣٩ موقفا غير ودي من زيارة الملازم (ادموندن) مساعد المقيم السياسي البريطاني في بوشهر [2] الا ان السلطات البريطانية ظلت متمسكة على ادامة علاقتها مع الكويت والحيلولة دون تقوية اتصالات الاخيرة بممثلي محمد علي، ويمكن القول انه على الرغم من مقاومة الكويت الشديدة لمحاولات بريطانيا اخضاعها لهيمنتها، الا انها استطاعت ان تحافظ على علاقة صداقة معها[3]. لذلك يستطيع المرء ان يستنتج ان سياسة - التوازن - التي اتبعتها الكويت في تعاملها السياسي مع القوى الاخرى المؤثرة في المنطقة، قد اعطت ثمارها في تجنب الكويت لحالة النزاعات التي تعرضت لها منطقة الخليج العربي عموما.

ومع حلول النصف الثاني من القرن التاسع عشر اخذت الكويت تستعيد اهميتها الخليجية والدولية اذ وصفت بانها: "مدينة كبيرة وماهولة بالسكان، وموقعها جيد يسكنها بصورة رئيسية التجار، وهي تهتم بكل انواع التجارة التي تنقل عبر الخليج العربي"[4]. وتردد اسم الكويت، في السنوات الاخيرة لحكم الشيخ جابر بن عبد الله في خضم الصراعات الدولية حينما طرح مشروع

---

1. جودة، المصدر السابق، ص٢٨.
2. لمزيد من التفاصيل انظر، الزيد، المصدر السابق، ص٦٣.
3. اسماعيل، المصدر السابق، ص١٩.
4. ANDREW CRICHTON; HISTORY OF ARABIA AND ITS PEOPLE, LONDON, 1852, P. 482

سكة حديد بغداد – برلين في خمسينات القرن التاسع عشر، وبرزت اهميتها الدولية واضحة حينذاك[١]. ففي عام ١٨٥٠ اوضح الجنرال جزني CHESNEY الذي تولى دراسة مدى صلاحية نهر الفرات للملاحة التجارية، ان الكويت ستكون نهاية لمشروع سكة حديد وادي الفرات[٢]. ولهذا الامر اهميته، لأن الكويت، مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي، بغداد، نسخة مصورة بالمايكروفيلم. ظهرت هنا للمرة الاولى كنقطة محتملة لسكة حديدية دولية تمتد باتجاه الخليج العربي[٣].

وفي ضوء ذلك يمكن القول ان الشيخ جابر بن عبد الله، استطاع ان ينقل الكويت الى مرحلة جديدة من النمو الاقتصادي والسياسي، وان يدعم وجودها المتزايد ويرسخ وحدتها الداخلية وذلك لنجاحه باقامة علاقات ودية مع مختلف القوى التي تجاورها، وبذلك ظلت الكويت متمتعة باستقلالها الذاتي ومحافظة على كيانها، وهي على اعتاب الستينات من القرن التاسع عشر، الا ان المنية وافته عام ١٨٥٩[٤].

---

1. د. لؤي بحري، سكة حديد بغداد (دراسة في تطور دبلوماسية قضية سكة حديد برلين – بغداد حتى عام ١٩١٤) بغداد، ١٩٦٧، ص٩.

2. F.R, CHESNEY; THE EXPEDITION FOR THE SUREY OF THE RIVERS EUPHRATES AND TIGRIS, VOL.1, LONDON, 1850, P.650. انظر ايضا
GEORGE CURZON; PERSIA AND THE PERSIAN QUESTION, VOL.11, LONDON, 1892, P.463.
FOREIGN OFFICE (CONFIDENTIAL) TO SIR A-LAYARD, NO, 13.DATE 5TH JAN 1885. THIS DOCUMENT IS THE PROPERTY OF HER MAJESTYS ,SECRETARY OF STATE FOR INDIA (1900).

3. بحري، المصدر السابق، ص١٠.

4. الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص١٢٠.

المبحث الثالث

صباح بن جابر (١٨٥٩ - ١٨٦٦)

تولى الامارة بعد وفاة ابيه، وكان في حياة والده اكبر مساعد له، ولما كبر جابر، آلت الاحكام اليه، وتقدمت التجارة في ايامه تقدما يشار اليه[١] وكان الشيخ صباح حليما حسن السياسة وافر العزيمة، محبا للسلام[٢] اذ كان يحكم الكويت، كأب يجلس كل يوم الى باب بيته، ينظم شؤون ابنائه، كان يحتفظ بالسلطة السياسية، ولكن السلطة القضائية كانت في يدي القاضي وحده[٣].

اما نفوذ الشيخ الحاكم فيظهر انه كان يمتد خارج حدود المدينة، بحوالي ثمانية اميال او عشرة، ولم يكن مسموحا للبدو بدخول مدينة الكويت مسلحين[٤].

ووصف الشيخ صباح بن جابر، بالسمعة الحسنة والادارة الجيدة والسياسة الحكيمة[٥]. وتشير بعض المصادر، الى انه وقومه، كانوا على صلة بما يجري من احداث في اوربا، نتيجة لاطلاعهم على صحيفة عربية، كانت تصدر في باريس، وترسل اليهم من هناك[٦].

---

1. القناعي، المصدر السابق، ص١٨.
2. الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص١٢١.
3. الزيد، المصدر السابق، ص٦٤.
4. لوريمر، المصدر السابق، ص١٥١٦.
5. لمزيد من التفاصيل انظر LOCKHART; OP, CIT, P. 266
6. الصباح، نقلا عن (بلي)، علاقات الكويت الخارجية، ص٧٠.

وخلال ستينات القرن التاسع عشر، تقدمت الكويت وكثر عمرانها وتزايد سكانها واحتلت الصدارة بين الامارات المتواجدة في القسم الشمالي من الخليج العربي اذ ذكر بانها اصبحت: "مدينة مزدهرة، وهي تضم حوالي (٢٠) الف نسمة وذلك يرجع الى حكمة شيخها الحاكم وتجارتها الحرة"[1].

والذي يلفت الانتباه حقا، هو ميل - اهالي الكويت - الى الاستقرار الحضري على شكل مجموعات سكانية، اذ ذكر، ان فيها العديد من الدور السكنية المشيدة بآلاجر، وهي ممتدة على طول الساحل[2].

ويزودنا بالجريف PALGRAVE (١٨٦٢ - ١٨٦٣) بتفاصيل مهمة عن الكويت في ايامه فيقول، (من بين البحارة الذين يجوبون الخليج يعتبر بحارة الكويت، اصحاب المرتبة الاولى في الجراه والمهارة، منذ خمسين سنة، كان مرفاهم بمدينته الصغيرة شيئا تافها، اما الان فهو اهم ميناء في الخليج الشمالي)[3].

وخلال هذه الفترة احتفظت الكويت بعلاقات طيبة مع الجماعات السلفية في الجزيرة العربية، وعلى ما يبدو، فان شيخ الكويت، قد نهج سياسة والده - الشيخ جابر - في الاستمرار على تلك العلاقات وادامتها، ولا شك فان انشغال الجماعات السلفية في معالجة خلافاتهم الداخلية، واعادة ترتيب اوضاعهم السياسية والعسكرية، قد هيأ الارضية المناسبة لتشجيع هذه العلاقات والحفاظ عليها، وفي السنة التي تولى فيها الشيخ صباح بن جابر

---

1. THE MORNING POST; OP. CIT.
2. M.S. WHIGHAM; THE PERSIAN PROBLEM, ISBISTER AND COMPANY LIMITED, LONDON, 1903, P. 95.
3. نقلا عن ويلسون، المصدر السابق، ص٤٠٣.

الحكم، هجم عبد الله السعود على العجمان[1] في واقعة ملح (وهي منطقة ماء معروفة في الكويت)، فقتل منهم من قتل، والتجا الباقون الى الكويت[2] وعندئذ ارسل عبد الله رسولا يطلب من الشيخ صباح طرد العجمان، ولكن الرسول اساء التعبير، اذ قال لصباح، (ان معزبك (اي سيدك) الامام يامرك باخراج العجمان اليه، فغضب الشيخ صباح[3] واوعز الى الرسول بالعودة الى سيده، ليبلغه ان اخراج العجمان من الكويت، امر لا سبيل اليه بتاتا[4]، وبلغ عبد الله ما جرى، فاسف كل الاسف، لانه لم يقصد ال الصباح واهل الكويت بسوء[5]، وهكذا امكن ازالة اسباب التأزم الذي طرا على العلاقة بين الكويت ونجد، وعادت الامور الى مسارها الطبيعي بينهما[6].

ومما يستشهد به على متانة هذه العلاقات، انه على الرغم من ان جيوش الامير فيصل بن تركي حاربت عام ١٨٦٣ في المناطق المجاورة للكويت[7]، الا انها لم تتعرض لارضها باي سوء. وتؤكد المصادر التاريخية، ان فيصل بن تركي (١٨٤٣ – ١٨٦٥) الذي وصفت فترة حكمه – بالهدوء النسبي – في بلاد الجزيرة العربية، كان حريصا على مد جسور التعاون مع

---

1. العجمان: هم قبيلة عربية ترجع في اصلها الى قحطان، ولقبوا بعجمان، نسبة الى احد اجدادهم الذي كان لا يجيد الكلام، وقد اطلقوا عليه اسم (عجمي) فنسبوا اليه، كما يقال. انظر الرشيد، المصدر السابق، ص١٢٨.

2. محمود، المصدر السابق، ص٢١٥.

3. قلعجي، المصدر السابق، ص٧١.

4. الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص١٢٣.

5. الرشيد، المصدر السابق، ص١٢٨.

6. لمزيد من التفاصيل انظر الفرحاني، المصدر السابق، ص٤٢.

7. WINDER; OP. CIT, P. 185

الشيخ صباح بن جابر، الا ان العلاقة لم تكن تعني وباية حال ان الكويت كانت ضمن مناطق نفوذ الحركة السلفية، بدليل ان شيخ الكويت لم يدفع اية جزية للسلفيين[1]. وحين زار المقيم البريطاني في الخليج العربي الكولونيل بلي PELLY الكويت عام ١٨٦٣ و١٨٦٥، لاحظ عمق الصلات القائمة بين الكويت والجماعات السلفية، المبنية اساسا على عدم تبعية ال الصباح للحركة السلفية[2].

اما الدولة العثمانية فظلت تنظر للكويت، على انها الحليف الطبيعي الذي يعتمد عليه لتثبيت نفوذها المتداعي في منطقة الخليج العربي وسواحل الجزيرة العربية، كما لوحظ ان الكويت في عهد الشيخ صباح بن جابر. كانت متجهة بخطى سريعة نحو الدولة العثمانية[3]، اذ ظل شيخ الكويت. يرفع العلم العثماني ويدفع الضريبة التي ابداها والده الى الدولة العثمانية حتى عام ١٨٦٣[4]، الا ان الكويت سرعان ما توقفت عن رفع العلم العثماني على سفنها. غير ان ذلك الاجراء لم يكن بدافع. عدم الولاء للعثمانيين وانما هو اجراء اقتضته ظروف الكويت الاقتصادية بعد ان وجدت نفسها تلقى معاملة غير طيبة في بومباي، الامر الذي دفعها الى ان تغير اعلامها باعلام اجنبية، ويبدو انها كانت تحاول ان لا تجعل من علاقتها الوطيدة مع الدولة

---

1. انظر الزيد، المصدر السابق، ص٦٥ – ص٦٦.
2. الهنداوي، المصدر السابق، ص١١٨.
3. النجار، المصدر السابق،ص٤٧.
4. عبد المجيد العاني، السياسة البريطانية تجاه الكويت ١٨٩٦–١٩١٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، كانون الثاني ١٩٨٤، ص٢٩. انظر ايضا LOCKHART; OP. CIT, P. 266

العثمانية، سببا يدعو لاعاقة نموها الاقتصادي[1]. ومع ذلك ظلت العلاقة قائمة بين الكويت والدولة العثمانية، لدرجة ان الاخير عهدت الى الكويت عام ١٨٦٢ حماية مداخل شط العرب[2].

بقيت الكويت تعمل لتثبيت استقلالها ومقاومة كل الضغوط الخارجية للنيل من حريتها واستقرارها، لذلك فحينما حاول نامق باشا عام ١٨٦٦، بان ينشي جمركا في الكويت تمهيدا لفرض الحكم العثماني المباشر عليها رفض حكام الكويت ذلك، لخشيتهم من ان تصاب تجاربهم بالوهن لحساب تجارة البصرة اذا قبلوا تلك الاجراءات، كما اظهروا تخوفهم من الادارة العثمانية المباشرة التي سوف تفقدهم حرية الحركة التي اعتادوها، الى جانب تشجيع البريطانيين لشيخ الكويت في وجوب عدم توثيق العلاقة مع العثمانيين[3].

ولذلك ظل اهالي الكويت يتمتعون باستقلالهم وينعمون بالسلام، في ذات الوقت الذي احتفظوا بعلاقات طيبة مع الاخرين، ووفق ما تقتضيه ظروف عملهم التجاري في منطقة الخليج العربي وخارجها.

وفي اثناء حكم الشيخ صباح بن جابر، قام (بلي) عام ١٨٦٥ برحلته الشهيرة من الكويت، ليقابل حاكم نجد في الرياض، وهو اول من لاحظ مستقبل الكويت التجاري[4] اذ اشار في تقريره المؤرخ في ١٦ يوليو (تموز) ١٨٦٣ والذي يدور حول القبائل وسواحل الخليج العربي، الى الكويت بما

1. النجار، المصدر السابق، ص٤٨.

2. درويش المقدادي، الكويت تسعى لاستعادة مجدها البحري القديم، مجلة العربي، الكويت، ع٦، شوال ١٣٧٨هـ / مايو (ايار) ١٩٥٩، ص١١٣.

3. انظر النجار، المصدر السابق، ص٤٨.

4. وهبة، المصدر السابق، ص٧٩.

يلي، (ولا شك ان كثيرا من رخاء الكويت انما يرجع الى موقعها والى مناخها الصحي نسبيا، وقد كانت في العصور القديمة، النقطة التي تنقل عندها، تجارة البحر الى القوافل او الى النقل النهري وهي ما زالت تتمتع بمزاياها الطبيعية)[1].

واحتوى التقرير كذلك على استعراض لانواع حكومات الخليج العربي، مع جدول باسماء الامارات التي سماها تخضع فعليا لشيوخها، دون اي خضوع من هؤلاء الحكام لشاه او سلطان، واكد انها خاضعة لزعماء عرب مستقلين وكانت من بين تلك الامارات، امارة الكويت[2]، اذ تمتع شيوخها بحرية تامة في الشؤون الداخلية والخارجية[3].

وفي ضوء ذلك، يمكن الاستنتاج ان بلي PELLY يلتقي مع بالجريف PALGRAVE من خلال تقاريرهم المستخلصة من رحلاتهم الى منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية في عدة نقاط، ابرزها ان ميناء الكويت كان يعتمد على تصدير المؤن الى الجهات الداخلية[4] مما يؤكد اهمية المدينة المتزايدة وبخاصة التجارية اذ سميت بمرسيليا الشرق[5].

وبرز التقارب الكويتي – البريطاني واضحا خلال هذه الفترة، خاصة بعد ايقاف زحف السلفيين نحو سواحل الخليج العربي، وانحسار نفوذهم داخل

---

1. نقلا عن الخترش، المصدر السابق، ص١١ – ص١٢.
2. انظر الصباح، المصدر السابق، ص٦٩.
3. R.V. PILLAI AND MAHENNDRA, KUMAR; THE POLITICAL AND LEGAL STATUS OF KUWAIT, INTERNATIONAL AND COMPARATIVE LAW QUARTERLY, VOL.11, PART 1, LONDON, JANUARY, 1962, P.116
4. جودة، المصدر السابق، ص٢٨.
5. د. السيد رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب ١٨٤٠ – ١٩٠٩، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٠، ص١٧٠.

نجد، مما فسح المجال كاملا للدور الانكليزي المتصاعد، ان ياخذ مداه كاملا في بسط النفوذ والسيطرة، وتذكر بعض المصادر ان المراسلات الرسمية بين المقيم البريطاني وشيخ الكويت لم تكن دائمة، لكن العلاقة الشخصية، بينهما ظلت قائمة على اساس قوي[1] وحين لوح نامق باشا باستخدام القوة ضد الكويت وموانئها، فقد طلب شيخها من الكولونيل كمبل (KEMBAL) المقيم البريطاني في بغداد، ان يوقف مرور السفن التجارية عن الكويت عام ١٨٦٦[2] وكان رد الفعل البريطاني ازاء ذلك هو محاولة بريطانيا التقرب من حكام الكويت اذ توطدت علاقات الصداقة بين الوكلاء البريطانيين، وشيوخ الكويت، وزاد التعاون بينهما واخذ الشيوخ احيانا يستشيرون المقيم البريطاني في الخليج العربي او الوكيل في البصرة، في بعض شؤونهم الخاصة والعامة ويتعاونون واياهم في المسائل التجارية[3].

وعلى الرغم من ان الكويت، بحكم اهميتها المتزايدة ظلت تجذب اهتمام القوى المجاورة لها وخاصة بعد اشتداد التنافس البريطاني- العثماني للاستحواذ عليها. الا انه يمكن لمتتبع احداث التاريخ الكويتي ان يلمس ان فترة حكم الشيخ صباح بن جابر رغم قصرها قد افرزت حقائق ابرزها ايمان الكويتيين بضرورة الحفاظ على كيانهم وحريتهم، التي اكتسبوها، منذ امد بعيد، وبان الكويت قد عرفت كيف تتخذ لنفسها طريقا خاصا يرسخ

---

1. الزيد، المصدر السابق، ص٦٦.
2. ابو حالكمة، المصدر السابق، ص٢٨٩.
3. القهوائي، المصدر السابق، ص١٤٩

وجودها، ويسهم في توكيد اوضاعها المختلفة، وفي عام ١٨٦٦ توفي الشيخ صباح بن جابر[1].

---

1. الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص١٣١.

المبحث الرابع

عبد الله الثاني بن صباح (١٨٦٦ - ١٨٧١)

تولى الحكم سنة ١٢٨٣هـ / ١٨٦٦م بعد وفاة ابيه، وشارك اخوته في الحكم، اذ تولى محمد الاحكام للحضر، ومبارك لامور البدو، كما تولى جراح الامور المالية[١] وكان الشيخ عبد الله واسع الحلم، محبا للاصلاح، ميالا للجد والاخلاص[٢] واشتهر بتقشفه وزهده وبعده عن المظاهر[٣].

ووصفه الرحالة الاميركي – لوشر – الذي زار الكويت عام ١٨٦٨م وحل ضيفا على شيخها عبد الله الثاني بالقول: "كان الشيخ الحاكم طويلا، مفتول العضلات، لطيف الملامح يناهز الثمانين يبدو على وجهه ملامح الذكاء، وكان غاية الادب في كلامه، وعاداته الشرقية"[٤].

لا شك ان الاحداث التي تعرضت لها منطقة الخليج العربي وما افرزته من نتائج مختلفة قد اعطت الكويت، دفعا جديدا في نموها وتطورها، اذ اخذت تظهر على مسرح الحياة في المنطقة بصورة قوية واضحة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فقد سادها العمران، وغدت ميناء مرموقا في الخليج العربي كله واصبحت مطمعا للقوى المجاورة[٥].

---

1. انظر القناعي، المصدر السابق، ص١٨.
2. الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص١٣٢.
3. قلعجي، المصدر السابق، ص٧٢.
4. لوشر، الكويت عام ١٨٦٨، ترجمة عبد الله ناصر الصانع، الكويت، ١٩٥٩، ص٥.
5. حسين، المصدر السابق، ص٦٠.

ومن الجدير بالاشارة هنا، ان الكويت لم تفرض اتاوة على احد او ايرادا او جمركا، فيما عدا بعض المبالغ الصغيرة المفروضة على التجار، والتي تقدر عادة بعشرين الف ريال كل عام[1]، وعلى ذلك تصاعد نشاطها التجاري، كما وضح دورها السياسي كقوة مؤثرة شمال الخليج العربي، وتطورت المدينة كثيرا اذ جاء ذكرها عام ١٨٦٨م بما يلي: "وقد وجدنا المدينة تشبه الى حد كبير مسقط، ولكن الفرق يظهر كثيرا من ناحية النظافة الملحوظة في هذه المدينة فتظهر الكويت كمدينة عربية فائقة النظافة، وهي اهم ميناء بحري شمالي اقليم الاحساء، ويحتوي على خمسة عشر الى عشرين الفا من السكان، اغلبهم عربا خلصا"[2].

على ان مسيرة الكويت الجادة للنهوض بنفسها. وترتيب اوضاعها، في ظل احتدام الصراع بين القوى المحلية والدولية، لا تخلو -بطبيعة الحال- من صعاب محتملة، استطاع الكويتيون ان يتغلبوا عليها، ويبدو ان الكويت، قد تعرضت لمجاعة١٨٦٧، استمرت حتى عام ١٨٧٠ ولم تنته الا بما بذله الشيخ عبد الله الثاني من جهود موفقة في هذا الشان[3] اذ فتح خزائنه، ليرفع عن اهل الكويت الضائقة، ولم يترك وسيلة الا وتذرع بها للتخفيف عن شعبه[4].

استمر شيخ الكويت على سياسة اسلافه من ال الصباح في الحفاظ على وحدة العتوب، ومنع اتساع الخلاف بين آل خليفة (حكام البحرين) الذي

---

1. جودة، المصدر السابق،ص ٢٨- ص٢٩.
2. انظر لوشر، المصدر السابق،ص٢٤- ص٢٥.
3. محمود، المصدر السابق، ص١٦٦.
4. الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص١٣٣.

حدث عام١٨٦٧–١٨٦٨ مما يشير الى ازدياد الدور السياسي للكويت في منطقة الخليج العربي خلال هذه الفترة[1].

حظيت باهتمام اكبر من الاوساط العثمانية، اذ اشارت المصادر العثمانية الرسمية وقتذاك الى ازدياد اهمية ميناء الكويت في الثلث الاخير من القرن التاسع عشر[2]. وفي تتبع دور الشيخ عبد الله الثاني بن صباح، فقد كان حريصا على تشجيع الشركات الاوربية التجارية، لأجل ان ترتاد سفنها التجارية الكويت، ولزيادة التعامل معها، فقد ذكر ان ربان سفينة الرحال الامريكي (لوشر) قد وعد شيخ الكويت بان يستخدم جميع نفوذه في الاقناع، ليتخذ الكويت من ألان فصاعدا مركزا منظما تقصده بواخر شركتنا[3].

ومن الضروري ان نلاحظ انه نتيجة لتنامي الكويت خليجيا وعالميا، فقد مارست بريطانيا، نفوذها المتزايد في مواجهة ضغوط عثمانية مشابهة، كانت ترمي مد نفوذها الى الكويت[4]. وعلى الرغم من فشل بريطانيا السياسي في اقناع حكام الكويت لوضع بلادهم تحت حمايتها، الا ان الحفاظ على استقلالية المشيخة من الامبراطورية العثمانية كان في مصلحتها[5].

---

1. لمزيد من التفاصيل حول الوساطة الكويتية، انظر محمد بن خليفة النبهاني، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ط١، بيروت، ١٩٦٨، ص ١٢٩– ص١٣٠. انظر ايضا: الفرحان، المصدر السابق، ص٦٨.

2. انظر وثائق عثمانية، رقم البحث (٣٩٣٦)– بلا تاريخ– الارشيف العثماني في استانبول، رقم الاوراق ٢٢٥٦. مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي، بغداد.

3. لوشر، المصدر السابق، ص٣٩.

4. لمزيد من التفاصيل انظر احمد راسم، عثمانلى تأريخى، ط١، مطبعة ابو الضياء، قسطنطينية، ١٣٢٨، ص٢٢٠.

5. اسماعيل، المصدر السابق، ص٢٠.

شهدت سبعينات القرن التاسع عشر، اشتداد التنافس الاوربي للسيطرة على مناطق النفوذ في بلاد الشرق، مما اكسب الخليج العربي اهمية خاصة كممر مائي هام، خاصة بعد فتح قناة السويس عام ١٨٦٩، وما احدثه ذلك من تطور كبير في المواصلات البحرية بين الشرق والغرب، كما كثر الكلام انذاك عن مشروع سكة حديدية تربط الاسماعيلية على قناة السويس بالكويت على الخليج العربي[١].

من جانب آخر فقد نجح الشيخ عبد الله الثاني في استثمار علاقة الميل الى السلطة العثمانية في العراق، لتقوية الكويت وتطورها، ومعلوم ان امراء الكويت قد حرصوا، على ان تكون علاقاتهم حسنة مع السلطات العثمانية، حتى يتجنبوا تدخلها في شؤون ادارتهم للبلاد، ولم يقوموا باظهار تبعيتهم الا على شكل دفع ضريبة سنوية للباب العالي[٢].

لا شك ان الاستقرار وحسن الاحوال الذي تمتعت به الكويت – حينذاك – جعل حكامها من ال الصباح، حريصين على حسن العلاقات مع جيرانهم من اجل المحافظة على ما تتمتع به بلادهم من استقرار[٣] الا ان الاتصالات البريطانية – الكويتية ظلت مستمرة رغم اشتداد التقارب العثماني – الكويتي.

---

1. بحري، المصدر السابق، ص١٣.
2. لونكريك، المصدر السابق، ص٣٠٨. كذلك انظر كيلي، المصدر السابق، ص٥٩٨، انظر ايضا، د. نجاة عبد القادر، الكويت في الوثائق العثمانية، مجلة العربي، الكويت، ع٢٣٠، كانون الثاني، ١٩٧٨، ص٩٢.
3. المصدر السابق.

وفي عام ١٨٧١ اقنع مدحت باشا (والي بغداد) (١٨٦٩ – ١٨٧٢) امير الكويت بمساعدته في غزو الاحساء[1]، ومن المؤكد ان مدحت باشا، اراد ان يضع نهاية لتعدد الاعلام في الكويت، والحد من التغلغل البريطاني[2].

اما شيخ الكويت فقد قدر ان مساعدته للحملة العثمانية، ستؤدي الى تخلص الكويت من سيطرة الامير سعود بن فيصل على السواحل المتاخمة لامارته في الجنوب[3] فضلا عن حصوله على امتيازات تمثلت باعفاء الكويت من الرسوم الجمركية، وممارسة شؤونه الداخلية، مقابل قبوله الحماية العثمانية[4].

شارك شيخ الكويت بامكانياته العسكرية والبحرية في دعم المجهود الحربي للقوات العثمانية في عملياتها الحربية لاحكام سيطرتها على القطيف والاحساء عام ١٨٧١[5] الا انه من الملاحظ، ان تلك العمليات العسكرية قد انهكت السلفيين في الجزيرة العربية والدولة العثمانية معا، مما فسح المجال

---

1. حسين، المصدر السابق، ص٢٥.

2. القهواتي، الصراع العثماني البريطاني، ص١٣٤.

3. اشارت الوثائق العثمانية، الى دعم الكويت لحملة الاحساء عام ١٨٧١ وذلك في رسالة وردت من حاكم الكويت الى والي البصرة، تنظر وثائق عثمانية، رقم الملف ٧، في العام ١٢٨٨/١٨٧١، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، وثائق رقم ٤ و٥، انظر ايضا قاسم، موقف الكويت، ص١٠٢.

4. محمد عصفور سلمان، العراق في عهد مدحت باشا ١٢٨٦ – ١٢٨٩هـ / ١٨٦٩ – ١٨٧٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، تموز ١٩٨٩، ص١٨٤.

5. لمزيد من التفاصيل حول المساعدة الكويتية يمكن الرجوع الى جريدة الزوراء، الاعداد ١٥٣، ٢٨ ربيع الاول سنة ١٢٨٨، كذلك ع١٦٣، ٤ جمادى الاولى سنة ١٢٨٨. انظر ايضا رفعت افندي، تاريخ عمومي، مطبعة الشيخ يحيى افندي، ١٢٩٥، ص٧٨٨.

واسعا لازدياد النفوذ البريطاني في المنطقة في اواخر القرن التاسع عشر، ومهما يكن من امر فقد اخذت الكويت تتمتع باستقلال واضح عن الدولة العثمانية، ما دامت الاخيرة لا تتدخل في شؤونها الداخلية، ولا تعرقل نشاطها التجاري، ودليلنا على ذلك انه حينما تعرضت الكويت لهجمات بعض القبائل العربية، كانت تصد هذه الهجمات بنفسها، دون ان تطلب مساعدة الدولة العثمانية، ودون ان تتطوع الاخيرة بتقديم مثل هذه المساعدة[1].

لهذا نستطيع ان نصل الى حقيقة راسخة، وهي ان الكويت استطاعت ان تدافع عن نفسها، وتعالج الاحداث المختلفة التي واجهتها.

---

[1]. قلعجي، المصدر السابق، ص٤٦.

الفصل الثالث

الكويت.. والقوى العربية

في الخليج العربي

المبحث الاول

الكويت وامارات الساحل الشرقي للخليج العربي

لابد للباحث حين تناوله دراسة امارات الساحل الشرقي للخليج العربي، ان يلقي نظرة سريعة على الظروف السياسية لبلاد فارس، والتي كانت لها تاثيرات مباشرة على تلك المناطق ولفترات مختلفة، فحينما تصيب فارس حالة عدم الاستقرار، تشهد هذه المنطقة العربية انتعاشا سياسيا ملحوظا. وفي الوقت نفسه فقد احتلت الكويت في ظل تلك الظروف، مكانا بارزا في منطقة الخليج العربي[١].

شهدت تلك الفترة، ضعف السلالة الصفوية واضطراب احوالها، طيلة العقود الثلاثة من القرن الثامن عشر، وقد توج ذلك بتمزق البلاد على اثر الغزو الاجنبي الافغاني اولا ومن ثم الروسي والعثماني[٢]، وقد اتاح ذلك الفرصة للدول الناشئة في الخليج العربي، ومنها الكويت، الى التحرر من اي نفوذ فارسي قد يحاول حكام ايران فرضه عليها[٣].

وحينما تولى نادر شاه الحكم عام ١٧٢٦، حاولت فارس ان تمد سيطرتها على عمان والسواحل العربية الواقعة في شمالها، غير ان انشغالها بمشاكلها

---

1. الصباح، علاقات الكويت الخارجية، ص٨٢.
2. لمزيد من التفاصيل انظر العابد، دور القواسم في الخليج العربي ١٧٤٧ – ١٨٢٠، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦، ص٥٣.
3. الصباح،نشأة الكويت، ص٣٤.

الداخلية وانهيار قوتها، عقب اغتيال نادر شاه عام ١٧٤٧، افسح المجال للقوى العربية لتنظيم نفسها مستفيدة من هذه الظروف التي عاشتها المنطقة خلال النصف الاول من القرن الثامن عشر[١]، وخلال هذه الفترة، لم تكن للفرس القوة البحرية التي تجعلهم يقومون بعمليات حربية ضد غيرهم، سواء الكويت او غيرها[٢].

ومع هذه النزعة الحربية لفارس، الا ان ذلك لا يعني عدم وجود اتصالات بين الجانبين، فهناك اشارات واضحة تدل على وجود علاقات تجارية بين الكويت وفارس وقتذاك، فقد ذكر ان التجار الكويتين كانوا يستوردون الفواكه والسكر والقمح من فارس[٣].

وفي الوقت نفسه، فقد قامت علاقات مختلفة بين الكويت والقوى العربية، في الساحل الشرقي للخليج العربي، ولم تكن تلك العلاقات دائما علاقات طيبة، وهذا ما سنشاهده من استعراض الاحداث الآتية.

---

1. انظر قاسم، الاسس التاريخية لوحدة الامارات ودور الاستعمار في تجزئتها. (من اعمال الندوة الخاصة بالتجارب العربية المعاصرة) تجربة دولة الامارات المتحدة (مركز دراسات الوحدة العربية) بيروت، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨١، ص٨٧.

2. لمزيد من التفاصيل انظر ابو حاكمة، المصدر السابق، ص٦٠.

3. انظر د. نجاة عبد القادر القناعي، الخصوصي، تاريخ صناعة السفن في الكويت وانشطتها المختلفة، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ١٩٨٢، ص١٨٤. كذلك انظر كيلي، المصدر السابق، ج١، ص٥٨.

أ – الكويت وبنو كعب

تشكل كعب اتحادا قبليا كبيرا، ومواطن القبيلة الاصلي هو نجد، الا ان افراد هذه القبيلة نزحوا في القرن السابع عشر الى الاحواز واستوطنوا فيها وتزايدت قوتهم بمرور الوقت[١]. ويبدو ان هذه الجماعات، استوطنت شط العرب، واتخذت من مدينة قبان مقرا لها ثم لم تلبث ان انتقلت في اعقاب مقتل نادر شاه عام ١٧٤٧ الى الدورق، بعد ان ابدلت تسميتها الى الفلاحية، وقد نجح الكعبيون في اقامة امارة لهم[٢].

يرتبط بروز هذه الامارة بعهد شيخها الشهير سلمان (١٧٣٧–١٧٦٨) الذي استغل الفوضى التي عمت فارس، اثر اغتيال نادر شاه لتقوية امارته وتوسيعها[٣] كما حقق نجاحا ملحوظا في بناء قوة بحرية، لا يستهان بها في شرق شط العرب وغربه في منتصف القرن الثامن عشر[٤].

اتبعت امارة كعب، سياسة قائمة على الموازنة بين الفرس والعثمانيين، وبذلك استطاعت بهذا الاسلوب ان تتخلص من محاولة فرض السيطرة عليها

---

1. العابد، المصدر السابق، ص٤٧.انظر ايضا د. عبد الامير محمد امين، المصالح البريطانية في الخليج العربي١٧٤٧–١٧٧٨، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٧، ص١٢٢.
2. الخصوصي، المصدر السابق، ص١٠٥.
3. انظر العابد، امارة كعب العربية في كتاب الحدود الشرقية للوطن العربي دراسة تاريخية، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١، ص٢٣١.
4. لمزيد من التفاصيل انظر آداموف، ولاة البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة الدكتور هاشم صالح التكريتي، جـ٢، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٩، ص١١٦.

من القوتين المذكورتين، وفي الوقت نفسه استمرت في تعزيز امكاناتها تدريجيا حتى اصبحت قوة لها وزنها في المنطقة[1].

اما بصدد العلاقة بين الكويت وكعب فالملاحظ انها قامت على اساس المصالح التجارية بين الطرفين بحكم الجوار والمنفعة المتبادلة، وذلك لاهمية الموقع الجغرافي لكل منهما، ومن الجدير بالاشارة هنا، انه لما انشات مدينة الكويت كانت سفن كعب لا تنقطع عن جباية الرسوم من اهاليها والتكاليف الاخرى، واتخذت الكويت مقرا لخزن بعض الموارد التي كانت تصدر الى داخل الجزيرة العربية، كالتمر والارز والقمح وغيرها[2].

ويبدو ان ازدهار الكويت وبلوغها مرتبة طيبة شمالي الخليج العربي جعلها محل رغبة شيوخ بني كعب في السيطرة عليها وان العلاقات اخذت تتوتر بين الجانبين عام ١٧٨٢، والتي هي اول معركة، يخوضها اهالي الكويت دفاعا عن بلادهم.

تضاربت آلاراء في اسباب حدوثها، فيرى البعض، ان آل صباح باتوا يدركون، شدة ثقل ما فرضته (كعب) من الرسوم عليهم فاخذوا يرفضون دفعها[3]. لذلك ارسل الشيخ (بركات) امير كعب، انذارا الى الشيخ عبد الله الصباح، يهدده فيه بالهجوم على الكويت، اذا هو رفض اعادة الاموال التي استولى عليها باسطوله في معركة الزبارة، ولما بلغ عبد الله هذا الانذار، رفضه

---

1. د. علاء الدين نورس، العراق في العهد العثماني (١٧٠٠ –١٨٠٠) وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر ،١٩٧٩، ص٢٢٢.
2. الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص٤٩.
3. الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص٤٩.

وقال، (ليجربن هؤلاء حظهم)[1]. وتذكر المصادر انه بعد ان توجه الكويتيون للقتال، شعر شيخ الكويت بالقلق الكبير، بسبب عدم تكافؤ القوى بين الجانبين المتحاربين[2] فارسل اليهم رسولا، يطلب منهم الرجوع الى الكويت، ولكن الرسول هاله الامر، فرفع راية سوداء، وقال لهم: "عبد الله يقول، سود الله وجوهكم، الا الى الآن لم تناجزوهم القتال، اتظنون ان المرء يموت قبل يومه" فحرك هذا الكلام هممهم واثار نخوتهم فانقضوا على خصومهم وانتصروا عليهم[3]، واختلفت الروايات في تعليلها لهذا الانتصار، ويبدو ان الهواء كان ساكنا وسفن الكعبيين كبيرة لا تستطيع الاتصال، وسفن الكويت صغيرة، تجذف بالمجاذيف، اذ استطاعت الاحاطة بسفن الكعبيين، حتى قضت على اغلبها[4]، ولا بد ان يكون لصمود الكويتيين، برغم قلة عددهم ومحدودية امكانياتهم، الدور الكبير في تقرير نتيجة المعركة[5]، التي اظهرت قدرتهم على الدفاع على انفسهم.

ومن العلاقات بين الكويت وكعب، هو ذلك القتال، الذي احتدم بينهما، حينما ساعد الكويتيون آل خليفة في استخلاص البحرين واخراج ال مذكور منها، وهم حلفاء الكعبيين[6]. وعلى الرغم من هزيمة كعب في معركة

---

1. المصدر نفسه، ص٥٠.
2. التركي، المصدر السابق، ص١٨.
3. ذكر انهم واجهوا اسطول العدو بهدوء في الليل، متنكرين في زي صيادي السمك، وكانوا ينتخون بعبارة (انا اخو مريم) انظر DICKSON;OP.CIT,P.28. كذلك قلعجي، المصدر السابق، ص٦٥.
4. القناعي، المصدر السابق، ص١٢.
5. لمزيد من التفاصيل انظر الشيخ خزعل،المصدر السابق، ص٥١.
6. المنصور، المصدر السابق، ص٧٩.

الرقة، فان شيخها (بركات) صمم على القيام بمحاولة اخرى للاخذ بالثار، الا انه اغتيل ليلة العاشر من شهر رجب عام ١١٩٧هـ / ١٧٨٣م[1].

وتولى الامر من بعده، الشيخ غضبان الذي عدل عن السير الى الكويت، ومهما تكن اسباب هذا التراجع، سواء اكانت بسبب تخوفه من تعرض امارته لغزو العثمانيين او الفرس، او رغبته في اقامة علاقة سلمية مع الكويت، فان هذه السياسة، هي التي ادت الى فتح صفحة جديدة في علاقات الجانبين.

توطدت العلاقة بين الكويت وكعب، وتؤكد المصادر التاريخية، ان اسطول الكويت قد ساعد بنو كعب عام ١٨٣١، في حصار البصرة، وذلك (لدعم انتفاضة عجيل شيخ المنتفق ضد السلطة العثمانية)[2]، وعلى اثر احتلال الدولة العثمانية للمحمرة فقد لجا الشيخ ثامر، رئيس قبيلة كعب الى الكويت مؤقتا عام ١٨٣٧[3].

شهدت العلاقات الكويتية – الكعبية، تطورا ملموسا في عهد الشيخ جابر بن المرداو (١٨٢٩ – ١٨٨١) الذي تولى امارة المحمرة، بعد وفاة اخيه يوسف لدرجة ان شيخ الكويت، كان يرسل له النجدات المستمرة، ليوطد دعائم امارته في حربه مع القبائل المنشقة[4]. وهذا ما حدث عام ١٨٦٨ – ١٨٦٩ اذ ارسل شيخ الكويت، عبد الله الثاني الصباح، عشرين سفينة حربية، مليئة

---

1. علي الحلو (المحقق)، تاريخ امارة كعب العربية، ط١، مطبعة الغري الحديثة، النجف، ١٩٦٨، ص٦١.

2. لمزيد من التفاصيل انظر الزيد، المصدر السابق، ص٧٢.

3. انظر الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص١٠٨.

4. النجار، التاريخ السياسي لامارة المحمرة العربية، الاتحاد العام لنساء العراق، بغداد، ١٩٨٢، ص١٢.

بالذخيرة والعتاد، لمساعدة الشيخ جابر ضد قبيلة النصار، وقد ادت السفن الكويتية دورها في هذا المجال[1].

وفي ضوء الحقائق الجديدة التي طرات على العلاقة بين الكويت وكعب، اواخر ستينات القرن التاسع عشر، يمكن القول انها تجاوزت حالة العداء والريبة الى مرحلة جديدة قوامها المصلحة المشتركة والانتفاع من الازدهار التجاري الذي شهدته منطقة الخليج العربي، خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ولعل من ابرز الدلائل على وجود النشاط والتعاون التجاري بين كعب والكويت، هو الدور الكبير الذي قامت به المحمرة في تجارة الكويت، اذ ان البضاعة الاتية من الهند، تفرغ في المحمرة ثم تشحن مرة اخرى الى الكويت في سفن شراعية[2].

---

1. انظر الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص١٣٤.
2. عادل محمد العبد الغني، الاقتصاد الكويتي القديم، الكويت، ١٩٧٧، ص١٤٤.

ب- الكويت وامارة بندريق

تقع بندريق في الجزء الشمالي من الخليج العربي، وتتميز بكونها ميناء مهما للتجارة والمواصلات في المنطقة، وقامت فيها مشيخة عربية الى الشمال الغربي من بوشهر، وكان شيخها يتمتع بنفوذ يمتد ابعد من حدود مدينته بندريق والمدن التابعة لها، اذ كان يصل الى اماكن اخرى في خرم شهر (المحمرة)[1].

ومن الضروري الاشارة بان تحول النشاط التجاري الى ساحل الخليج العربي الغربي خلال القرن الثامن عشر، بعد ان كان في الساحل الشرقي، لم يكن ليسر المراكز التجارية هناك، ومنها بندريق[2] التي ظلت تناصب العتوب العداء.

كان حاكم بندريق في العقد السابع من القرن الثامن عشر، هو مير مهنا (١٧٥٨ - ١٧٦٩) نجل مير ناصر (١٧٥٣ - ١٧٥٨) اذ ادت هاتان الشخصيتان دورا بارزا في احداث الخليج العربي خلال تلك الفترة[3]، فمن المعروف ان مير مهنا كانت له مواقف معروفة، حارب خلالها الهولنديين والفرس والانجليز على التوالي[4]. وبعد ان نجح مير مهنا في طرد الهولنديين من جزيرة خرج، اشتدت خلافته مع كريم خان الذي فرض الحصار عليه، مما اضطره على اللجوء الى البصرة عام ١٧٦٩ عن طريق الكويت[5]، وجاء

---

1. ابو حاكمة، المصدر السابق، ص٦٨.
2. المصدر نفسه، ص٨٩.
3. الصباح، علاقات، ص٨٩.
4. القهواتي، الصراع العثماني البريطاني، ص٥١.
5. انظر الزيد، المصدر السابق، ص٥٤.

لجوءه الى الكويت بعد تحسن علاقته معها وبعد ان انفرط عقد ذلك التحالف العدائي للكويت، والذي كان طرفا فيه مع بني كعب وآل مذكور، لاسيما ان علاقته مع حليفيه السابقين (بني كعب في الفلاحية، وال مذكور في بوشهر) لابد ان تكون قد تاثرت نتيجة سوء علاقته مع كريم خان[1]، الا ان متسلم البصرة العثماني، غدر به واعدمه شنقا في منتصف ليلة ٢١ مارس (اذار) عام ١٧٦٩[2]، وتولى قريبه (مير حسين) السلطة من بعده[3]. ولم نجد خلال دراستنا، لاحداث هذه الفترة اية اشارات الى وجود اتصالات مباشرة بين الكويت وبندريق، سوى حادثة التجاء مير مهنا الى الكويت والتي رحبت به كضيف في ربوعها، الا انه آثر الرحيل الى البصرة، فكان له ما كان.

---

1. الصباح، المصدر السابق، ص٨٩ – ص٩٠.

2. الزيد، المصدر السابق، ص٥٤.

3. امين، دور القبائل العربية في صد التوسع الاوربي في الخليج العربي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ، بغداد، اذار ١٩٧٣، ص٦٥٧.

ج- الكويت وعرب بوشهر

من الثابت تاريخيا، ان قبائل عربية استقرت في الساحل الشرقي للخليج العربي، منذ فترات تاريخية قديمة، ولعل اهمها قبيلة بني تميم، التي تنتمي اليها عائلة ال مذكور (امراء بوشهر) والتي كانت من بين القوى الرئيسية المحلية في الخليج العربي[1]، وادى اضطراب اوضاع بلاد فارس بعد سقوط كريم خان عام ١٧٧٩ الى ضعف نشاطها التجاري الذي عاد وانتعش اواخر القرن التاسع عشر[2].

وكانت بوشهر من اكثر المناطق تاثرا بالنجاح التجاري الذي احرزته مدينة البصرة، بعد انتقال نشاط شركة الهند الشرقية الانجليزية اليها في العقد السابع من القرن الثامن عشر فضلا عن تاثرها الكبير الناتج عن ازدهار تجارة العتوب في الكويت ومنافستها لتجارتها، باذ كان انهيار تجارة بوشهر امر محتوما[3] وكان هذا هو احد اسباب عداء امارة بوشهر للكويت، اذ اتسمت العلاقات بينهما، بالتوتر والعداء على الرغم من ان بوشهر لم تقم بهجوم مسلح مباشر على الكويت، الا انها بلا شك قد ساعدت حلفاءها من بني كعب، في هجماتهم المسلحة على السفن الكويتية التي تجوب الخليج العربي لنقل التجارة والافراد، ثم ساعدت بني كعب كذلك في هجومهم على الكويت في معركة الرقة ١٧٨٢[4].

---

1. الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص١١٤.
2. كيلي، المصدر السابق، ص٧٤.
3. الصباح، المصدر السابق، ص٨٨.
4. المصدر نفسه.

ومما زاد في شدة العداوة التقليدية بين الطرفين، ان اهالي الكويت قدموا مساعداتهم لعتوب البحرين والزبارة في محاولاتهم استرداد البحرين من النفوذ الفارسي اذ كان امراء بوشهر احد اطرافه. وخلال ذلك استولت السفن الكويتية، المتجهة صوب الزبارة على عدة قوارب لبوشهر وبندريق، وكان رد الفعل ان جمع الشيخ نصر قوة من بوشهر وبندريق وغيرها، وتظاهر بانه ينوي اخذ الثار لهذه الاعتداءات، بشن هجوم على الزبارة. فارسل خطابا الى علي مراد خان في اصفهان يطلب منه ان يمده بالاموال لتحقيق هذا الغرض[١]. وفي الوقت نفسه ناشد شيخ الكويت بالموافقة على طلب الصلح واحلال السلام بينهما، وكان ذلك قبل عملية البحرين[٢]، الا ان الاخير رفض ذلك مشترطا موافقته على قبول الشيخ نصر على دفع نصف ايرادات البحرين له. مع نسبة كبيرة من مدخول بوشهر[٣]، والظاهر ان طلبه للصلح كان خدعة، او انه يريد ان يفصل بين الحليفين – الزبارة والكويت – ليتفرغ لغزو الزبارة والتي غزاها فعلا في ذي الحجة ١١٩٦هـ / ديسمبر (كانون الاول) ١٧٨٢[٤]، ولعل ابرز ما يمكن استنباطه من نتائج هذه الاحداث هو ازدياد مكانة الكويت، لدرجة ان بوشهر ذات الامكانية البحرية الكبيرة، تطلب

---

1. آل خليفة، المصدر السابق،ص٢١. وجدير بالذكر ان الفرس كانوا دائما يثيرون النزاعات بين عرب الخليج للحيلولة دون وحدتهم ولتحقيق اهدافهم في المنطقة.

2. لمزيد من التفاصيل انظر آل خليفة، تعليق على مقالات البحرين قديما وحديثا لسيف مرزوق الشملان بجريدة الوطن الكويتية، مجلة الوثيقة،ع٣، س٢، البحرين، رمضان ١٤٠٣هـ / يوليو (تموز) ١٩٨٣م، ص٢٢.

3. انظر ال خليفة، من تاريخ العتوب، ص٢١.

4. آل خليفة، المصدر السابق، ص٢٢.

الصلح من شيخها، وبذلك اصبحت تضاهي القوى الاخرى شمال الخليج العربي.

طرأ تغير مهم على علاقة الكويت وبوشهر خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر خاصة في عهد الشيخ جابر بن عبد الله الصباح، الذي ارتبط بروابط صداقة متينة مع الشيخ عبد الرسول بن نصر، ترجع بجذورها، عندما كان في البحرين في عهد والده، ففي عام ١٨٤٢، لما عزم شيخ بوشهر على السفر الى مكة لاداء فريضة الحج، خشي من قيام ثورة ضده في بوشهر، فطلب من شيخ الكويت ان يرسل اليه بعض السفن والرجال، لتراقب الامن هناك فارسل الشيخ جابر سفينتين مملوئتين بالرجال والمال بقيت هناك، الى ان عاد الشيخ عبد الرسول واذن لها بالعودة[1]، واعترافا بهذا الفضل، فقد ابدى شيخ بوشهر استعداده لتقديم المساعدة اللازمة لشيخ الكويت عندما حاول بندر السعدون (شيخ المنتفق) مهاجمة الكويت عام ١٨٤٤، الا ان شيخ الكويت، شكره لعدم الحاجة الى المقاتلة، ورجاه تزويده بالاسلحة الثقيلة فقط، فارسل اليه مقدارا كبيرا من الاسلحة والعتاد من ضمنها بعض المدافع التي نصبت على سور الكويت، لمقابلة بندر السعدون[2].

---

[1]. الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص١١٤.

[2]. المصدر نفسه.

المبحث الثاني

الكويت والحركة السلفية

نشأت الحركة السلفية[1] اصلا في نجد، التي استغرقت عملية توحيدها نحو اربعين عاما، وامضى مؤسس الدولة (محمد بن سعود) سني حكمه دون ان يتمكن من تحقيق هذه الوحدة، وما ان تمكن خلفه عبد العزيز بن محمد بن سعود من القضاء على جميع عناصر المقاومة هناك، حتى تطلع الى الاحساء وغيرها من اقطار الخليج العربي[2].

وخلال تلك الحقبة المبكرة من نشوئها، فان مراكز السلفيين داخل الجزيرة العربية كانت تعد بعيدة عن الكويت، بالاضافة الى ان قوتهم لم تكن

---

1. ترجع هذه الحركة الى مؤسسها، الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١٧٠٣ – ١٧٨٧) والتي نادت بالرجوع الى مبادئ الاسلام الاولى وكان لها انعكاسات سياسية تعدت الجزيرة العربية الى سواحلها والخليج العربي ومناطق اخرى، بعد تبني محمد بن سعود للدعوة، بعد اتفاقه عام ١٧٤٥ مع مؤسسها والتي حولها من طابعها الديني الى هدف سياسي، لمزيد من التفاصيل انظر جبار يحيى عبيد، التاريخ السياسي لامارة حائل ١٨٣٥ – ١٩٢١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، شباط ١٩٨٧، ص٢٧، انظر ايضا الصباح، تعقب على العثيمين، جريدة القبس الكويتية، ع٦٢٨٥، س١٨، الثلاثاء ٨ ربيع آلاخر ١٤١٠هـ / ٧ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٩.

2. انظر العقاد، التيارات السياسية، ص٦٠.

قد ظهرت بعد، فقد تركزت السلطة السياسية في ساحل جزيرة العرب الشرقي بيد شيوخ بني خالد في اوائل القرن الثامن عشر[1].

ظهرت التحركات الاولى للسلفيين، على سواحل الاحساء، بشكل واضح في السنوات الاخيرة من القرن الثامن عشر، وبالتحديد منذ عام ١٧٨٥، حينما وجهوا هجماتهم ضد اسرة بني خالد[2]، واستمرت تلك الهجمات حتى انتزعوا حكم المنطقة من سيطرتهم عام ١٧٩٣[3]. ويمكن اعتبار سقوط حكومة بني خالد، كبداية للعلاقات المباشرة بين الكويت والسلفيين، فقد ترتب على ذلك، ان اصبحت الكويت ملامسة، للقوة السلفية التي اخذت تتاخمها من الجنوب[4].

مرت العلاقات بين الكويت والسلفيين بمرحلتين، كانت الاولى تمتاز بطابعها السلمي، في حين اتسمت المرحلة الثانية بطابعها العدائي وقيام المناوشات العسكرية، فقد اشارت المصادر الى وجود اتصال بين ابن صباح وبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب، اذ طلب الاول من الثاني ان يوضح له

---

1. الصباح، نشات الكويت، ص٣٧.

2. كانت علاقة زعماء بني خالد بامراء الدرعية سيئة قبل دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدليل غزوهم لبلدتهم عام ١١٣٣هـ (حوالي ١٧١٨م) ثم ما كان منهم من ضغط على ابن سعود ليتخلص من ذلك الشيخ قبل تبني ال سعود لدعوته، انظر د. عبد الله صالح العثيمين، تعليق على مقالة علاقات الكويت الخارجية للدكتورة الصباح في مجلة المؤرخ العربي، جريدة القبس الكويتية، العدد ٦٢٧٩، س١٨، الاربعاء ٢ ربيع الاخر ١٤١٠هـ / ١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٩ م، انظر ايضا، قاسم، موقف الكويت، ص٩٣.

3. العثيمين، المصدر السابق.

4. انظر الصباح، علاقات الكويت الخارجية، ص٩٨. ومن الضروري الاشارة الى ارتباط كلا الاسرتين، آل الصباح وآل سعود برباط القرابة والعصبية، فهما ينحدران من قبيلة (عنزة) المعروفة، واصلهما من نجد. انظر محمود، المصدر السابق، ص٢١٤.

دعوته، ويعتقد بان هذا الاتصال جاء متاخرا، اي قبل وفاة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، في عام ١٢٠٦هـ / ١٧٩١م[1].

ساهمت عوامل عديدة في دخول العلاقات الكويتية - السلفية مرحلتها الثانية، ودفع الجماعات السلفية لتوجيه انظارها نحو الكويت، وهي لا تزال تعيش مراحل تكوينها الاولى، اواخر القرن الثامن عشر، فقد كان لاحتفاظ الكويت بعلاقات طيبة مع ال الرشيد، وكان هؤلاء منافسين لآل سعود على السيادة في شبه الجزيرة العربية، سببا وراء الهجمات السلفية[2]، هذا فضلا عن لجوء عدد من زعماء بني خالد الى الكويت، تجنبا لبطش السلفيين، مما كان عاملا اخر للعلاقات العدائية بينهما.

كان الدافع الاقتصادي عاملا اخر لتوجيه انظار السلفيين نحو الكويت، فقد كان للغنى الوفير في المدن العتبية هو ما لفت انظار حكام نجد، ودعاهم الى محاولة الاستيلاء على اموال العتوب[3]، وكانت مدينة الكويت في ذلك الوقت لا تتوفر لها الحماية الكافية، فحولها سور من الطين كثيرا ما يتصدع في ايام المطر، مما حفزهم لمحاولة اخضاعها لسلطانهم[4]، ولعل السلفيين بغاراتهم على الكويت، قد ارادوا ان يبينوا للعتوب، ان اي جماعة تقف مع

---

1. مما ورد في رسالة الشيخ محمد الطويلة والشاملة للامير الكويتي ما يلي: "فانت يا من هداه الله لا تظن ان هؤلاء - يعني الذين يعتقدون في الاولياء - يحبون الصالحين لان من احب قوما اطاعهم، فمن احب الصالحين واطاعهم لم يعتقد الا في الله، واما من عصاهم ودعاهم بزعم انه يحبهم... الخ" لمزيد من التفاصيل انظر العثيمين، المصدر سبق ذكره.
2. لمزيد من التفاصيل انظر جودة، المصدر السابق، ص٣١.
3. انظر الصباح، المصدر السابق، ص٩٨.
4. الزيد، المصدر السابق، ص٣٠.

بني خالد او اعداء السلفيين، ستعرض نفسها لانتقامهم[1]، على انه من الواضح تأريخيا ان سقوط بني خالد – حكام الاحساء – مهد الطريق للغارات السلفية ضد الكويت، نهاية القرن الثامن عشر[2]، لذلك يعد هذا التاريخ بدءا للعلاقات الكويتية – السلفية، وليس بداية لخضوع امارة الكويت لنفوذهم[3].

بدأت الكويت بالفعل في السنوات التالية لسقوط بني خالد، تتعرض بشكل واضح لغارات سعودية خاطفة[4]. يقول ابن بشر المؤرخ النجدي عن الغارة الاولى عام ١٢٠٨هـ / ١٧٩٣م ما يلي: "ثم دخلت السنة الثامنة بعد المائتين والالف وفيهما سار ابراهيم بن عفيصان باهل ناحية الخرج وما يليهم من النواحي واغار على اهل بلد الكويت وكان قد عبا لهم كمينا فظهر عليه اهل البلاد وناشبوهم القتال فخرج عليهم الكمين فقتل من اهل الكويت نحو ثلاثين رجلا"[5]. اما الغارة الثانية عام ١٢١٢هـ / (حوالي ١٧٩٧م) فيذكرها ابن غنام المؤرخ النجدي بالقول: "وفيها اي سنة ١٢١٢ خرج جيش من اهل الاحساء واميرهم مناع ابا رجلين وقصد الكويت، فاعد الكمين، ثم خرج الجيش على اطراف البلد فاخذوا غنما كثيرة فخرج اليهم اهل البلاد بجموع كثيرة وعدة عظيمة، فوقع بينهم قتال، فلما طلع عليهم الكمين، انهزم اهل

---

1. ابو حاكمة، محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية، ص١٤٧.
2. LOCKHART; Op. CIT, P. 266.
3. انظر قاسم، الخليج العربي، ص٤٠١.
4. قاسم، موقف الكويت، ص٩٤ – ص٩٦.
5. عثمان ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، جـ١، مكة المكرمة، ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م، ص١٠٢.

البلاد فتبعهم المسلمون في اعقابهم وقتلوا منهم اكثر من عشرين رجلا، واخذوا ما كان منهم من سلاح"[1].

وفي تحليلنا لهاتين الغارتين وانعكاساتها على الكويت، نستطيع القول، ان هذه المناوشات لم تؤد الى نتيجة ايجابية لصالح نجد بل حصل العكس، بأن ازدهرت الكويت نظراً لتحول طريق تجارة الهند الى اواسط شبه الجزيرة العربية عن مجراه المعتاد مرورا بالاحساء، الى البصرة والكويت، اذ اصبح هذان الميناءان يستخدمان بدلاً من موانئ القطيف والعقير، مدخلا لشبه الجزيرة العربية، مما اثار السلفيون وجعلهم ينظرون بقلق بالغ الى منافسة الكويت لموانئ الاحساء بل ومطالبتهم بنصيب من الاموال[2]. وبسبب الغارتين - المشار اليهما اعلاه - اراد الكويتيون ان ياخذوا بالثار، فجهزوا سرية، تولى قيادتها مشارى بن عبد الله الحسين للاغارة على بعض القبائل الموالية لآل سعود[3]، وكانت تتالف من عشرين محاربا وعدد اخر من فرسان العتوب، وكانت نتيجة هذه المعركة مقتل مشارى[4]. وهذا الامر انما يدل على ازدياد قدرات الكويت الدفاعية في تلك الفترة من تاريخها الحديث[5].

---

1. حسين ابن غنام، روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوي الاسلام، الرياض ١٣٨١هـ / ١٩٦١م، ص٢٠٤.
2. لمزيد من التفاصيل انظر قاسم، المصدر السابق، ص٩٨ - ص٩٩.
3. الشملان، المصدر السابق، ص١٢٤.
4. ابو حاكمة، تاريخ الكويت، ص١٤٧.
5. تؤكد المصادر التاريخية، انه بسبب انشغال السلفيين بعد عام ١٧٩٦ برد هجمات شرفاء مكة عليهم، كذلك هجمات ثويني شيخ المنتفق عام ١٧٩٧، وعلي باشا والي بغداد عام ١٧٩٨، فقد استطاعت الكويت ان تحافظ على استقلالها. انظر ابو حاكمة، المصدر السابق، ص١٣١ - ص١٣٢.

وعلى الرغم من اتساع نفوذ السلفيين على شرق الجزيرة العربية وتاثر الكويت بذلك الى حد بعيد، الا ان عوامل عديدة ساهمت في ابعاد ذلك النفوذ عن الكويت، لعل ابرزها، سياسة شيخها عبد الله بن صباح القائمة على التزام الحياد في الصراع الذي كان قائما بين السلفيين وبني خالد[1]، وادراك عتوب الكويت وفي فترة مبكرة بالمخاطر التي تحدق بامارتهم الناشئة من القوى المجاورة لهم، فاخذوا جانب الحذر من تلك القوى، على ان ألتفاف اهل الكويت حول شيخهم الحاكم كان له الاثر الواضح في افشال تلك الهجمات، فضلا عن ذلك فان العتوب لم يكن لديهم جيش بري، يرى فيه السلفيون خطرا قويا على نفوذهم، في شرق الجزيرة العربية، وهكذا بدا ان اخضاع العتوب لحكم السلفيين، قد اجل الى حين[2].

الا ان الرخاء التجاري الذي عم الكويت واستقرار اوضاعها السياسية قد دفع السلفيين على تجديد غاراتهم عليها في منتصف العقد الاول من القرن التاسع عشر ففي عام ١٨٠٥ وجهت حملة عسكرية في عهد سعود الكبير (١٨٠٣ – ١٨١٤) لكن الشيخ عبد الله بن صباح تمكن من صدها[3]. ونتيجة لرفض الكويت دفع الجزية لزعماء نجد، تقدم سعود بغارة اخرى في حزيران ١٨٠٨ قوامها اربعة الاف مقاتل[4]، ولكنها هي الاخرى فشلت في الاستيلاء على الكويت[5]، وحاول سعود بعد ذلك، ان يدفع سعيد بن سلطان، حاكم

---

1. ابو حاكمة، محاضرات، ص١٤٣.
2. الهنداوي، المصدر السابق، ص١١٦.
3. محمود، المصدر السابق، ص٢١٥.
4. انظر الهنداوي، المصدر السابق، ص١١٦.
5. انظر الزيد، المصدر السابق، ٧٩.

مسقط وسلطان بن صقر شيخ القواسم، ليرسلا اسطوليهما لقتال الكويت في العام التالي، غير ان الطرفين رفضا القيام بتلك المهمة[1]، لجأ امير السلفيين ايضا الى تحريض رحمة بن جابر[2] الذي تحالف معه، بعد ان طرده آل خليفة – حكام البحرين – للقيام بهجوم على الكويت، الا ان عتوب الكويت استطاعوا الدفاع عن بلدتهم ورد المهاجمين[3]، وهكذا شكل السلفيون مصدر تهديد للكويت، الا انهم لم يقوموا في اي وقت بمهاجمة مينائها، خوفا من عملية انتقامية عثمانية او بريطانية واسعة تؤدي الى احتلال الميناء، اذ لم يكن في مصلحة العثمانيين او البريطانيين، السماح للسلفيين باقامة معقل لهم بقرب البصرة[4].

كانت الكويت في مطلع القرن التاسع عشر، بعيدة عن نفوذ الحركة السلفية التي اخذ نشاطها يتزايد خارج الجزيرة العربية، وبالذات نحو ساحل الخليج العربي ودليلنا على ذلك، ما اورده ابن بشر المؤرخ النجدي،

---

1. لمزيد من التفاصيل انظر ابو حاكمة، تاريخ الكويت، ص١٤٧.

2. وهو ابن جابر العتبي زعيم الجلاهمة الذين هاجروا من الكويت ولحقوا بال خليفة في الزبارة، وساعدوهم في تخليص البحرين من النفوذ الفارسي، لكنهم سرعان ما اخرجوا من البحرين، لخلافات مع ال خليفة، واتخذ رحمة خور حسان قاعدة لعملياتهم البحرية، كما بدا يحالف كل القوى المضادة في البحرين، ويقول لوريمر، انه تمكن عام ١٨٠٩ من الاستيلاء على (٢٠) سفينة كويتية كانت متجهة الى مسقط، وجرت معركة قتل فيها احد ابناء الشيخ عبد الله الصباح، الذي كان مسؤولا عن حراستها، مما دفع شيخ الكويت على التهديد بالقيام بعمل بحري ضد رحمة بن جابر، لكن يبدو انه لم يستطيع تنفيذ تهديده، وكانت نهايته ان قتل عام ١٨٢٩ في معركة بحرية جرت بينه وبين سفن البحرين، نقلا عن زيد، المصدر السابق، ص٥٨.

3. الهنداوي، المصدر السابق، ص١١٦.

4. اسماعيل، المصدر السابق، ص١٨.

وهو يؤرخ لاحداث عام ١٢٢٦هـ (١٨١١م) اذ يقول: "ثم دخلنا السنة السادسة والعشرون بعد المائتين والالف، وفي هذه السنة حج سعود بن عبد العزيز حجته الثامنة بجميع المسلمين من جميع النواحي من الاحساء وعمان ونجد والجنوب والحجاز واليمن وتهامة وغيرهم"[1]، ويؤكد هذا النص استقلالية الكويت، بدليل انه لم يذكر اسم الكويت من بين المناطق التابعة لحاكم نجد، ويؤكد هذا ايضا الرحالة الايطالي فينزنزو الذي زار المنطقة عام ١٨١٠ اذ قال: "القرين (الكويت) تحكمها قبيلة عربية تدعى العتوب، وهي في حلف مع الوهابيين (السلفيين) لكنها ليست تحت سيطرتهم"[2].

ويعزى عدم خضوع الكويت لنفوذ السلفيين في السنوات الاولى من القرن التاسع عشر الى امتلاكها اسطولا بحريا، مكنها من الدفاع عن اراضيها ضد السلفيين الذين لم يمتلكوا سوى القواسم البحرية[3]، وكانت الكويت – حينذاك – تمتلك وسائل دفاعية تمثلت بقدرتها على تجنيد بين (٥٠٠٠ – ٧٠٠٠) مقاتل ضد الاخطار الخارجية[4].

جاء اتساع نفوذ السلفيين، ووصوله سواحل الخليج العربي خلال الربع الاول من القرن التاسع عشر، ليهدد مصالح الدول المتنفذة بالمنطقة في الصميم، وكان لابد والحالة هذه من التقاء السياسة البريطانية والعثمانية في اهداف مشتركة للقضاء على هذه القوة العربية المتصاعدة، التي كانت المأمول لها ان

---

1. ابن بشر، المصدر السابق، ص١٥٧.
2. انظر الرحالة الايطالي فينزنزو والملقب بالشيخ منصور، تاريخ السيد سعيد، سلطنة عمان، الفه عام ١٨١٠، ترجمة د. محمود فاضل، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٨، ص٨٨.
3. الهنداوي، المصدر السابق، ص١١٦ – ص١١٧.
4. انظر ابو حاكمة، المصدر السابق، ص٤٨.

تسيطر على المنطقة العربية وتخلصها من الحكم العثماني المتهاوي[1]، لذلك اوعز الباب العالي الى محمد علي (والي مصر) بان يتولى اخماد هذه الحركة، وترتب على ذلك قيام الحملات العسكرية ضد السلفيين في نجد، والتي استمرت حتى اواخر الثلاثينات من القرن التاسع عشر. وبسبب استمرار احساس الكويتيين بالخطر الذي يمكن ان تتعرض له امارتهم من جانب حكام نجد، فقد رحب شيخ الكويت جابر الصباح (١٨١٤ - ١٨٥٩) بالتقدم الذي احرزته قوات محمد علي التي استطاعت احتلال الدرعية، عاصمة السلفيين عام ١٨١٨، واذ تؤكد بعض المصادر ان شيخ الكويت، قدم مساعدات لابراهيم باشا اثناء حصاره للدرعية[2].

وكان من الطبيعي، ان يؤدي تقدم تلك القوات - بعد اخضاعها نجد صوب سواحل الاحساء - وبالضرورة الى قيام علاقات بين الكويت ومحمد علي[3]، ففي عام ١٨٣٨[4]، حينما وصلت قوات محمد علي الى سواحل الاحساء، بعث قائدها خورشيد باشا وكيلا له يدعى (محمد افندي) الى

---

1. د. رأفت غنيمي الشيخ، التوجه العثماني نحو الخليج العربي من خلال محمد علي، مجلة الوثيقة، ع١٦، س٨، البحرين، جمادى الثانية ١٤١٠هـ / يناير (كانون الثاني) ١٩٩٠ م، ص٦٧.

2. قاسم، الخليج العربي، ص٤٠٦.

3. قاسم، موقف الكويت، ص٩٩.

4. لمزيد من التفاصيل عن هذه الحملة، يمكن الرجوع الى عبد الله، (وثائق القلعة) محمد علي في الجزيرة العربية وعلاقاته بالخليج العربي (١٨٠٧ - ١٨٤٢)، مجلة الوثيقة، ع١٦، س٨، البحرين، جمادى الثانية، ١٤١٠هـ / يناير (كانون الثاني) ١٩٩٠ م، ص١٩.

الشيخ جابر الصباح، وتم التوصل الى عقد اتفاق بينهما[1] تضمن دفع ضريبة لخور شيد باشا، وتقديم التسهيلات البحرية المختلفة لقواته، وذلك نظير عدم تدخله في شؤون الكويت الداخلية[2].

ومن النتائج التي تمخضت عن ذلك الاتفاق، وبرزت على مسرح الاحداث في المنطقة، هو ترحيب شيخ الكويت بالوكيل المصري، الذي كان يظهر باستمرار في مجلس الشيخ ومن المقربين له[3]، هذا فضلا عن ان هذا الوكيل، كان قد نجح بارسال عدة سفن محملة بالاغذية وخاصة الشعير، من هناك الى القوات التي وصلت الاحساء[4]، كما حملت سفينة كويتية شحنة من الذخيرة والعتاد من ميناء الحديدة على البحر الاحمر لتلك القوات المتواجدة في القطيف، وذلك في نوفمبر (تشرين الثاني) ١٨٣٩م[5].

يظهر لنا من سير الاحداث، ان بريطانيا عملت وبكل ثقلها السياسي والعسكري على منع اي تقارب بين شيوخ الكويت وقادة محمد علي، حفاظا على مصالحها المتنامية بالمنطقة من ذلك تدخلها لمنع جيش ابراهيم باشا من

---

1. رسالة من خورشيد باشا الى محمد علي، وهي تشير الى العلاقة الطيبة التي تربط وكيله محمد افندي بشيخ الكويت. دار الوثيقة القومية – القاهرة، محفظة رقم (٢٦٧) عابدين، رقمها في وحدة الحفظ (١٣٧) في غاية صفر سنة ١٢٥٥هـ / ١٨١٩ – ١٨٤٠م. نقلا عن د. عبد الرحيم عبد الرحمن، من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي (١٢٣٤هـ – ١٢٥٦هـ / ١٨١٩ – ١٨٤٠م) دار المتنبي للنشر والتوزيع، الدوحة، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص٦٨٦.

2. الشيخ، المصدر السابق، ص٧٤ – ص٧٥.

3. J.A, SALDANHA; PRECIS OF CORRESPONDENCE REGARDING THE AFFAIRS OF THE (PERSINE) GULF, VOL.2, 1801 - 1853, CALCUTTA, 1906(REPRINTED IN 1986)P. 214

4. الشيخ، المصدر السابق، ص٧٥.

5. الصالح، المصدر السابق، ص٢٢.

التمركز في الكويت[1]، وتمسكت بموقفها هذا عام ١٨٣٩، حينما لوحت باستخدام القوة ضد خورشيد باشا اذا استمر بتقدمه العسكري شمال الخليج العربي، بعد ان انهكت الجهد العسكري لكلا الجانبين المتحاربين. وفي خلال هذه الفترة، استراحت الكويت من احتمال تعرضها لغارات السلفيين مما ساعدها على تقوية نفسها وتوكيد اوضاعها التجارية والسياسية.

وبعد ان تمكن الامير تركي بن عبد الله (١٨٢٤ - ١٨٤٣) من اعادة نفوذ السلفيين عام ١٨٢٤ في نجد، اتبع سياسة سلمية في علاقاته مع امارات الخليج العربي، املا منه في الحفاظ على الكيان السياسي لدولته، لذلك كانت العلاقات السلفية - الكويتية طوال عهده، علاقات ودية، واستمر الحال كذلك حتى تولية الامير فيصل بن تركي السلطة الثانية عام ١٨٤٣[2]، ومما يدل على ذلك حادثة نزول (تركي بن عبد الله) على ماء الصبيحة (قريبا من الكويت) عام ١٨٣١، وكان عندئذ يطارد جماعة من (قبيلة) سبيع[3]، اذ قدم اليه شيخ الكويت جابر الصباح كل متطلبات الضيافة العربية طوال اربعين يوما مكث فيها هناك[4].

استمرت العلاقات طيبة بين الجانبين، خلال حكم الامير فيصل بن تركي (١٨٤٣ - ١٨٦٥) اذ قامت علاقات بين شيخ الكويت وحاكم نجد عام ١٨٦٣ لكن الكويت ظلت بعيدة عن نفوذ حكام نجد[5]. ففي عام ١٨٦٥ قدم

---

1. عبد الكريم محمود غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ - ١٩١٨، جـ١، دمشق، ١٩٦٠، ص٢٤٥ - ص٢٤٦.
2. الهنداوي، المصدر السابق، ص١١٧.
3. ابو حاكمة، المصدر السابق، ص٢٢٦.
4. الهنداوي، المصدر السابق، ص١١٧.
5. الزيد، المصدر السابق، ص٦٥ - ص٦٦.

الشيخ صباح بن جابر المساعدات اللازمة، الى عبد الله السعود في مطاردته لقبيلة العجمان قرب الكويت[١]، اما بعد وفاة فيصل بن تركي عام ١٨٦٥، فقد حدثت نزاعات بين ولديه عبد الله وسعود على السلطة، وفي عام ١٨٧١ طلب الامير عبد الله مساعدة الدولة العثمانية في محاربة اخيه سعود، وتمكنت قوة تركية من فرض سيطرتها على الاحساء حتى قطر[٢]. بمساعدة شيخ الكويت. لذلك اتخذت علاقة الكويت مع اطراف النزاع منحا خاصا، لكونها حليفا نشطا للعثمانيين.

1. لمزيد من التفاصيل انظر الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص١٣٠.

2. BIDWELL; OP. CIT, P. 11

المبحث الثالث

الكويت والبحرين

ترتبط الكويت والبحرين بروابط قربى، كما ان لهما ومنذ القدم تاريخا مشتركا حتى غدى القطران الشقيقان اكثر اتحادا والتصاقا بعضهما لبعض في التاريخ الحديث. ومن المعلوم ان اسرة ال خليفة كانت ضمن الاسر العتبية الاخرى التي تركت مواطنها الاصلية في نجد متجهة نحو سواحل الخليج العربي، حتى استقرت ارض الكويت في مطلع القرن الثامن عشر بزعامة شيخهم، خليفة بن محمد الذي كان احد اطراف حلف العتوب والذي قرر اسناد امور التجارة لآل خليفة[1].

وبسبب الرخاء التجاري الذي اصيب الكويت واتضاح معالم حياتها الجديدة. خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر، فقد ابدى الفرع التجاري للعتوب (آل خليفة) رغبته بالتحرر من ذلك الحلف، الذي مضى عليه حوالي خمسون عاما، والانتقال الى الزبارة، وعلى ذلك عرض الشيخ محمد[2] آل خليفة عام (١١٨٢ هـ / ١٧٦٦ م) على الشيخ عبد الله بن صباح ان يسمح له ولعشيرته، بالانتقال من الكويت، فاستحسن شيخ الكويت هذا

---

1. لمزيد من التفاصيل انظر لزيد، المصدر السابق،ص ٢٢. انظر ايضا محمود، المصدر السابق، ص ١٤٩.

2. تولي زعامة خليفة بعد وفاة والده الشيخ خليفة.

العرض وسمح لآل خليفة وعشائرئهم بمغادرة الكويت، فغادروها الى قطر والبحرين[1].

واختلفت الروايات في محاولتها توضيح اسباب تلك الهجرة، التي لابد وان تكون قد ارتبطت بظروف سياسية او اقتصادية، وحسب رواية ال خليفة. فان ابناء الشيخ محمد بن خليفة ذهبوا الى الفلاحية. لجلب التمر للكويت، فهاجمهم وهم في وسط النهر، وبعض قطاع الطرق من بني كعب فقتلوا واحد من المهاجمين، وفروا الاخرون، فاتت كعب الى شيخ الكويت تطالب بدم قتيلها، فطلب الشيخ عبد الله من الشيخ محمد بن خليفة ان يسلم له ابناءه ليمشي بهم على كعب في الصلح[2]، واخبره انه ليس بمقدور الكويت محاربتهم، الا ان الشيخ محمد رفض ذلك وغادر الكويت مع من رافقه من العتوب[3].

وتعلل كثير من المصادر اسباب ذلك الانفصال، بان تراكم الثورة في الكويت جعل آل خليفة يرغبون في التحلل من تحالفهم القديم، لكي ينفردوا بالغنى وتحصيل الثروة. وليكونوا قريبين من سواحل استخرج اللؤلؤ الرئيسية هناك[4]، ولهذا تبرز الاسباب الاقتصادية بكونها المحفز على هجرتهم. وبخاصة بعد ان توطدت علاقة آل خليفة بالبحر، الذي اصبح يعتمدون عليه كمورد اساسي لرزقهم ونمط معيشتهم، واستثمروا خبرتهم التجارية والملاحية

---

1. انظر الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص٤٦.
2. آل خليفة، المصدر السابق، ص١٧.
3. انظر آل خليفة، تعليق، ص٢١.
4. قاسم ، الخليج العربي، ص٣٧١. انظر ايضا LOCKHART; OP. CIT, P. 266

في موطنهم الجديد[1]. وعلى العموم فان عواملا كثيرة تضافرت مع بعضها البعض فادت الى الهجرة ال خليفة ومن تبعهم الى الزبارة[2]، ويبدو ان السبب المباشر للخلاف والهجرة هو اعتداءات بني كعب، وردود فعل كل من الاسرتين عليهما[3] وعلى الرغم من ذلك التصدع الذي تعرض له تحالف العتوب الا ان ال الصباح ظلوا محافظين على علاقات جيدة مع اخوانهم عتوب البحرين، اذ شاركوهم في تعمير الزبارة[4].

ولعل اوضح صور التلاحم الاخوي بين عتوب البحرين والكويت، نجدها باشتراكهما سوية في تخليص البحرين من النفوذ الفارسي عام١٧٨٣، مستغلين اضطراب الاوضاع في بلاد فارس، فعلى اثر نجاح آل خليفة في موطنهم الجديد بالزبارة ازاء، نفوذهم وقوتهم تبعا لذلك، مما اثار مخاوف الشيخ نصر حاكم بوشهر، الذي بذل عدة محاولات للاستيلاء على الزبارة واخراج آل خليفة منها[5]. وفي اوائل يونيو(حزيران) ١٧٨٢ قامت قوات بوشهر التي تتالف من نحوخمسة الاف مقاتل، في محاولة لتدمير مدينة الزبارة، فتصدى لها آل خليفة والجلاهمة من العتوب وانصارهم من عرب قطر والاحساء، مما اضطرها للتراجع، فانهزمت شر هزيمة[6] وتشير المصادر الى ان آل صباح بعثوا بسفنهم الى المنطقة الزبارة، وهي تتالف من مراكب

---

1. الصالح، المصدر السابق، ص٤٨.
2. آل خليفة، تاريخ العتوب، ص٧.
3. الصباح، المصدر السابق، ص٩٢.
4. البصري، المصدر السابق، ص١٨.
5. الصالح، المصدر السابق، ص٤٩.
6. انظر ابو حاكمة، الكويت في سجلات، ص٥٥. انظر ايضا BELGRAVE; OP CIT, P. 123.

صغيرة لمساعدة بني عمومتهم[1]، الا انها لم تشترك في القتال، لان خبر الهجوم على الزبارة جاءهم متاخرا، لذلك وصلت سفن الكويت الى منطقة النزاع بعد انتهاء المعركة[2]، الا ان هذه السفن وهي في طريقها الى الزبارة، التقت بقارب صيد صغير، كان قد ارسله الشيخ نصر الى ابنه عبد الرسول في البحرين، ليخبره بالهزيمة ويحثه على الصمود حتى تصله المساعدات[3]. وعند ذلك توجه الاسطول الكويتي بسرعة من توه الى البحرين وحاصر قلعة المنامة لمدة شهر ثم وافته قوات الزبارة[4]، وعندئذ قام آل الصباح وآل خليفة والجلاهمة بهجوم مشترك على البحرين في ٢٨ تموز ١٧٨٢، ونجحوا باستردادها من النفوذ الفارسي[5]. وهكذا قدر لعتوب الكويت الذين لم يشاركوا في معركة الزيارة ان يقوموا بدور مشهود في استعادة البحرين لبني عمومتهم عتوب الزبارة[6].

شارك آل خليفة آل صباح في الحروب التي قاموا بها ضد قبيلة كعب، كما اخذت الكويت تاخذ نصيبها من الرخاء التجاري الذي جلبه اعادة البحرين عام ١٧٨٣ بسبب اشتغال ال الصباح في امور التجارة والنقل البحري، ووقف ال الصباح الى جانب البحرين، حين قام سلطان مسقط

---

1. ابو حاكمة، تاريخ الكويت، ص٩٣.
2. لمزيد من التفاصيل انظر الخصوصي، المصدر السابق، ص١١١.
3. الصالح، المصدر السابق، ص٤٩.
4. ابو حاكمة، الكويت في سجلات، ص٥٥. انظر ايضا كيلي، المصدر السابق، ص٤٩.
5. NYROP; OP. CIT, P. 26. كذلك انظر R.V. PILIAI AND MAHENDRA KUMAR; OP.CIT, P. 109
6. انظر الخصوصي، المصدر السابق، ص١١١.

بالاغارة عليها في عام ١٨٠١ وسمح الشيخ عبد الله بن صباح، بلجوء بعض رؤساء آل خليفة الى الكويت، الذي طردهم سلطان بن احمد من البحرين[1].

ويبدو ان العلاقات القوية التي كانت تربط الكويت بالبحرين، قد فترت بعد تولي الشيخ جابر الصباح الحكم في الكويت (حوالي عام ١٨١٤)، ومنذ عام ١٨٣٠ توقفت العلاقات الطيبة بين الجانبين، وبقي حالها على هذه الصفة حتى حوالي عام ١٨٤٠[2].

الا انه حين عقد شيخ البحرين عبد الله بن احمد معاهدة عام ١٨٣٩ مع محمد افندي، وكيل محمد علي في الاحساء، اشتملت على وضع البحرين امكانياتها البحرية والعسكرية تحت تصرف قوات محمد علي ضد اية جهة تحاربها، مستثنيا من ذلك الكويت التي قال عنها شيخ البحرين: "..الا الكويت فان اميرها الذي هو جابر بن الصباح، فانه بن عمومتنا ولا يمكننا ان نمشي عليه بحرب"[3].

ونظرا للعلاقات الطيبة بينهما، فقد كان الجانبان يتوسطان لحل الخلافات الاسرية، كتلك التي نشبت (١٨٤٠ - ١٨٤٣) بين الشيخ عبد الله بن احمد حاكم البحرين ومحمد بن خليفة، الذي كان يتطلع الى حكم البحرين[4]. وفي هذه الظروف سارع الشيخ جابر الصباح بالذهاب الى البحرين، ومعه اسطول مكون من ثماني سفن كبيرة، ونجح في حمل الشيخ محمد علي ان يدعوا عبد الله الى ملاقاته في مؤتمر ودي، لكن الاخير رفض

---

1. انظر قاسم، المصدر السابق، ص٣٤٩.
2. ابو حاكمة، تاريخ الكويت، ص٢٣٨.
3. نخلة، المصدر السابق، ص٧٠ - ص٨٢.
4. الصالح، المصدر السابق، ص٥٠.

ذلك[١]، وتشير المصادر الى ان الكويت على الرغم من وساطتها الا انها لم تكن راغبة في ان تترك اتباع الشيخ عبد الله بن احمد المحاصرين في الدمام، يلاقون مصيرهم، نتيجة الحصار الذي فرضه الشيخ محمد بن خليفة لذلك بعثت بسفينتين تحملان المؤن والطعام للمحاصرين. وقد كان هذا الامر الاخير سببا في تازم العلاقة بين الكويت والبحرين، بخاصة بعد استيلاء الشيخ محمد بن خليفة على السفينتين الكويتيين[٢]، الا ان الانكليز توسطوا بين الاطراف المختلفة من ال خليفة، وبعد سقوط الدمام، لجا الشيخ عبد الله بن احمد الى الكويت عام ١٨٤٤، ومع انه غادرها الى بوشهر بعد ذلك، الا انه عاد لاجئا من جديد الى الكويت عام ١٨٤٥[٣].

وكان من الطبيعي ان تستمر العلاقات السياسية بين الكويت والبحرين في عهد الشيخ عبد الله الثاني بن صباح، وان تؤكد الكويت حرصها الدائم على وحدة آل خليفة في البحرين وحل النزاعات بينهم، اذ حدث في عام ١٨٦٧ حين ابعد الشيخ محمد بن خليفة عن الحكم، وصار امر البحرين في يد اخيه علي، ارسل شيخ الكويت عام ١٨٦٨، اخاه محمد بن صباح الى البحرين كوسيط لحل تلك الخلافات الا ان مهمته لم تحقق اهدافها، واستمر النزاع قائما بين الشقيقين[٤].

---

1. انظر الزيد، المصدر السابق، ص٨٨.
2. لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع الى الصالح، المصدر السابق، ص٥١.
3. المصدر نفسه.
4. انظر الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص١٣٥.

وعلى الرغم من ذلك كله، فان الروابط القوية بين عتوب الكويت والبحرين ظلت عميقة، وهذا ما نشهده في حالة تعرض الاخيرة لاي خطر خارجي، فان الاولى لم تقف مكتوفة الايدي ازاءها.

المبحث الرابع

الكويت والبصرة

يعد القسم الشمالي من الخليج العربي تابعا بصورة اسمية للدولة العثمانية التي كانت سياستها تقوم على عدم التدخل في شؤون قبائل الجزيرة العربية، وهكذا سيطرت قبيلة بني خالد على اقليم الاحساء منذ القرن السابع عشر[1]. ومن المعلوم ان الخوالد اتخذوا الكويت مقر حكمهم الصيفي، واستطاعوا المحافظة على علاقات طيبة - رغم انفرادها بحكم الاحساء - بولاة البصرة، وعدوا انفسهم حلفاء للعثمانيين[2]، ومنذ مطلع القرن الثامن عشر، اخذت قبيلة العتوب تحل بالتدرج محل بني خالد في السيطرة على سواحل الاحساء[3].

ومع ذلك فان الغموض لا يزال يحيط علاقة الكويت بالدولة العثمانية، لانه عندما كان الحكم العثماني يمتد الى الاحساء، لم تكن الكويت قد تاسست بعد، اذ انها لم تنشأ الا بعد ان زالت السيطرة العثمانية الفعلية من المنطقة على يد زعماء بني خالد عام ١٦٧١[4].

---

1. لمزيد من التفاصيل انظر العقاد، المصدر السابق، ص٥٦.
2. النجار، التاريخ السياسي، ص٣٧.
3. العقاد، المصدر السابق، ص٥٦.
4. قاسم، المصدر السابق، ص٣٩١ - ص٣٩٢.

وتشير الدلائل الى ان المستقرين الاوائل من العتوب للكويت، لم يجدوا مناصا من تامين مقامهم بها من قبل الحكم العثماني، الذي كانت له السيطرة على البصرة، وما حولها من مناطق الخليج العربي[1]، وعلى ذلك اجمعوا امرهم على ان يبعثوا الشيخ صباح الى الباشا في بغداد، ليبينوا له انهم اناس نزحوا في طلب العيش، ولا يبغون ضررا بأحد، فنجح في سفارته عام ١٧١٨، وهكذا برزت اسرة ال الصباح بوصفها الاسرة الحاكمة[2]، ومنذ ذلك الوقت نرى ان الكويتيين كانوا يفضلون ان تبحر سفنهم، وهي حاملة للرايات العثمانية، لانه لم يكن هناك اعتراف من قبل الدول الاخرى بالرايات المحلية الكويتية[3]، مما يسهل اعمالهم التجارية.

اما العلاقات المباشرة بين الكويت والسلطة العثمانية في البصرة، فقد وصفت بانها كانت ضعيفة جدا بداية القرن الثامن عشر، لان الكويت كانت تحت سيادة بني خالد الذين كانوا مستقلين في اراضيهم تقريبا[4]. بدأت علاقة الكويت بالبصرة تنمو نموا ملحوظا في الربع الاخير من القرن الثامن عشر التي شهدت ازدهار تجارة الكويت وتزايد قوتها البحرية[5] وحينما قام الفرس باحتلال البصرة (١٧٧٦ - ١٧٧٩) فان الكويت بحكم مجاورتها الاخيرة، اصبحت اكثر ملامسة للاهداف الفارسية في المنطقة، الا ان ما يسترعي الانتباه في هذا الصدد، هو صعوبة تقييم الدور الذي قام به اهالي

---

1. قاسم، رحمة بن جابر الجلاهمة، ص١٨٢.
2. المصدر السابق.
3. قاسم، الخليج العربي، ص٤٠٨.
4. انظر جودة، المصدر السابق، ص٢٢.
5. لمزيد من التفاصيل انظر المنصور، المصدر السابق، ص٩٢.

الكويت تجاه ذلك الحدث التاريخي المهم[1]، الا انه على ما يبدو فان عتوب الكويت، ارادوا ان يقفوا موقف المحايد بين الجانبين المتحاربين في بداية الصراع، عندما لم يكن بقدورهم التنبؤ بمن سيكون الظافر في القتال، غير انهم سرعان ما اتخذوا موقفا عدائيا من انصار الفرس، وذلك للعداوة المستحكمة بينهم وبين كل من بني كعب وشيخ بوشهر[2].

وتحدثنا وثائق شركة الهند الشرقية الانكليزية عن قيام اول ازمة سياسية عام ١٧٨٩[3] بين السلطة العثمانية الحاكمة في العراق والكويت، حينما قرر متسلم البصرة مصطفى اغا، ان يحكم البصرة حكما مستقلا عن بغداد، بمساعدة ثويني بن عبد الله امير المنتفق، الا ان قوات والي بغداد (سليمان باشا ١٧٨٠ - ١٨٠٢) اجبرتهم على الالتجاء الى الكويت[4]، فارسلت الدولة

---

1. انظر ابو حاكمة، تاريخ شرقي الجزيرة العربية ١٧٥٠ - ١٨٠٠ نشاة وتطور الكويت والبحرين، ص١٢. انظر ايضا قطينة، المصدر السابق، ص١٩٠.

2. يشير بارسونز، الى ان سفينتين من سفن الباشا (العثماني) قد توجهتا الى الكويت مساء ١٣ ابريل (نيسان) ١٧٧٥ لاصلاحهما هناك، وعلى متنها جمع من الترك والعرب بلغ عددهم حوالي (٢٣٠) شخصا، وفي ١٤ منه، لاحظ ايضا تحرك سفينتين اخريين من بوشهر بطريقهما الى الكويت، مما يؤكد وجود علاقة طيبة بين الكويت والسلطة العثمانية بالعراق. انظر PARSONS, ABRAHAM; TRAVELS IN ASIA AND AFRICA, LONDON, 1808. P.P. 181 - 182. انظر ايضا الصالح، المصدر السابق، ص١٩.

3. لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع الى رسول الكركولي، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمه عن التركية موسى كاظم نورس، بيروت، ١٩٦٣، ص١٩٠. كذلك انظر عبده، المصدر السابق، ص١٦.

4. النجار، المصدر السابق، ص٣٨.

العثمانية رجالا للقبض عليه، فلم يوافق الشيخ عبد الله بن صباح على تسليمه لهم، وطال الجدال بين الطرفين[1].

وعندئذ دارت مراسلات مطولة بين بغداد والكويت، لتسليم اللاجئين ادى فيها صموئيل مانيستي، المقيم البريطاني في البصرة دورا كبيرا في تهدئة الامور اذ كتب الى شيخ الكويت، رسالة يشرح فيها الموقف اثر مقابلة اجراها مع سليمان باشا جاء فيها: "لقد قمت مؤخرا بزيارة باشا في معسكره، فقال ان علاقة قديمة ربطت، وما تزال تربط اهل الكويت باهل البصرة الا انه عبر عن دهشة وغضب عظيمين تجاه سلوككم في منح الحماية لاناس كانوا ثائرين عليه، وحذر ما لم تسلموهم اليه او تأمروهم بمغادرة بلدة الكويت، فانه سيعتبركم عدوا له، ويرسل اليكم حملة عسكرية يقودها بنفسه الى القرين.." وقد اجاب شيخ الكويت، المقيم البريطاني على رسالته بقوله: ".. ان بلدة القرين ملك للباشا وان سكانها خدم له، ولكنكم تعرفون حق المعرفة، ان عاداتنا تلزمنا حماية اي انسان يستجير بنا، ومن العار التخلي عنه او تسليمه الى اعدائه... واني اعتمد على صداقتكم في ايضاح الامر على حقيقته للباشا..."، واستطاع المقيم ان يقنع الباشا بالعدول عن ارسال الحملة التي كان يزمع القيام بها، ولا سيما ان من كان يطلبهم قد تركوا الكويت الى نجد بنصيحة من شيخ الكويت[2]، وهكذا امكن تجاوز الازمة السياسية التي كادت ان تؤدي الى تدهور خطير في العلاقة بين الكويت والدولة العثمانية.

وقفت الكويت في اواخر القرن الثامن عشر، الى جانب السلطة العثمانية في العراق في ايام المحن والصعاب، وقدمت للباب العالي المساعدات الضرورية

---

1. الشملان، المصدر السابق، ص١٢٩.

2. النجار، المصدر السابق، ص٣٨ – ص٣٩.

في محاولاته تثبيت النفوذ العثماني في اماكن مختلفة من ذلك تقديمها تسهيلات بحرية للقوات العثمانية خلال عامي ١٧٩٧ و١٧٩٨ في عملياتها العسكرية ضد السلفيين في نجد والاحساء[١]. وفي ضوء ذلك يمكننا ان نصف السيادة العثمانية على الكويت خلال القرن الثامن عشر بانها كانت اسمية، لا تسودها اي سلطة فعلية، ولا يتبعها اي مظهر من مظاهر النفوذ، فلا خراج ولا ضرائب ولا وجود لقوة عسكرية ولا موظف مدني عثماني[٢].

ومع اطلالة القرن التاسع عشر، ونتيجة لازدياد الاهمية التجارية للكويت شمال الخليج العربي، واجتذابها انظار القوى المجاورة لها، فقد بدى واضحا للعيان، وبحكم مجاورة الكويت للبصرة، ان صارت علاقتها بالدولة العثمانية امرا حيويا، بخلاف امارات الخليج العربي الاخرى، وبمرور الوقت نشأ نوع من التبعية ابان ذلك القرن، ومن مظاهرها حمل سفن الكويت للعلم العثماني وان لم تطبق هذه القاعدة بصورة عامة[٣]، وكان اكثر ما يهم الكويتيين، ان تستمر علاقاتهم طيبة مع الدولة العثمانية، لضمان عدم تدخلها في شؤون الكويت الداخلية والمحافظة على استقرار اوضاعهم، وادامة صلاتهم بالبصرة التي هي تجارية اكثر منها سياسية.

شهدت فترة حكم الشيخ جابر بن عبد الله الصباح (١٨١٤ – ١٨٥٩) زيادة التقارب الكويتي – العثماني، لدرجة ان الكويت قدمت مساعدات فعالة للقوات العثمانية في محاولاتها الرامية لفرض الوجود العثماني في مناطق نفوذها، ولعل ابرزها ما قدمه شيخ الكويت الى متسلم البصرة (عزيز اغا) عام

---

1. انظر المصدر نفسه، ص٤٠ – ص٤١.
2. الصباح، نشأة، ص٨٠.
3. العقاد، المصدر السابق، ص١٩٠.

١٨٢٧ في حربه ضد الكعبيين[1]، وعندما احس آل الصباح بان ضغطا يقع عليهم من الانكليز، للتحكم في شؤون امارتهم الناشئة من مظاهره طلب الانكليز منهم. رفع العلم البريطاني، وقطع الصلات مع العثمانيين، والحصول على بعض الامتيازات الخاصة، فقد لجأ جابر الصباح عام ١٨٢٩ الى الاعتراف بالسيادة العثمانية ورفع العلم العثماني على قصره، وصار يدفع جزية سنوية تقدر بأربعين الف كيسا من الرز، واربعمائة (سباطة من التمر) يتلقى مقابلها خلعة سنوية تكريما له، ويجد تسهيلات كاملة لتجارته في شط العرب[2].

وقد اتسمت سياسة آل صباح في تلك المرحلة من تاريخهم الحديث بعملهم الدؤوب على حماية دولتهم الناشئة، وحرصهم الشديد على ان تتمكن بلدتهم من النمو دون ان تصطدم بالعثمانيين الذي كانوا يعانون من ضعف واضح[3]، وعلى اية حال عندما قضى العثمانيون على داود باشا (والي بغداد) عام١٨٣١، حاولوا ان يمدوا نفوذهم الى الكويت، وذلك عن طريق الزام شيخها بدفع ضريبة سنوية. الا ان ذلك الم يستمر طويلا نظرا لضآلة الاسطول العثماني في الخليج العربي[4].

وقدمت الكويت مساعداتها احيانا للدولة العثمانية، وفي ظل ظروف مختلفة، ففي سنة ١٨٣٦ قدم شيخ الكويت عونه للعثمانيين للقضاء على انتفاضة اهل الزبير.

---

1. انظر الحلو، المصدر السابق، ص٧٥ – ص٧٦.
2. النجار، المصدر السابق، ص٤٦.
3. انظر صالح، المصدر السابق، ص٢١.
4. العقاد، المصدر السابق، ص١٩١.

غير ان عونه كان قاصرا على حصار مداخل المدينة من ناحية البحر[1]، وشارك شيخ الكويت عام ١٨٣٧ مع علي رضا باشا (والي بغداد) في دخوله المحمرة[2]. وفي عام ١٨٣٨ عادت قبيلة بني كعب الى المحمرة، وطردت الجنود العثمانيين منها، فهب الكويتيون باسطولهم، وساعدوا العثمانيين في اعادة المحمرة لنفوذ الباب العالي[3]، وتشير الوثائق العثمانية الى قوة العلاقة الكويتية واستمرارها مع السلطة العثمانية في العراق في خمسينات التاسع عشر، واستعداد شيخ الكويت ارسال (٧٠-٨٠) سفينة لمساعدة الدولة العثمانية في مواجهتها للتهديدات الفارسية في منطقة المحمرة[4]. ونتيجة لقوة العلاقة بين الكويت والدولة العثمانية، نلاحظ ان الدولة العثمانية بدلا من ان تطالب الامير العربي بالجزية، اصبحت تدفع له مرتبا سنويا، وذلك مقابل مشاركته بالدفاع عن ميناء البصرة بحريا، وذلك منذ عام ١٨٤٥[5]، وتضمنت مكافاة الدولة العثمانية له باعطائه (١٥٠)كارة[6] من التمر سنويا، مع مرسوما وعلما عثمانيا لونه اخضر، والتي استمرت تجرى لخلفاءه من بعده[7].

---

1. لوريمر، المصدر السابق، ص١٥١٢.
2. النجار، المصدر السابق، ص٤٧.
3. انظر الشملان، المصدر السابق، ص١٢٨.
4. انظر وثائق عثمانية، ارادة /داخلية، رقم (١٨٥٣١)، لف (١) في ٤ ربيع الاخر ١٢٧٠ (١٨٥٣م) معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، بغداد، كذلك انظر، ارادة/ خارجية رقم (٣٨٥٩) المصدر السابق.
5. جودة، المصدر السابق، ص٣٥.
6. الكارة عشرون والقوصرة زنة من، والمن ٦٠ حقة استانة، لمزيد من التفاصيل انظر علي الشرقي، البصرة، مجلة الاعتدال، ع٧، س٢، النجف ١رمضان ١٣٥٣هـ/كانون الاول ١٩٣٤م، ص٣٠٦.
7. الشملان، المصدر السابق، ص ١٢٧ – ص١٢٨.

على ان الامور بدات تاخذ طريقا اخر، ففي عام ١٨٦٦ حاول نامق باشا (والي بغداد) اتخاذ اجراءات فعالة من شانها، ان تحول سيطرة الدولة العثمانية الاسمية على الكويت الى سيطرة فعلية[1]، ولكن محاولته جوبهت بمعارضة شديدة من ال الصباح، مما ادى الى افشالها، ويبدو لنا من سير الاحداث، ان عزل نامق باشا من قبل الباب العالي، ووجود عشائر المنتفك كستار يمنع من وصول قوات عثمانية الى ما وراء سوق الشيوخ، وعلى البصرة عن ممارسة اي ضغط على الكويت، كل هذا ادى الى ان تكتفي سلطات بغداد، بتثبيت ال الصباح في الحكم تحت السيادة العثمانية الاسمية، وحافظت الكويت بذلك على كيانها، واستمر ميناؤها حرا للتجارة وبل استمرت سفنها ترفع الاعلام البريطانية والهولندية والعثمانية[2] تبعا لما توفره تلك الاعلام من امتيازات[3].

ويمكن بلورة موقف الكويت عموما من الدولة العثمانية خلال القرنين (١٨ – ١٩) في اتجاهين رئيسين، الاول، الوقوف في وجه الدولة العثمانية في الامور التي تمس استقلال شيوخ الكويت وسيادتهم على بلدتهم ونلمس هذا برفضهم طلب الولاة العثمانيين تسليم بعض الفارين[4] الى الكويت والمحتمين

---

1 . الزيد، المصدر السابق، ص٦٨.

2 . د. عبد العزيز سليمان نوار، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ص٤٠٤.

3 . القهواتي، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩ – ١٩١٤، منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، رقم (٣٣)، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٨٠، ص١٤٩.

4 . وهم المعارضون للسلطة العثمانية الحاكمة في العراق، ومعلوم ان القبائل العربية في البصرة ساندت سكان المدينة، مقاومتهم للوجود العثماني، والذي يعدونه طارئا عليهم. لمزيد من

بشيوخها، اما الاتجاه الثاني، فهو مساندة السلطة العثمانية وتدعيم نفوذها في المناطق التابعة لها عن طريق تقديم المساعدات الممكنة[1]. اما الدولة العثمانية فقد اتبعت سياسة من شانها عدم التدخل في شؤون الكويت الداخلية، كما انها لم تحاول ان تركز او توجد اية حامية عسكرية فيها[2].

توجت الكويت علاقاتها المتينة بالدولة العثمانية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بمشاركتها اياها حملتها العسكرية عام ١٨٧١ ضد قوات الامير سعود بن فيصل في نجد والاحساء، التي تولاها مدحت باشا (والي بغداد) (١٨٦٩ - ١٨٧٢) بهدف تأكيد السيادة العثمانية هناك، واشارت الوثائق الانجليزية في تلك الفترة الى ان شيخ الكويت عبد الله الثاني بن صباح (١٨٦٦ - ١٨٩٢) كان يعد حليفا نشيطا للسلطة العثمانية في البصرة[3]، وقد اقترنت تلك السياسة التي اتبعها مدحت باشا في الثلث الاخير من القرن التاسع عشر بظروف مواتية[4] لتنفيذها، وحانت فرصتها

التفاصيل انظر: THE STORY OF KUWAIT; KUWAIT OIL COMPANY LIMITED. LONDON, JANUARY, 1955, P. 10. انظر ايضا البشر، المصدر السابق، ص١٩.

1 . الصالح، المصدر السابق، ص٦٠.

2 . GURZON; OP. CIT. P. 463. للاستزادة حول تلك السياسة انظر الصباح، محاضرة، المصدر السابق.

3 . F.0/ 13/ 5 - 1 - 1885

4 . من هذه الظروف، افتتاح قناة السويس عام ١٨٦٩، وبواسطتها اصبح هناك خط ملاحي مباشر بين القسطنطينية والبصرة، انظر الصباح، ردود الفعل التركية على اتفاقية الحماية البريطانية للكويت (دراسة مقارنة بين الوثائق الانكليزية والعثمانية) مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، ع٥٩، س١٥، جامعة الكويت، ذو الحجة ١٤٠٩هـ / يوليو (تموز) ١٩٨٩ م، ص١٩٤. وتولى مدحت باشا منصب ولاية بغداد الذي يمثل نقطة الشروع في تنفيذ المخطط العثماني، الهادف الى تقوية قبضة الحكومة العثمانية على الامارات العربية،

المناسبة، بعد وفاة الامير فيصل بن تركي عام ١٨٦٦، وحدوث النزاع بين ولديه عبد الله وسعود على السلطة[1]، وكان مدحت باشا يقدر قيمة الاسطول الكويتي والدبلوماسية الكويتية في مساعدة الحملة على تنفيذ اهدافها، فقد كانت لشيخ الكويت علاقات واسعة مع مختلف الامارات هناك[2]، وتضمنت المساعدة الكويتية الاشتراك بقوتين الاولى بحرية بقيادة الشيخ عبد الله الصباح[3] وقوامها ثمانون سفينة، والثانية برية تولى قيادتها اخوه مبارك[4]، وتشير المصادر العثمانية الى ترحيب اهالي الكويت، بالقوات العثمانية المتوجهة نحو الاحساء ونجد عام ١٨٧١[5]، مما يعني قوة العلاقة بينهما وتطورها، لدرجة ان ال الصباح نجحوا بالحصول على عفو من الدولة

التي لم ترتبط بعد بالانجليز، انظر العقاد، الاستعمار في الخليج العربي، ص١٦٩. كذلك انظر نوار، المصدر السابق، ص٤٠٥.

1. طلب عبد الله مساعدة الدولة العثمانية له في محاربة اخيه سعود، وقد هيا ذلك التنافس ايام مدحت، فرصة العمل له، لتعزيز مركزا الدولة العثمانية في نجد، انظر سليم طه التكريتي، التنافس البريطاني التركي على سيادة الخليج العربي في القرن التاسع عشر، مجلة الاقلام، ع١٢، بغداد، اب ١٩٦٥، ص٨. انظر ايضا العقاد، التيارات، ص١٨٤.
2. نوار، المصدر السابق، ص٤٠٦. لمزيد من التفاصيل عن حملة الاحساء، يمكن الرجوع الى محمد بن عبد الله الانصاري الاحسائي، تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد، القسم الاول، مطابع الرياض، ١٩٦٠، ص١٧١.
3. يقول مدحت باشا في مذكراته، (انه اخذ من سفن اهالي الكويت ثمانين سفينة) نقلا عن الشملان، المصدر السابق، ص١٣٦. بينما يرى اخرون ان عددها حوالي (٣٠٠) سفينة. لمزيد من التفاصيل انظر اسماعيل، المصدر السابق، ص٢٠.
4. القهواتي، الصراع العثماني البريطاني، ص١١٥.
5. انظر جريدة الزوراء، ع١٤٧، ٧ ربيع الاول / سنة ١٢٨٨.

العثمانية، لقبيلة العجمان الموالية للامير سعود بن فيصل[1]، ونتيجة لما قدمه شيخ الكويت من خدمات كبيرة للعثمانيين فقد انعموا عليه برتبة الباشاوية[2]، وبذلك اقر وضعه الشرعي الجديد[3]، من جانب السلطة العثمانية في العراق.

واعترف الكويتيون بسيادة السلطان، وقبلوا بالعلم العثماني، للدلالة على تبعيتهم للعثمانيين، بشرط ان يحتفظوا بوضع شبه مستقل، وان تبقى السلطة الادارية بايدي شيوخهم[4]، وعلى ذلك تحولت السيطرة الاسمية للدولة العثمانية على الكويت الى سيطرة تقترب من ان تكون فعلية[5].

من خلال ما تقدم، يمكن القول، ان بداية الثلث الاخير من القرن التاسع عشر، قد شهد تحولا نوعيا في مسيرة العلاقات القائمة بين الكويت والدولة العثمانية، تمثل بازدياد اواصر التحالف والتعاون بينهما، مما عزز من فعالية الدور الكويتي المتزايد في منطقة الخليج العربي عموما.

---

1 . انظر جريدة الزوراء، ع١٥٢، ٢٤ ربيع الاول / سنة ١٢٨٨. انظر ايضا النجار،الادارة العثمانية في الخليج العربي، مجلة الوثيقة، ع١٥، س٨، البحرين، ذو الحجة ١٤٠٩هـ / يوليو (تموز) ١٩٨٩، ص٩٥.

2 . الخترش، تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية (١٨٩٠ – ١٩٢١) منشورات ذات السلاسل، كويت، ١٩٨٤، ص١٩٣.

3 . ADMIRALTY WAR STAFF; INTELLIGENCE DIVISION, A HANDBOOK OF ARABIA, VOL. LONDON, MAY 1916.P. 39

4 . اداموف، المصدر السابق، ص١٩٣.

5 . العاني، المصدر السابق، ص٣٨.

الفصل الرابع

المبحث الاول

الكويت وشركة الهند الشرقية الهولندية

اظهر الهولنديون اهتماما خاصا في منطقة الخليج العربي، منذ منتصف القرن الثامن عشر، وركزوا اهتمامهم على الموانئ الواقعة شمال الخليج العربي مثل بوشهر والبصرة[1]. واستطاعت شركة الهند الشرقية الهولندية في البصرة ممارسة نشاط تجاري ملحوظ من خلال ممثلها كينغهاوزن KINPHAUSEN الذي امتاز بروح المغامرة والمشاكسة، فتخاصم مع عدد من تجار البصرة والسلطات العثمانية فيها، مما ادى الى طرده واغلاق الميقيمية من بعده[2].

وفي طريق عودته الى بلاده، لاحظ كينغهاوزن جزيرة خرج الواقعة عند مدخل شط العرب، اذ جلبت انتباهه، مما دفعه الى الاتصال بحاكمها (مير ناصر) الذي وافق بان يسمح للهولنديين باقامة مركز تجاري لهم بالجزيرة مقابل ايجار سنوي، وما ان وصل الى (بتافيا) حتى اقنع رئاسة شركة الهند الشرقية الهولندية، بمشروعه هذا وخلال اشهر عاد الى المنطقة، وبصحبته قوة بحرية احتلت الجزيرة عام ١٧٥٣[3]. وما تجدر الاشارة اليه، انه قد

---

1 . امين، مقاومة امارات شرق الجزيرة العربية وقبائل الخليج العربي للتغلغل الاستعماري الاوربي، اعمال الندوة الخاصة بالتجارب العربية المعاصرة، تجربة دولة الامارات العربية المتحدة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨١، ص٦٠.

2 . انظر هيفاء عبد العزيز الربيعي، غزاة في الخليج، الغزو الهولندي للخليج العربي والمقاومة العربية، دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٩، ص١١٩.

3 . انظر امين، المصالح البريطانية في الخليج العربي، ص٢٣٧ - ص٢٣٨.

عاصر نمو الكويت في منتصف القرن الثامن عشر، تكوين الهولنديين لمستعمرتهم في جزيرة خرج[1].

وقد اوردت الوثائق الهولندية وبخاصة التقرير الذي كتبه البارون كينغهاوزن ومساعده (جان فان هولست) ورفعاه الى (جيكوب وسيل) المدير العام للشركة، في عام ١٧٥٦ عن وصفهما المنطقة الساحلية للخليج العربي وسكانها، اذ ذكر قبائل العتوب وعلاقتهم ببني خالد مما يوضح ان الهولنديين كانوا على دراية تامة باوضاع المنطقة، وباستقرار جماعات العتوب في الكويت[2]. وتشير المصادر التاريخية الى ان ازدهار تجارة الكويت في عهد صباح الاول خلال النصف الاول من القرن الثامن عشر، قد مكن الكويتيين من اقامة علاقات طيبة مع جزيرة خرج، منذ ان احتلها الهولنديون[3]، وذلك بحكم قربهما من شط العرب واهميتهما التجارية.

ويمكن للمرء ان يستنتج تبعا لذلك، انه مع تصاعد الفعاليات التجارية للعتوب في شمال الخليج العربي، فانه يبدو ان الاخيرين ولاسيما عتوب الكويت قد افادوا من الوجود الهولندي هناك (١٧٥٤-١٧٦٥) على الرغم من اننا لا نجد دليلا واضحا يبين مقدار تلك الافادة. الا ان ما ورده ايفز من حديث عن علاقة شيخ الكويت بالبارون كينفهاوزن، يدل دلالة واضحة على ان العتوب كانوا على صلة تجارية بجزيرة خرج[4]، ففي عام ١٧٥٨ زار الدكتور آيفز IVES وجماعته من الرحالة الانجليز جزيرة خرج، وهم في

---

1 . قاسم، المصدر السابق، ص٣٩١.

2 . انظر آل خليفة، تعليق، ص١٥.

3 . لمزيد من التفاصيل انظر العبد الغني، المصدر السابق، ص١٢٢.

4 . لمزيد من التفاصيل، انظر ابو الحاكمة، المصدر السابق، ٢٧٠.

طريقهم من الهند الى اوربا، وحلوا في ضيافة كينغهاوزن مدير الوكالة التجارية الهولندية هناك[1]. ويشير ايفز انه سأل البارون عن اسرع طريق يسلكه حتى يصل الى حلب في مدة وجيزة فاجابه البارون: "ان اسرع طريق هو طريق القرين"[2]. وعلى ما يظهر فان البارون ارشدهم بضرورة السفر الى الكويت، ومن هناك الذهاب بطريق القوافل الى حلب، وهو اقصر من طريق بغداد - حلب، اذ ان الرحلة لا تستغرق اكثر من (٢٥) يوما[3]، واضاف انه سيرسل سفينة شراعية برسالة الى القرين كي تحضر شيخ القرين (الكويت) الى خرج والذي هو مدين له كثيرا، وواقع تحت تاثيره الى حد ما[4]، لذلك نستطيع القول، ان البارون كان مطمئنا من مساعدة الشيخ لضيوفه، وتسهيل سفرهم عبر اراضيه وبواسطته[5].

ويشير الدكتور آيفز الى ان البارون، اصدر اوامره على الفور بذهاب السفينة الى القرين (الكويت) لتجلب شيخها الى خرج[6]، الذي ما ان وصل الجزيرة، حتى دخل في مفاوضات بخصوص المبلغ الذي يتقاضاه، نظير ايصاله الرحالة الانكليز سالمين الى حلب، فحدد الشيخ مبلغ ألفي قرش بينما ارتأى البارون ان لا يزيد المبلغ عن الف قرش او الف ومائة، ولما كان البون

---

1 . انظر الزيد، المصدر السابق، ص٣٨.

2 . نقلا عن محمود، المصدر السابق، ص١٥٥.

3 . لمزيد من التفاصيل انظر: EDWARD IVES; VOYAGE FROM ENGLAND TO INDIA IN THE YEAR 1753, LONDON, 1773.P. 207

4 . IBID

5 . الصباح، المصدر السابق، ص٢٩.

6 . IVES; OP. CIT, P. 207

شاسعا بين المبلغين، اخفقت المفاوضات وعاد الشيخ الى مدينته[1]. كما اعلن الرحالة الانكليز انهم يفضلون مواصلة طريقهم المعتاد عن طريق بغداد – البصرة.

اجتهدت الآراء في تحليلها لنوعية العلاقة الكويتية – الهولندية من خلال تلك الاشارة التي وردت برواية آيفز، حول علاقة شيخ الكويت بالبارون كينغهاوزن. ويبدو ان لوريمر (LORIMER) يحاول التاكيد على الراي الذي يقول بان الشيخ كان خاضعا لنفوذ البارون، وهو بذلك يتاثر بالاسلوب العرضي الذي استخدمه الدكتور ايفز في سرد روايته[2].

وفي ضوء طبيعة العلاقات القائمة بين الجانبين، يمكن للباحث ان يستنتج، ان كل من شيخ الكويت والبارون، قد ارتبطا بعلاقات متكافئة، ذات منفعة متبادلة بينهما، بحكم الجوار والاهمية التجارية لكلا المنطقتين، ولعل استخدامهما طريق الكويت – حلب، جاء ليؤكد رغبتهما المشتركة في التخلص من الرسوم الكمركية التي يفرضها متسلم البصرة على القوافل المارة بمدينته، ومنذ المراحل الاولى من نشوء الكويت، ونموها التجاري والسياسي، ادركت شركة الهند الشرقية الهولندية، ضرورة الاستعانة بالكويت، كمركز لتصريف بضائعها، واتخذت من تجار الكويت واسطة لهذا الغرض، كما جعلت منها محطة لقوافلها عبر الصحراء الى الشام وحلب واوربا[3]، اما شيخ الكويت فكان يستفيد فائدة كبيرة، نظرا لتحول الكثير من السفن الهولندية وغيرها الى ميناء الكويت وتفريغ شحنتها من البضائع فيها، وليس في

---

1 . ابو حاكمة، المصدر السابق، ص٢٩.

2 . ابو حاكمة، تاريخ شرقي، ص٨١.

3 . انظر الصباح، علاقات، ص٧٦.

البصرة، وكانت هذه البضائع تصدر الى الشام واوربا ايضا[1]، وعلى الرغم من ان الرحلة المشار اليها آنفا - لم تتم لعدم اتفاق الطرفين المتفاوضين بشانها، الا انها اعطت دليلا اكيدا على اهمية الكويت التجارية، وامتلاكها علاقات طيبة مع القوى الاخرى في المنطقة، بما فيها القبائل المتواجدة على الطرق التجارية المؤدية الى حلب.

لم ينحصر اهتمام الهولنديين بالكويت في امور النقل البحري والتجاري، بل شمل هذا الاهتمام مجالات اخرى كثيرة، فقد قام (فان نيفاوسن) المقيم السياسي الهولندي في البصرة بتخطيط لمعدن الكبريت في الكويت وذلك عام ١٧٥٤[2]، الا ان النفوذ الهولندي في الخليج العربي، سرعان ما بدأ يتلاشى اواخر العقد السادس من القرن الثامن عشر، نتيجة لتصاعد الدور البريطاني السياسي والتجاري، والذي نجح في ازاحة منافسيه من القوى الاوربية الاخرى، وفرض سيطرته على المنطقة بحلول القرن التاسع عشر وما بعده.

---

1. الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص٣٠.
2. انظر الصباح، المصدر السابق، ص٧٦. كذلك انظر الربيعي، المصدر السابق، ص١٢١.

المبحث الثاني

الكويت وشركة الهند الشرقية الانكليزية

اخذ النفوذ الانكليزي يتغلغل في الخليج العربي، من خلال شركة الهند الشرقية منذ النصف الاول من القرن السابع عشر، عن طريق انشاء مراكز تجارية ترتادها السفن الانكليزية العاملة هناك، في وقت شهدت فيه المنطقة تصاعد النشاط الهولندي وانحسار النفوذ البرتغالي فيها، ومن المعلوم ان المحولات الانكليزية لتحقيق الاتصال بالكويت، بدأت منذ الايام الاولى من نشاتها فقد جاء في اشارات تاريخية متعددة ان الاتصال في البداية كان تجاريا، ثم اخذ شكل الطابع السياسي[١]، وبرغم مرور خمسين عاما على تأسيس مدينة الكويت، لم تكن العلاقات بين اميرها الشيخ صباح الاول، وبين الشركة المذكورة، قد توطدت بعد، مع ان مدينة الكويت قد بدأت فيها نواة اسطول تجاري، كان لابد ان يتنافس مع اسطول الشركة الفخم[٢].

ترجع العلاقات التجارية بين شركة الهند الشرقية الانكليزية والكويت، الى تاريخ مبكر، سبق الاتصالات اللاحقة، فكان من حسن التدبير الاقتصادي ان اقامت الكويت علاقات طيبة مع الوكالة الانكليزية في البصرة، الي اخذت تستأجر سفنا عربية لنقل رسائلها الى الكويت ومسقط[٣]، الا ان الاتصال

---

1. الفلاح، المصدر السابق، ص٨٦.
2. الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص٥٥.
3. العبد الغني، المصدر السابق، ص١٢٨.

المباشر والفعلي بين الكويت وبريطانيا، كان عام ١٧٧٥، بعد حصار الفرس للبصرة واحتلالها (١٧٧٥ – ١٧٧٦)، اذ اتخذت الكويت بدل البصرة، مركزا لبريد الصحراء الانكليزي المرسل الى حلب وذلك خشية امتداد النفوذ الفارسي الى طريق البريد المار عبر الزبير، واستمر كذلك حتى عام ١٧٧٩[1].

يعد هذا التاريخ، بداية العلاقات الانكليزية الكويتية، ومما يؤكد ذلك ان شركة الهند الشرقية الانكليزية، بدأت تعمل على انشاء وكالة تجارية لها في الكويت، التي ذكرت تقارير ممثليها، بان الكويت تتمتع بميناء جيد يصلح لرسو السفن، وان القوافل التي تخرج من ذلك الميناء تتمتع بامن كبير، وفضلا عن ذلك فانه لم يتعرض لهجوم فارسي[2].

ومن الجدير بالذكر ان الكويت قد حلت المشكلة التي واجهتها هذه الشركة في تصريف بضائع الهند وسورات في بلدان المنطقة، بعد احتلال البصرة[3]، وترتب على ذلك ان اخذت تستقبل السفن الانكليزية القادمة الى الخليج العربي حاملة البضائع كي تنقل منها برا الى بغداد ودمشق وحلب[4].

افادت الكويت ايما فائدة، من انتقال البريد الصحراوي وكذلك انتقال جزء من النشاط التجاري الاوربي اليها، طوال الاربعة اعوام السالفة الذكر[5] مما حقق لها فوائد اقتصادية وسياسية عززت قدراتها المتنامية في الربع

---

1. انظر AITCHISON; OP. CIT, P. 202. انظر ايضا R.SHAW; KUWAIT, (MACMILLAN, LONDON, 1976) P.13
2. قاسم، المصدر السابق، ص٣٩٧.
3. الصباح، المصدر السابق، ص٨٠.
4. سيد نوفل، الاوضاع السياسية لامارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة، ط٢، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦١، ص١٦٥.
5. ابو حاكمة، الكويت، ص٥٤.

الاخير من القرن الثامن عشر، واتاح لها الفرصة الحقيقية، لبيان امكاناتها، وتوظيف خبرات اهاليها الملاحية والتجارية، كما توسعت التجارة الانكليزية، بان صارت سفن شركة الهند، ترسل الى موانئ الخليج العربي، محملة بالمنتوجات الصوفية والقطنية والسكر والتوابل وغيرها، لتغطي اسواق البلاد المحيطة بالخليج العربي، واضعفت الشركة، منافستها شركة الهند الشرقية الهولندية التي اخذت تتراجع امام التوسع الانكليزي[1].

تعرضت هذه العلاقات لخطر التصدع عام (١٧٧٨ - ١٧٧٩) حين قام رجال الوكالة الانكليزية في البصرة، بالقبض على احد الضباط الفرنسيين، وهو المسيو دي بورج BOREL DE BOURG الذي فر الى الكويت، قادما من حلب عبر الطريق الصحراوي، وطلب اللجوء الى شيخها، وكان يحمل رسائل من فرنسا الى السلطات الفرنسية في بوندشيري وجزيرة موريس، وقد عارض الشيخ تسليمه مراعاة التقاليد العربية[2]. وكان من الطبيعي ان يكون رد الفعل الانكليزي، ازاء التحركات الفرنسية في منطقة الخليج العربي كبيرا، اذ اتخذ الانكليز التدابير اللازمة لكسب رضا شيخ الكويت عبد الله الصباح (١٧٦٢ - ١٨١٤) واستمالته الى جانبهم، فوعدهم الشيخ بذلك[3].

اثمرت الجهود التي بذلها (مانيستي) المقيم الانكليزي في البصرة في تسوية تلك الازمة، مستثمرا الصداقة التي توطدت بينه وبين شيخ الكويت في

---

1 . النجار، شركة الهند الشرقية، ملامحها وابرز سماتها في الخليج العربي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية (الكويت) ع١٥، س٤، رجب ١٣٩٨هـ / يوليو (تموز) ١٩٧٨ م، ص٥.

2 . قاسم، المصدر السابق، ص٣٩٨.

3 . الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص٧٠.

القضاء على المخططات الفرنسية، الرامية الى استخدام السفن الكويتية لحمل مبعوثيها ورسائلهم[1]، اذ نجح في اقناع الشيخ بتسليم ضيفه الى الانكليز، اذ جرى نقله الى بومباي كأسير حرب[2].

ومهما يكن من امر، فان العلاقات استمر طيبة، وتوثقت اكثر من السابق بين الجانبين والتي افادت الانكليز كثيرا، وذلك بمنح المقيم الانكليزي في البصرة حق تفتيش السفن الكويتية الذاهبة الى البصرة، للبحث عن المراسلين والمبعوثين الاجانب خاصة الفرنسيين[3]، وعد ذلك نصرا للدبلوماسية الانكليزية، في وقت كانت فيه فرنسا في حالة حرب مع انكلترا، نتيجة لتحالفها مع الامريكيين في ثورتهم ضد الانكليز سنة ١٧٧٨[4]، لذلك يمكن القول، ان هذه الفترة، سجلت تقدما ايجابيا في نمو العلاقات الانكليزية الكويتية، اذ اشارت المصادر الانكليزية، انه بحلول عام ١٧٧٨، فان حاكم الكويت الثاني عبد الله بن صباح، قد اصبح مرتبطا جدا بالانكليز الذين كانوا بدورهم، يكنون له احتراما كبيرا[5].

ظل الانكليز يعدون الكويت المرفأ الآمن الذي يجب حمايته من اطماع الاخرين، حفاظا على تجارتهم المتوجهة نحو الخليج العربي، لذلك حرصت حكومة الهند الانكليزية من خلال ممثليها بالمنطقة، لدعم علاقاتها بالكويت.

---

1. ابو حاكمة، تاريخ الكويت، ص١١٧.
2. العاني، المصدر السابق، ص٣٣.
3. المصدر نفسه، ص٣٥.
4. محمد عبد الحسين الحلي، عدن والصراعات الدولية في البحر الاحمر ١٧٩٨ – ١٨٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، تموز، ١٩٨٨، ص٥٦.
5. جودة، المصدر السابق، ص٢٣. انظر ايضا: LOCKHART; OP. CIT, P. 264

فقد بادر (مانيستي) بتحذير شيخ الكويت من الاستعدادات العسكرية، التي كان يقوم بها الوالي العثماني في بغداد (سليمان باشا) عام ١٧٨٩، ضد الكويت بسبب رفض شيخها، تسليم مصطفى اغا (متسلم البصرة) والشيخ ثويني (شيخ المنتفق) الذين التجأ الى الكويت فرارا من السلطات العثمانية[١]. ومن الواضح انه قام بدور هام في تهدئة الامور بين الجانبين، وفي اقناع والي بغداد بالعدول عن رأيه بارسال حملة عسكرية ضد الكويت.

وبسبب خلافاتها مع السلطة العثمانية في البصرة، انتقلت الوكالة التجارية الانكليزية من البصرة الى الكويت، ويشير اختيار الكويت الى دلالتين، الاولى ان موظفي الوكالة ارتاحوا للعمل مع الكويت اثناء انتقال بعض نشاطهم اليها، خلال حصار الفرس للبصرة، والثانية، والاهم عدم خضوع الكويت لأية سيطرة عثمانية[٢]، وخلال تلك الحقبة التي تعكس بوضوح استقلال الكويت عن الباب العالي[٣]، توثقت الصلة بين الكويت وبريطانيا[٤]، مما حفز الاولى لتصعيد نشاطاتها التجارية، مستثمرة تعاونها المتصاعد مع شركة الهند الشرقية والعاملين فيها، وادى ذلك الى ازدياد ملموس في ثقل العمل التجاري، وفسح المجال لهذا النشاط المتنامي ان ياخذ مداه كاملا في شمال الخليج العربي.

وحينما تعرضت الكويت لغارات السلفيين، اواخر القرن الثامن عشر، كانت التعليمات الانكليزية صريحة، في ان تقف الوكالة الانكليزية هناك،

---

1. قاسم، المصدر السابق، ص٣٩٨.
2. الصباح، المصدر السابق، ص٧٩.
3. SHAH; OP. CIT, P. 13.
4. LOCKHART; OP. CIT, P. 266.

موقفا محايدا ازاء ذلك الصراع خوفا على بريد الشركة الصحراوي، من ان يتعرض لرد السلفيين[1]، وعلى ذلك نجد من يردد وجود مشاركة انكليزية للكويت، مستندين في ذلك على ما ذكره احد الموظفين في الوكالة[2] المذكورة ويدعى رينود REINADU من اشتراك سفينة حربية انجليزية مع اهالي الكويت في صد الهجمات السلفية، وكان رد فعل المتوقع، مهاجمة السلفيين للبريد الصحراوي، مما كان سببا في رحلة رينود الى الدرعية، مكلفا من مانيستي بمقابلة امير نجد[3]، ورغم ذلك فان واقع الحال يشير الى حرص شركة الهند الشرقية على تجنب اي صدام مع امراء نجد، فالانكليز لم يكن يهمهم الاحداث السياسية الجارية في هذه المنطقة، ما دام بريدهم الصحراوي يسير فيها بامان[4].

وعلى ذلك يبدو ان بعض ملامح السياسة الانكليزية اتجاه الكويت، اتسمت بسعيها الدائب، لمنع السلفيين او اية قوة اخرى، من بسط نفوذهم على سواحل الخليج والجزيرة العربي، كما ان قرب الكويت من البصرة أمن لشركة الهند الشرقية الانكليزية، موقفا خلفيا للتراجع اليه، كما حدث في عامي ١٧٧٦ و١٧٩٥، اذ ادت خلافاتها مع باشا بغداد، الى انسحابها من

---

1 . قاسم، المصدر السابق، ص٤٠٣.

2 . كانت الوكالة الانكليزية تضم حامية صغيرة من الجنود الهنود، وسفينة حربية راسية خارج المدينة، مما يراه البعض سببا حال دون تصعيد السلفيين لهجماتهم. انظر: LOCKHART; OP. CIT, P. 266

3 . انظر قاسم، موقف، ص٩٨. والظاهر ان رواية رينود تفتقد حجة الاقناع الا اننا لا نستطيع اعتبار كل ما جاء فيها من نسيج الخيال، انظر لوريمر، المصدر السابق، ص١٥٠٦.

4 . ابو حاكمة، محاضرات، ص٤١.

البصرة الى الكويت، اما الاخيرة فكانت تنتعش اقتصاديا، كلما انسحب الانكليز من البصرة، لكنها لم تسمح لنفسها باثارة عداء السلطة العثمانية في العراق او امراء نجد لتحالفها مع الانكليز[1].

اخذت أنظار الانكليز في مطلع القرن التاسع عشر، تتجه باهتمام الى هذه الامارة العربية المزدهرة، لما تتميز به من مركز استراتيجي مهم واستقلال سياسي واتساع في تعاملها الاقتصادي مع بلدان عديدة، اذ مارسوا انواعا من الضغوط لفرض هيمنتهم المباشرة على الكويت، ففي عام ١٨٠٥ عرضت انكلترا وضع الكويت تحت حمايتها، بحجة انقاذها من الغارات السلفية، لكن شيخ الكويت عبد الله الصباح، لم يمكنهم الافادة من هذه الفرصة[2]، ثم حاولت بعد سنتين من ذلك التاريخ حمله على عقد اتفاق معها بهذا الشان، فلم يقبل بذلك[3]، ومع ذلك فان الاتصالات الانكليزية الكويتية، ظلت قائمة طوال الربع الاول من القرن التاسع عشر، اذ وصفت – وقتذاك – بانها كانت ودية، لكنها كانت تقوم في الغالب على اساس علاقات فردية بين الحاكم او الشيخ وبين رجال شركة الهند الشرقية[4]. وعلى اثر انتقال المقيمية البريطانية من بغداد الى الكويت ما بين ١٥ كانون الاول ١٨٢١ – ١٩ نيسان ١٨٢٢،

---

1 . اسماعيل، المصدر السابق، ص١٨٠.

2 . حسين، المصدر السابق، ص٢٥. انظر ايضا: DICKSON; OP. CIT, P. 110

3 . يدعي الانكليز بان امير الكويت، حاول ان يتخلص من الحماية التركية، بطلبه عدة مرات منهم، ان يرتبط واياهم بمعاهدة، لكنهم لم يجيبوه الى طلبه، حرصا منهم على الاحتفاظ بالوضع القائم في المنطقة. انظر ابراهيم شريف، الشرق الاوسط، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٥، ص٥٥، انظر ايضا سليم طه التكريتي، الصراع على الخليج العربي، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٦٦، ص٨١.

4 . لمزيد من التفاصيل انظر ابو حاكمة، تاريخ الكويت، ص٢٢٨.

بسبب الخلافات بين المقيم البريطاني مستر ريج وداود باشا (والي بغداد)[1]، نجح الانكليز عام ١٨٢١ بالحصول على ترخيص يسمح لهم باقامة اول ضابط سياسي انكليزي فيها[2] وذلك في عهد الشيخ جابر بن عبد الله الصباح.

دخلت الكويت في المشروعات البريطانية، بصورة قوية منذ دخول قوات محمد علي الجزيرة العربية عام ١٨١٨، اذ عمل الانكليز على خلق مصالح سياسية واقتصادية فيها، وخاصة في اعقاب وصول بعثة جزني (CHESNEY) الى شط العرب عام ١٨٣١ - ١٨٣٣[3]، وتعلل المصادر الانكليزية، اهتمام محمد علي بالكويت عام ١٨٣٨، لامكانياتها البحرية وميناءها الهام وقربها لنهر الفرات، مما يجعل منها نقطة وثوب باتجاه البصرة، وبغداد، تحقيقاً لأهدافه في المنطقة[4].

كان من الطبيعي ان ينعكس التقارب الذي حصل عام ١٨٣٩ بين الشيخ جابر الصباح ورجال محمد علي من خلال اتفاق محمد افندي، ممثل محمد علي وشيخ الكويت، على العلاقة بين الكويت وحكومة الهند البريطانية[5]. فقد ذكرت الاوساط الانكليزية، انه حين وصول الملازم ادموندز (EDMONDS) في ٣٠ اكتوبر (تشرين الاول) عام ١٨٣٩، الكويت، في مهمة تهدف الى مناشدة شيخ الكويت بعدم السقوط، في دائرة نفوذ محمد علي

---

1. انظر ZWEMER; OP. CIT, P. 222.

2. هادي طعمة، الخليج العربي في الستراتيجيات الاستعمارية والبريطانية خاصة، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧١، ص٣٨.

3. نوار، المصدر السابق، ص٢٢٣.

4. SALDANHA; OP. CIT, P. 204.

5. لمزيد من التفاصيل انظر الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص٧٥.

باشا[1] وان كانت في الظاهر، تقوم على اجراء مباحثات، حول انشاء خط بريد بريطاني عبر الصحراء من الكويت الى البحر المتوسط، قوبل بفتور وعدم ترحاب من شيخ الكويت[2].

على ان بريطانيا على عكس الموقف الذي اتخذته من موقف محمد علي من البحرين، فانها لم توجه انذارا لشيخ الكويت، بل التمست له العذر بان مسلكه مع (ادموندن) لم يكن صادرا عن نوايا سيئة نحو البريطانيين لكنه يهدف الى خداع مبعوث خورشيد باشا عن حقيقة العلاقة القائمة بينه وبين الانكليز[3]، وعلى الرغم من ذلك، فقد كانت السلطات البريطانية قلقة للغاية، من تحركات قوات محمد علي صوب شمال الخليج العربي، مما دفع الكابتن هنيل HENNELL المقيم البريطاني في بوشهر الى مقابلة شيخ الكويت في مايو (ايار) ١٨٤٠، مستفسرا منه، عما لديه من معلومات عن نوايا خورشيد باشا. بشأن البصرة. فاكد له شيخ الكويت، بان خورشيد موجود في الرياض. وانه لم يلمس من مبعوثيه، اي احتمال بتحرك مصري جنوب البصرة[4].

الا انه من الواضح ان الكويت ادت دورا نشطا بنقل التهديدات البريطانية الى قادة محمد علي بضرورة وقف عملياتهم العسكرية، شمال الخليج العربي، مما يعطي دليلا على قوة العلاقة بينهما، واغلب الظن ان

---

1. SALDANHA; OP. CIT, P. 213 .
2. انظر الزيد، المصدر السابق، ص٦٢ – ص٦٣.
3. الشيخ، المصدر السابق، ص٧٥، نخلة، المصدر السابق، ص٩٤.
4. د. فؤاد سعيد العابد، سياسة بريطانيا في الخليج العربي خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر، منشورات ذات السلاسل، كويت، ١٩٨١، ص١٤١ – ص١٤٢.

الحكومة البريطانية لم تر ما يلزم لابعاد اسباب توتر العلاقات بينها وبين الكويت، خاصة عقب انسحاب قوات محمد علي من الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية في عام (١٨٤٠ - ١٨٤١). ولذلك اثرت الا تقوم بعمل من شانه احداث فجوة في العلاقات القائمة بينها وبين الكويت[١]، وتاكيد لهذه العلاقات، فقد عقد الشيخ صباح في عام ١٨٤١، نيابة عن والده الشيخ جابر، معاهدة مؤقتة مع الحكومة البريطانية لمدة سنة واحدة على ان يعاد النظر فيها ولتجديدها عند الانتهاء تتضمن حفظ الامن في البحر[٢] من خلال انضمامه للهدنة البحرية.

جذبت الكويت اهتمام الكثيرين في خمسينات القرن التاسع عشر، الذين يرومون انشاء خط سكة حديد، من السواحل الشرقية للبحر المتوسط، حتى رأس الخليج العربي، واولهم سوذرلاند (SUTHERLAND) والجنرال (جزني) معتبرين ان كل من الاسكندرية والكويت، تمتلكان مواصفات الميناء الممتاز[٣]، وعلى ذلك عرضت بريطانيا في عام ١٨٥٦ حمايتها على الكويت مقابل تعويضها عن تجارة البصرة، بتجارة الموانئ الخاضعة للسيطرة البريطانية، الا انها جوبهت برفض من الشيخ جابر الصباح[٤]، الذي عرف بمواقفه المؤيدة للسلطة العثمانية في العراق.

على ان تطور الكويت التجاري في نهاية القرن التاسع عشر، قد جاء متزامنا مع تزايد المصالح البريطانية في منطقة الخليج العربي، خاصة بعد

---

1. انظر قاسم، المصدر السابق، ص١٠٠.
2. الفلاح، المصدر السابق، ص٨٦. كذلك انظر AITCHISON; OP. CIT, P. 202
3. لمزيد من التفاصيل انظر LOCKHART; OP. CIT, P. 267
4. اسماعيل، المصدر السابق، ص٤٠.

القضاء على المقاومة العربية هناك، وعندما زار الرحالة الانجليزي بلجريف (PALGRAVE) الكويت عام ١٨٦٢، وصف الكويت بانها: "اكثر موانئ الخليج العربي نشاطها وحركة"[١] ومن المعتقد ان لهذه الملاحظات صداها الاكيد بالتوجهات البريطانية نحو الخليج العربي.

وخلال حكم الشيخ صباح بن جابر (١٨٥٩-١٨٦٦) قام الكولونيل بلي (PELLY) بزيارة الكويت في طريقه الى الرياض، اذ استطاع ان يتعرف بوضوح على اهمية الكويت التجارية المتزايدة وصلاحيتها لان تكون قاعدة لمحطة تلغراف بريطانية او مستودعات للفحم"[٢].

وكان من الطبيعي ان يقترن ذلك التوجه البريطاني الجديد، باهتمامات ملحوظة نحو الكويت، وحينما بدات البواخر البريطانية، تتردد على الميناء، اثار ذلك مخاوف السلطات العثمانية، مما دفع شيخ الكويت ان يلتمس من السلطات البريطانية بعدم رسو سفنها في ميناء الكويت فاوصى الكولونيل كمبل (KEMBAL) القنصل البريطاني في بغداد، بوقف الرحلات الملاحية البريطانية فيها[٣].

خلال فترة حكم الشيخ عبد الله الثاني بن صباح (١٨٦٦-١٨٧١) لم تكن لبريطانيا علاقات مباشرة مع الكويت بسبب ارتباط الكويت بعلاقات طيبة مع الباب العالي، وقيام العثمانيين بمحاولات جادة لتعزيز قوتهم في الكويت[٤]، وحينما حاول نامق باشا (والي بغداد) عام ١٨٦٧، ان يتخذ

---

1. نقلا عن محمود، المصدر السابق، ص١٨١.
2. انظر لوريمر، المصدر السابق، ص ١٥١٨.
3. نفس المصدر، ص١٥٢٠.
4. SAHA; OP.CIT, P.14

اجراءات من شانها زيادة النفوذ العثماني في الكويت، كان البريطانيون يرقبون تحركاته عن كثب فقد بعث (كمبل) برسالة الى حكومة الهند، يحثها فيها الاهتمام بالكويت بصورة اكبر لئلا تقع تحت النفوذ العثماني[1].

شعر البريطانيون بالخطر الحقيقي الذي يهدد مصالحهم جراء التقارب الكويتي - العثماني الذي بلغ ذروته عام ١٨٧١، حينما قدمت الكويت مساعدات فعالة للقوات العثمانية في محاربتها الامير سعود بن فيصل، مما اثار مخاوف الحكومة البريطانية ودفعها الى تشديد قبضتها على الخليج العربي، كما واستغلت قضية (القرصنة) المزعومة، في سبيل مقاومة التحرك العثماني الجديد[2]، لكنها تجاهلت في الوقت ذاته، نداءات حاكم نجد "سعود بن فيصل" بسماح البريطانيين له بهاجمة السفن الكويتية[3].

وحينما اصدر مدحت باشا (والي بغداد)، الذي يعد من الد اعداء السياسة البريطانية في العراق والخليج العربي فرمانا (مرسوما) في نيسان١٨٧٠ يقضي باعلان الكويت قضاءً تابعا للبصرة، يرفع العلم العثماني، ومنح شيخها لقب قائمقام، كان موقف بريطانيا من تلك الاجراءات، هو انها اعترفت بتبعية هذه الامارة الى ولاية البصرة العثمانية، وقد استمر هذا الاعتراف حتى اواخر التاسع عشر[4].

---

1 . نخلة، المصدر السابق، صص١٥٠-١٥١.

2 . النجار، التاريخ السياسي لعلاقات، ص٥٨.

3 . انظر نوار، المصدر السابق، ص٤٢٠.

4 . د. محمود علي الداود، الخليج العربي والعلاقات الدولية، جـ١، ١٨٩٠-١٩١٤، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٦١، ص٢٢، انظر النجار، المصدر السابق، ص ٦٧- ص٦٨.

اما سياسة الحياد الكويتية، فقد اعطت ثمارها في ممارسة اهالي الكويت انشطة البحر المختلفة، بحرية تامة، ونجاحها في تنمية تجارة الكويت وازدهارها، وابقائها منطقة عبور هامة لقوافل التجار والمسافرين ومركزا سياسيا تتعامل معه كل اطراف الصراع في المنطقة، بخاصة البريطانيين الذين ركزوا اهتمامهم عليها لأهميتها الكبيرة في الحفاظ على مصالحهم المتزايدة في المنطقة، وحقق الانكليز اهدافهم كاملة في منطقة الخليج العربي، وذلك باحكام سيطرتهم الكاملة عليها خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، بعد قضائهم بالقوة على المقاومة العربية الباسلة وخاصة بعد نجاحهم الواضح في انهاء النفوذ الفرنسي هناك في النصف الاول من ذلك القرن[1].

---

[1] . الداود، المصدر السابق، ص١٨.

الفصل الخامس

مظاهر الحياة السياسية والاقتصادية
في الكويت

المبحث الاول

نظام الحكم والادارة في الكويت

حين استقرت جماعات العتوب الكويت في مطلع القرن الثامن عشر، كانت حياتها السياسية والاجتماعية في بداية نشوئها، تحكمها العادات والتقاليد، وبعض الانظمة التي تتناسب وبساطة هذه المجموعات المستقرة[١]، وعرفت الكويت — حينذاك - وجود مجتمع سيا سي بسيط، نوع من العلاقات القائمة على اساس من الثقة التامة والتعاون المتبادل[٢]. ونظرا لكون العتوب، قد اخبروا حياة البحر وتعودوا حياة الاستقرار في موطنهم الجديد، فمن المؤكد انهم اعطوا اهمية خاصة لبناء الاسس الاولى لنظام الحكم والادارة في كيانهم الجديد، ويرى البعض ان بروز نوع من النسق السياسي، قد جاء بعد نشاة المجتمع بفترة، ولم يكن مصاحبا له[٣]، ذلك ان المستقرين الجدد انشغلوا ولفترة معينة بترتيب اوضاعهم السياسية والتجارية، في محاولة جادة لتثبيت حكمهم الذاتي في بلدتهم الصغيرة، وسط اشتداد الصراع بين القوى المتنافسة في المنطقة، وبرزت الحاجة الى ايجاد سلطة تتولى تنظيم حياة المجتمع الجديد، وتمثله بعلاقاته مع الاخرين، خاصة بعد توافد

---

1 انظر د.نجاة عبد القادر الجاسم، بلدية الكويت في خمسين عاما، اصدار بلدية الكويت، الكويت، ١٩٨٠، ص١٢.

2 المصدر نفسه.

3 الفلاح، المصدر السابق، ص١٨.

مجاميع كبيرة من سكان المناطق المجاورة واستقرارهم في الكويت[1]. ولعل تولي الصباح الحكم، بعد اتفاقاطراف العتوب الثلاث خلال النصف الاول من القرن الثامن عشر–على تقسيم الاعمال والارباح فيما بينهم بعد البداية الحقيقية لظهور اول حكام الكويت، حيث كان صباح الاول اول حكامهم[2]، ونظرا لعدم اتضاح مظاهر الحياة السياسية والاقتصادية في الكويت، ايام نشاتهاالاولى، وهي لاتزال تعمل لاستكمال بناء ذاتها وترسيخ وجودها، فقد يكون من الضروري، الاشارة بعض ملامح منها، والتي من المؤكد انها نضجت بعد ذلك في المراحل اللاحقة وتطور الكويت واكتمال مؤسساتها المختلفة.

أ – نظام الحكم

انشغل العتوب ولفترة غير قصيرة في توكيد اوضاعهم الداخلية وتهيئة الظروف المناسبة، لإدامة تجارتهم وذلك في مرحلة هامة من مراحل نمو الكويت وتطورها. ولم يكن للحكم في الكويت، اهمية اول تاسيسها، وذلك ان ال الصباح واخوانهم نظرا لقلتهم، ولكونهم كاسرة الواحدة، لم يروا حاجة ضرورية لتنظيم حكومة، يصدر عنها ما يجرون عليه من الأحكام[3]، وحينما بدات الكويت تتخذ شكل المدينة المستقرة في مطلع القرن الثامن عشر، ونما في

---

1 لمزيد من التفاصيل انظر بيتر لينهاردن، سلطة الشيوخ في الخليج العربي، ترجمة مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة،١٩٨٠، ص١١.

2 حسين، المصدر السابق، ص٩١.

3 الرشيد، المصدر السابق، ص٩٠.

ربوعها مجتمع محلي صغير، اخذ الكويتيون يرتبون امورهم، ليتسنى لهم وضع اسس للكيان المستقر الذي اخذ يكبر، بمن وفد الى المجتمع الصغير[1].

ومعلوم ان الكويت، لم تشهد منذ تاسيسها تعقيدا في انظمة ا فيها، وذلك نتيجة للظروف التي كانت سائدة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، حيث كانت البساطة هي الطابع المميز للنظام في الكويت[2]، وبقيت الحال كذلك، الى ان زاد عـدد سكـان الكـويت، فـشعروا بـالحاجة الى مـن يولونه الأمر[3]، فاجمـعوا امرهم على انتخاب صباح الاول[4]، الذي يعد توليه الحكم، بداية تمتع الكويت بالحكم الذاتي[5] متخذة من ذلك الاطار الذي يحمي البلاد من اطماع القوى الاخرى بالمنطقة. اما منطقة نفوذ الشيخ الحاكم، فالظاهر انها كانت تشمل مدينة الكويت وما حولها من المناطق القريبة[6].

كانت سلطة شيخ الكويت اشبه بسلطة رئيس القبيلة، وهي تستمد شرعيتها وقوتها من اعراف القبيلة وتقاليدها، لذلك فالجميع يخضعون لآرائه وينفذون اوامره[7]. اما نوع الحكم، فعلى الرغم من عدم توفر المؤسسات الادارية

---

1 حسين، المصدر السابق، ص٩١.

2 الصباح، نشأة، ص٣٨.

3 لمزيد من التفاصيل انظر الرشيد، المصدر السابق، ص٩٠.

4 SABA GEORGE SHIBER; THE KUWAIT URBANIZATION DOCUMENTATION ANALYSIS CRITLOUE, KUWAIT GOVERNMENT PRINTING PREES, JUNE, 1964, P. 85.

كذلك انظر جريدة الجمهورية، ع٧٤٦٤، س٢٣، السبت ٢٩ رجب ١٤١٠هـ / ٢٤ شباط، ١٩٩٠م.

5 THE NEW ENCYCLOPAEDIA BRITANNICA; OP. CIT, P. 547

6 لمزيد من التفاصيل انظر قطينة، المصدر السابق، ص١٨٧.

7 عبد العزيز، المصدر السابق، ص٨٨.

والأجهزة الحكومية في الكويت في مراحل تطورها الاولى، وسيادة الواقع القبلي في الحكم، فقد تميز حكم ال الصـباح، مـنذ تأسيسه بارتكازه على الشورى فـي الحكم.

وتفيد الرواية المحلية الكويتية، ان صباح قد اختير من لدن الاسر العتبية المختلفة للنظر في شؤون المدينة وسكانها، وعلى هذا فان حكمه لم يكن مطلقا[1]، وإنما يستند الى مشاركة كبيرة بالحكم من قبل تجار الكويت في تسيير الشؤون اليومية لأهالي الكويت[2]. وممل يعزز ذلك ان حاكم الكويت الاول (صباح) كان قد تولى مسؤولياته في الحكم بطريقة الاختيار التي تماثل طريقة الانتخاب[3].

وعلى الرغم من ان سلطة شيوخ العرب في تلك الاونة من تاريخ الجزيرة العربية كانت مطلقة، فان سلطة شيخ الكويت لم تكن كذلك، فهو يستشير قومه في كل ما يخص بلدته ولاسيما امورها التجارية[4]، ولهذا يمكن القول ان حكم ال الصباح، اتسم بالشورى المرتكزة الى خبرة اعيان القبيلة واعرافها، مقترنة بالوقت نفسه بـآراء تجـار الكويت.

جرت العادة ان يتوارث الحكم في الكويت، الارشد من عائلة الصباح يساعده شيوخ من العائلة الحاكمة، يتولون حل المشاكل والخلافات في

1 ابو حاكمة، المصدر السابق، ص٣٣، انظر ايضا قلعجي، النظام السياسي والاقتصادي في دولة الكويت، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٧٥، ص٣٢.

2 AHMAD MUSTAFA, ABU – HAKIMA; THE SHAIKDOOM OF KUWAIT, IN BOOK, THE ARABIAN PENINSULA SOCIETY AND POLITICS, EDITED BY DEREK HOPWOOD, LONDON, GEORGE ALLEN & UNWIN LTD RUSKIN MUSEUM STREET, P. 33

3 ا لصباح، المصدر السابق، ص٣٨.

4 ابو حاكمة، المصدر السابق، ص٣٣، انظر ايضا لينهاردن، المصدر السابق، ص١١.

القصبات[1]، وحينما تولى عبد الله بن صباح الحكم بعد وفاة ابيه (حوالي عام ١٧٦٢) اورد المؤرخ ألقناعي خصائله في الحكم بالقول: من المتفق عليه ان عبد الله رجل حازم، قريب من الحق، محبا للعدالة حسن السياسة، لايبت في امر مهم، الابعد مشاورة جماعاته[2]، ولما كثرت الاموال ايام الشيخ صباح بن جابر، واتسعت التجارة نوعا ما حاول وضع رسوم على التجارة[3] فعارضه اهل الكويت، فوافقهم قي رايهم ذلك، مما يؤكد اخذه برأي الجماعة وحرصه على مشورة ذوب الراي في شؤ ون امارته[4].

بدأت صفة الشورى هذه تضعف في عهد صباح الثاني بن جابر(١٨٥٩-١٨٦٦) حتى تقلص ظلها تماما في عهد الشيخ مبارك الصباح[5]١٨٩٦، ومع ذلك فان الروايات المحلية الكويتية تؤكد تمسك شيوخ ال الصباح، خلال تلك الفترة بالشورى والحكم المشترك، فحين وفاة الشيخ صباح بن جابر عام ١٨٦٦، تولى الحكم عبد الله الثاني الذي اسند إدارة شؤون الكويت بين أخوته، وهم محمد ومبارك وجراح[6].

إما عن كيفية ممارسة الحكم لسلطاته، فالظاهر انه اعتاد يوميا الظهور كل صباح في مدينة الكويت لمدة ساعة او ساعتين في السوق، ليبت في القضايا التي تعرض عليها يشكل مباشر وتقتصر سلطته على حدود المدينة فحسب، إما ما يخص أطراف البلدة، فيبدو انه كان من الصعب السيطرة عليها،

---

1 سنان، المصدر السابق، ص ٥٩- ص٦١.

2 القناعي، المصدر السابق، ص١٠- ص١١.

3 الرشيد، المصدر السابق، ص١٢٩.

4 قلمجي، أضواء، ص٧١.

5 الريحاني،المصدر السابق، ص ١٧٢- ص١٧٣.

6 لمزيد من التفاصيل انظر سنان، المصدر السابق ص٤٧.

لهيمنة نفوذ البداوة، ولهذا فانه من الضروري، ان يظهر الحاكم كثيرا من التسامح، والتأثير على البدو بالطرق الودية وعن طريق منح العطايا[1].

كان شيخ الكويت يمارس سلطاته بالاتصال المباشر بينه وبين الحكومتين فمن تكن له مشكلة مع احد الناس او المجموعات، يذهب بنفسه إلى الحاكم مباشرة، فلقلة أفراد المجتمع وبساطة الحياة، لن يكون من الصعب الاتصال المباشر بين الحاكم والحكومتين، ولاسيما إذا كان من التقاليد ان الحاكم لا يترفع عن مجالسة الحكومتين[2] فقد كان هو المرجع في الحكم بالأمور الفردية، وفقا للتقاليد وألاعراف والتعاليم الدينية إما في الأمور العامة، والتي تتعلق بالمجتمع ككل، يستشير الحاكم بعضا من أفراد المجتمع، (اعيان المجتمع) وذلك في امور التجارة وقضايا البدو وشؤون الدين[3]. إما فرض العقوبات، فكانت مسالة نادرة الحدوث، والواقع انك لا تجد تدخلا حكوميا في أي من أمور الناس، والحكومة لاتجد نفسها بحاجة، لان تتخذ مثل هذه المواقف من الافراد[4].

وعلى ذلك كله استطاعت الكويت ان تتخذ لنفسها تقاليد في الحكم والإدارة، قد نمت وترسخت بمرور السنين، مما حقق تماسكا في البناء الاجتماعي والسياسي ولعتوب الكويت الذين نجحوا في وطنهم الجديد، في وضع نقطة البداية الصحيحة في مسيرة الاستقرار والتطور.

أ

---

1 ADMARAITY WARSTAFF; OP. CIT, P. 289

2 انظر الفلاح، المصدر السابق، ص ٢٠- ص٢١.

3 الفلاح، المصدر السابق، ص٢١.

4 أبو حاكمة، المصدر السابق، ص ٢٠٤- ص٢٠٥

ب – القضاء

ادت القبيلة العربية، بحكم تقاليدها المتوارثة، دورا فعالا في الحفاظ على وحدة الجماعات في مناطق الخليج والجزيرة العربية ومنهم العتوب منذ استقرارهم ارض الكويت في مطلع القرن الثامن عشر. ويكاد يتفق اغلب المؤرخين أن آل الصباح لم يولوا القضاء أحدا أول ما نزلوا ارض الكويت، وان الذي كان يتولاه اذذاك، هو من يقع اختيار المتنازعين عليه[1]، وكان اغلب ما يجري من الخلاف بين الكويتيين، يحل عند المرتضين من الأهالي بلا مرافعة للمحاكم. فالتجار كان لهم لجنة من أهل التجارة، وينتهي الأمر بالرضا بحكمها، وكذلك أهل الغوص وأهل السفر، لهم ناس يرتضونهم لحل مشكلاتهم[2]، كما ان الكويت لم تلجا إلى القوانين الشرعية خلال القرن الثامن عشر، او حتى بعد هذه الفترة، لان الامر لم يكن يتطلب تدخل الحاكم، وكان يكتفي بالعهدة الى أي شخص، يتمتع بالكفاءة اللازمة، ان يتولى فض المنازعات، وبعبارة اوضح كان هؤلاء الشيوخ منذ البداية يعهدون بشؤون الحكم الى رجال القضاء[3]. والملاحظ انه غالبا ما تنتهي المنازعات، التي بين الافراد والجماعات بالصلح، في مجالس ودية تسودها الحكمة والاخوة[4]. ويبدو ان وظيفة القاضي، كانت لها منزلة طيبة بين مجتمع الكويت، وكما قال احد الباحثين: "ان العرب في الماضي لا يرغبون في

---

1 الرشيد، المصدر السابق، ص ٩٢.

2 القناعي، المصدر السابق، ص ٣٤.

3 ابو حاكمة، تاريخ شرقي الجزيرة العربية، ص٨٤.

4 الفرحاني، المصدر السابق، ص٢٣٤.

الوظيفة العامة، ويذهبون على اعتبارها لا تليق بهم الوظيفة الوحيدة المستثناة من ذلك، هي وظيفة القاضي"[1].

واذا استعرضنا تاريخ القضاء في الكويت، فالذي يظهر انه مجهول، وترى بعض المصادر ان اول قاض عين في الكويت، هو الشيخ محمد ابن فيروز، المتوفى سنة ١١٣٥هـ (١٧٢٢م) وذلك في عهد الشيخ صباح الاول[2]، وقد اشار المؤرخ القناعي، الى من تولى القضاء بعد ابن فيروز، حيث ذكر: (ويقال ان منصب القضاء تولاه بعد ابن فيروز، رجل من آل عبد الجليل، ولما قدم من الاحساء محمد بن عبد الرحمن العدساني، زوجة ابنته، وتنازل له عن منصب القضاء اعجابا بعلمه فباشر القضاء سنة ١١٧٠هـ (١٧٥٦م) واستمر القضاء في هذا البيت الى سنة ١٣٤٨هـ (حوالي ١٩٣٤م) بوفاة عبد الله بن خالد العدساني)[3].

ظل منصب القضاء في اسرة العدساني، ولم ينقطع عنهم الا برهة من الزمان، قام في مهمة القضاء فيها، الشيخ علي بن شارخ الحنبلي ثم رجع اليهم بعد وفاته[4].

اما مسيرة القضاة، فالمسموع انهم على سيرة طيبة ولم يذكر عنهم شئ مخالف للشرع[5]، ويستفاد من دراسة تاريخ القضاء الكويتي، انه حافظ على استقلاليته من السلطة السياسية وتاثيراتها، فقد كان القاضي يدير الشؤون

---

1 الفلاح، المصدر السابق، ص٢١.

2 الفرحاني، المصدر السابق، ص٢٣٤.

3 القناعي، المصدر السابق، ص٣٤ – ص٣٥.

4 الرشيد، المصدر السابق، ص٩٣ – ص٩٤.

5 القناعي، المصدر السابق، ص٣٨.

القضائية، وتكون قراراته ملزمة، حتى على الشيخ او الحاكم نفسه[1]، وعلى الرغم من ارتباط الكويت اداريا بالدولة العثمانية بموجب اجراءات مدحت باشا (١٨٦٩ — ١٨٧٢)، لكن القضاء ظل معفوا من كافة الرسوم والضرائب، ودون ان تمارس فيه الدولة العثمانية، او ولاية البصرة أي نفوذ سياسي او اداري او جمركي[2].

وعلى ذلك يمكن الاستنتاج، بانه على الرغم، من ان الحاكم كان يستطيع حل الخلافات بين سكان المدينة، فان التقاليد المحلية، تتحدث عن القاضي الذي كان يعالج الامور عامة، ولاسيما تلك التي تتعلق بالشريعة الاسلامية[3].

---

1 THE MORNING POST, OP. CIT

2 القهواتي، دور البصرة التجاري، ص١٥٠.

3 أنظر: ABU – HAKIMA; OP. CIT, P. 34

المبحث الثاني

تجارة الكويت وملاحتها البحرية

تجارة الكويت الداخلية وتطورها

ارتبط تاريخ الكويت بالبحر منذ السنوات الاولى لنشوئها، حيث دفعت ارضها الجرداء وقلة زراعتها، السكان الى مزاولة ضروب النشاط البحري، لكسب موارد عيشهم، وتوفير الاستقرار لهم. ولقد ورث عرب الكويت حب البحر والمهارة فيه، ضمن ما ورثوه من تراث الخليج العربي العريق في هذا الميدان[1]، ذلك ان الفنون التجارية، كانت معروفة لدى الكويتيين زمنذ القدم، وليس بينهم من لم يمارسها الا قليل[2] ولا ريب فان آل الصباح واخوانهم من العتوب الذين خبروا البحر وتمرسوا فيه خاصة بعد رحلتهم البحرية الطويلة والشاقة، عبر سواحل الخليج العربي، حتى وصولهم الكويت فقد اخذوا باسباب التجارة، منذ ان استوطنوا الكويت[3] واتخذوها وسيلة هامة لازدهار بلدتهم الجديدة.

وساهمت عوامل عدة في ازدهار تجارة الكويت، ابرزها موقعها الجغرافي الهام الذي جعلها تتحكم بطرق التجارة البرية والبحرية، وامتلاكها ميناءً

---

1 حسين، المصدر السابق، ص٤٢. كذلك انظر الياس مخلوق، الكويت بلد يولد من جديد، بيروت، ١٩٦٣، ص٣٧.

2 الشيخ خزعل، المصدر السابق، ص١٨.

3 لمزيد من التفاصيل انظر الرشيد، المصدر السابق، ص٦١.

طبيعياً ذا مواصفات جيدة، يعد البوابة التجارية لبلاد نجد، زيادة عن كونها تمثل احدى طرق الحج الرئيسية عبر الخليج العربي الى مكة(1)، كما ان نجاح الكويتيين باكتساب خبرة صناعة السفن من اهالي مسقط، مما شجعهم على بناء السفن الكبيرة، التي مكنتهم من الوصول الى البلاد النائية كالهند وافريقيا(2) هذا فضلا عن براعتهم في مهنة النقل التجاري البحري، اذ كانوا على دراية واسعة بالموانئ القريبة والبعيدة، وبايسر الطرق للوصول اليها، واماكن رسو السفن(3).

ومن المعلوم ان اوساط التجارة الخليجية والعالمية كانت تعرف تماما امكانية وقدرة التجار الكويتيين في توفير الاحتياجات المطلوبة على مستوى المنطقة، وعلى تدني اسعارها، وتفهمهم لظروف البدو القاسية، اذ كان التاجر الكويتي يبيع بالاجل لغير القادرين على دفع السعر وقت الشراء(4)، مما حقق تفوقا واضحا بالقدرة على مبادلة تجارتهم مع الجماعات الاخرى(5).

ولعل ابرز العوامل فاعلية في ازدهار المدينة وتطورها، تلك السياسة التي سار عليها حكام الكويت منذ نشاتها، وتتمثل في حرية التجارة، ووضع

---

1 THE MORNING POST, LONDON, 25 MARCH, 1902
مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي، بغداد، نسخة مصورة بالمايكروفيلم.

2 العبد الغني، المصدر السابق، ص١٢٣.

3 الصباح، المصدر السابق، ص٣١.

4 الفلاح، المصدر السابق، ص٢٢.

5 KABEEL, SORYA; SOURCE BOOK ON ARABIAN GULF STATES, KUWAIT UNIVERSITY PRESS, 1975, P. 16.

الرسوم البسيطة[1]، وهذه السياسة تجذب التجار وتزيد الدخل، ومن ثم تساهم في نمو الكويت[2].

كانت شخصية التاجر الكويتي التي تعتمد على سمعته التجارية، قد شكلت مركز الثقل في تنشيط العمل التجاري ودفعته خطوات موفقة الى امام، فهو يتصف بالامانة والصدق والاخلاص، لذلك كان التجار من مختلف البلدان، يودون التعامل مع الكويت ويفضلون سفنها على غيرها[3]. وبسبب تلك السياسة التجارية، زادت قدرة المدينة على ان تستوعب ما يقارب من (٢٠) الف شخص، كذلك في تحويل ميناء الكويت الى واحد من اكثر الموانئ ازدهارا واكثرها ادارة وتطورا، قياسا لموانئ الخليج العربي الاخرى[4].

اما العوامل الخارجية، فقد تركت هي الاخرى اثارها الواضحة في نمو تجارة الكويت وازدهارها وكان في مقدمتها، استيلاء الفرس على البصرة (١٧٧٦ — ١٧٧٩) وما نتج عنه من ازدياد مكانة الكويت الاقتصادية، وانتقال جزء من النشاط التجاري الاوربي اليها، طيلة تلك الفترة، حتى ان

---

1 كانت الرسوم الجمركية، تؤخذ عن طريق الرسم العيني، وبعد ان اتسعت التجارة وضع رسم مقداره ١٪ على الواردات فقط، ثم رفع الى ٢٪، وفي عام ١٨٦٥ ارتفعت الرسوم الى ٣٪ ثم الى ٤٪، هذا عدا الهبات والهدايا التي تقدم من التجار طوعية، انظر د. زين الدين عبد المقصود، الموانئ الكويتية التجارية، دراسة جغرافية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، ١٩٨٣، ص٣٩.

كذلك انظر: THE MORNING POST, LONDON, 29 MARCH, 1902

2 القناعي والخصوصي، تاريخ صناعة السفن، ص١٨٤ — ص١٨٦.

كذلك انظر: THE MORNING POST, LONDON, 25 MARCH, 1902

3 العبد الغني، المصدر السابق، ص١٣٢—١٣٣. كذلك انظر: SALDANHA; OP. CIT, P. 25

4 لمزيد من التفاصيل انظر: CURZON; OP.CIT, P. 463

بعض الباحثين يغالي بالقول، ان هذا الحدث التاريخي، يمكن ان يتخذ كبداية لبروز دور الكويت الحقيقي[1]، وفضلا عن ذلك فقد كان لانتقال الوكالة الانكليزية (١٧٩٣ – ١٧٩٥) من البصرة الى الكويت، دورا مماثلا في انتعاش التجارة الكويتية من خلال مساهمتها في نقل التجارة الاوربية، والتعامل مباشرة مع الشركات العاملة في الخليج العربي[2].

وادى اضطراب اوضاع القوى المجاورة للكويت، كالفرس والسلطنة العثمانية في العراق، وانشغال نجد بمعالجة امورها الداخلية في تلك الفترة، الى اعطاء دفعات قوية لتطوير الكويت وتقوية امكاناتها، بعيدا عن انظار القوى الطامعة فيها، وترتب على ذلك ان اصبحت الكويت، من المصادر التجارية لبعض البلاد كالشام ونجد والاحساء[3]، وكان للسياسة السلمية المحايدة لال الصباح، الاثر الكبير في تقدم تجارة الكويت، ذلك انهم نجحوا في اقامة علاقات واسعة مع سواحل الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية والمناطق الاخرى، فضلا عن احتفاظهم بعلاقات طيبة مع القبائل العربية المنتشرة في صحراء الكويت، مما عزز نشاطهم التجاري ووسع حجم تجارتهم المنقولة الى المناطق القريبة والبعيدة كافة.

برع اهالي الكويت بتجارة اللؤلؤ، التي كانوا يستخرجونها في مواسم معينة من السنة، وبرز منهم، في هذا المضمار، تجار معروفون، اشهرهم الشيخ احمد بن رزق الذي وصلت منزلته مرتبة عالية عند الامراء العرب ورجال

---

1 PERRY; OP. CIT, P. 198

انظر ايضا: R.H, SANGER; ARABIAN PENINGSULA, CORNELL UNIVERSITY PRESS, ITHACA, NEW YORK, 1954, P. 150

2 القناعي والخصوصي، المصدر السابق، ص١٨٦.

3 العبد الغني، المصدر السابق، ص١٢٣.

الدولة العثمانية[1]. وهكذا عرفت سواحل الخليج وشبه الجزيرة العربية والبحر الاحمر وشرق افريقيا والهند، التجار الكويتيين الذين كانت بضائعتهم وسفنهم تتردد باستمرار على تلك المناطق، ومن ابرزهم بيت ال ابراهيم، وعثمان وعلي ال فريخ، وخالد الخضير، وعبد الله الرشيد وغيرهم كثيرون[2].

كان الكويتيون يبداون فعالياتهم التجارية، بممارسة ما يعرف بالتجارة الداخلية او المحلية، اذ وردت اشارات تاريخية الى وجود تبادل تجاري بين جزيرة فيلكا والكويت، عندما تكون هناك سفن محملة بالاسماك التي يود اصحابها الذهاب بها الى الكويت لبيعها، وكذلك السفن التي كانت تنقل بعض المحاصيل في فصل الشتاء من الجزيرة العربية الى اسواق الكويت[3]، اما لحم الضان والزبدة وما شابه ذلك، فقد كان اهل الكويت يحصلون عليها من البدو، الذين يتدفقون على هذه المدينة، لبيع منتوجاتهم عند بوابة سور الكويت[4]. مما يشير الى وجود نوع من التجارة الاولية في هذه المنطقة.

ب – التجارة مع اقطار الخليج العربي

احتلت علاقات الكويت التجارية مع اقطار الخليج العربي، المرتبة الاولى في نشاطاتها التجارية المتعددة، وذلك بحكم الارتباط القومي والديني والروابط التاريخية التي وحدت بينها، وبين بلدان المنطقة العربية المجاورة

---

1 الفرحاني، المصدر السابق، ص١٠٥.

2 القناعي، المصدر السابق، ص٦٧.

3 انظر خالد سالم محمد، جزيرة فيلكا لمحات تاريخية واجتماعية، الكويت، ١٩٨٠، ص١٢٩.

4 WHIGHAM; OP. CIT, P. 95. انظر ايضا: الكرملي، الكويت، مجلة المشرق، ع١١، س٧، بيروت، ١ حزيران، ١٩٠٤، ص٥١٠.

العراق للكويت، واختلاف الانتاج الاقتصادي بينهما، فقد اسهم ذلك في توطيد علاقتهما التجارية التي وصفت بانها كانت قوية جدا وفي جميع الظروف[1].

كانت السفن البصرية والكويتية، تتردد باستمرار بين البلدين، اذ يجلب الكويتيون من البصرة اغلب تموينهم من المواد الغذائية[2]، كما كان الكويتيون في بداية نشاة مدينتهم، يبيعون اللؤلؤة في سوق بغداد، وذلك لعدم توافر السفن الكبيرة،التي تستطيع الابحار لمسافات طويلة بعيدة، الى بلاد اخرى كالهند واليمن[3]. وفي مقابل ذلك نشط التجار العراقيون بالسفر الى مدن الخليج العربي في مواسم صيد اللؤلؤة، يجمعون اللؤلؤة ويأخذونه الى العراق[4]، كما وتعد الكويت المورد لبضائع التهريب المختلفة، وبالدرجة الاولى الاسلحة المخصصة للقبائل التي تسكن العراق، والتي تنقل اليها عن طريق الزبير، كما تنقل اليها في الوقت نفسه، البضائع المختلفة كالحبوب والخيل مثلا، التي تمنع الحكومة العثمانية تصديرها خارج الاراضي العراقية[5].

وتتم الرحلات بين الكويت والبصرة عن طريق السفن الصغيرة[6]، اذ ذكرت المصادر انها كانت تقطع المسافة بين الكويت والفاو في اثنتي عشر

---

1 انظر الفيل، سكان الكويت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الكويت، ١٩٦٩، ص٢٧، انظر ايضا الرشيد : المصدر السابق، ص٦١.

2 لوشر، المصدر السابق، ص ٢٦.

3 المنصور، المصدر السابق، ص٣٤.

4 الفيل، الجغرافية التاريخية للكويت، ص٤١٣.

5 اداموف، المصدر السابق، جـ١، ص٥٩.

6 ZWEMER; OP.CIT, P. 128

ساعة[1] والتي بواسطتها ايضا يتم حصول اهل الكويت على ماء الشرب من شط العرب[2]، وجرت العادة في موسم التمر، ان تبحر السفن من الكويت باتجاه البصرة لشراء التمر، او لنقله الى المناطق الاخرى في الخليج العربي وخارجه[3]. وعلى ذلك فقد جعلت الحكومة(العثمانية) رسما على تمر البصرة المصدر لاهالي الكويت باسم النطارة فكان حكام البلدين، ياتون بافرادهم المسلحين، ويمنعون "العادية" ان تتعرض للتجارة السائدة وكان عطاء رئيس الكويت من قبل الحكومة (العثمانية) ١٥٠ كارة من التمر[4].

على اثر ازدياد العلاقات التجارية بين الكويت والعراق فقد اعفيت لتجارة بينهما من جميع الضرائب الجمركية[5]، ولذلك اندفع الكويتيون لابحار بزوارقهم البحرية ابعد من البصرة، حتى وصلوا في تجارتهم الى منطقة سوق الشيوخ – في محافظة ذى قار – العراقية، اذ كان يتم تبادل الخيول والاصواف والماشية بالسلاح ولوازم الطبخ[6].

ادت تجارة القوافل بالطرق البرية، دورا مكملا للطرق البحرية في اتساع تجارة الكويت مع جيرانها، فكان الطريق البري يبدا من البصرة ويمر بالزبير والجهرة وينتهي بالكويت. ويستغرق ستا وعشرين ساعة[7]. اما ما تستورده،

---

1 القهواتي، المصدر السابق، ص١٤٨.

2 ELLZABETH, MONROE; "THE SHAIKDOOM OF KUWAIT" INTERNATIONAL AFFAIRS, VOL. XXX, NO. 3, LONDON, JULY, 1954, P. 271

3 انظر الخترش، المصدر السابق، ص١٤.

4 انظر الشرقي، المصدر السابق ص٣٠٦.

5 العبد الغني، المصدر السابق، ص١٣٤.

6 JAMES WELLSTED; TRVELS TO THE CITY OF THE CALIPHS ALONG THE SHORES OF THE (PERSIA) GULF, VOL. 1, LONDON, 1840, P.162

7 القهواتي، المصدر السابق، ص١٤٨.

الكويت من البصرة، فابرزه التمور والحنطة بقصد الاستهلاك المحلي وكذلك لتوزيعها على المناطق المجاورة[1]، ومن الاشياء المستوردة ايضا علف الماشية الذي يجلب من منطقة الزبير، ومن المناطق القريبة من الكويت[2]، هذا فضلا عن ان اغلب حاجاتها كالرز وجذوع النخيل والفواكه بانواعها وسعف النخيل واشياء كثيرة يصعب حصرها، كانت تناتي من هذا المصدر[3]. ومن صادرات الكويت، الجص، فانه مشهور في جميع ثغور الخليج العربي وكان يبعث منه مقادير وافرة الى المحمرة والبصرة[4].

حصل التجار الكويتيون على مكانة مرموقة لا في الكويت وحدها، بل في المناطق المجاورة، فقد ذكر ان والي بغداد العثماني طلب عام ١٢١٦هـ (حوالي ١٨٠١م) من التاجر الكويتي المعروف احمد بن رزق، ان يجهزه بكمية من الاخشاب من بلاد الهند، اذ اورد القناعي ذلك بالقول: "ان معتمد الحكومة طلب منه اخشابا من المليبار وان الشيخ احمد عين له بعض السفن الكويتية لتنقل الاخشاب من المليبار"[5]، ولاشك فان الاسرة الحاكمة في الكويت، كانت تعمل على تنشيط التجارة مع العراق عامة ومع البصرة خاصة، وذلك للعلائق الوثيقة بين المنطقتين المتجاورتين. والى جانب اتصال الكويت بالعالم الخارجي عن طريق البحر، فهي متصلة بالاقطار العربية الاخرى عن طريق البر، وكانت القوافل تخرج منها بما يستورده تجارها من

---

1 ابو حاكمة، تاريخ الكويت، ص٢٨٢. كذلك انظر القناعي، المصدر السابق، ص٦٦.

2 WHIGHAM; OP. CIT, P. 95

3 البشر، المنصدر السابق، ص٣٨.

4 انظر الكرملي، المصدر السابق، ص٥١١.

5 القناعي، المصدر السابق، ص٦٧ — ص٦٨.

الخارج، وتاتيها محملة من بادية الشام[1]، واقدم اشارة لتلك القوافل، يمكن ان نجدها في رحلة الدكتور ايفز عام ١٧٥٨، ويبدو ان هذه القوافل قد استمرت في سفراتها تلك حتى عام ١٧٨١ وعندها ولاسباب مجهولة، توقفت عن المرور بالكويت حتى سنة ١٧٨٩، وربما بعد ذلك بقليل[2]، ولعل هذا يؤكد وجود اتصالات تجارية متينة بين الكويت والشام، اذ ذكر بان الكويت كانت تصدر بعض انواع الاسماك وكذلك الجمال الى سوريا[3].

حققت الكويت تقدما ملموسا في نموها التجاري، بعد تخليص العتوب للبحرين من النفوذ الفارسي عام١٧٨٣، اذ اصبح بامكان سفنها ان تنقل البضائع على طول الساحل الغربي للخليج العربي من البحرين والزبارة الى الكويت[4]، وهكذا صار يصل الكويت، ما يرد من تلك المناطق وغيرها كمسقط والقطيف وهي كميات قليلة من البياضات والمخللات البنغالية والبن والسكر وسائر التوابل، كما تشمل كميات اكبر من الاقمشة البنغالية واغزال القطن والفلفل والبن لتجار حلب وبعض هذه المستوردات ملك لتجار البحرين، وبعضها ملك لتجار البصرة[5].

1 سيد نوفل، الخليج العربي او الحدود الشرقية للوطن العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٩، ص١٦١.

2 ابو حاكمة، المصدر السابق، ص٢٧٤.

3 الفيل، المصدر السابق، ص٤٤٦.

4 ابو حاكمة، المصدر السابق، ص٢٨٢.

5 الفيل، المصدر السابق، ص٤٤٢، انظر ايضا ابراهيم فصيح بن السيد صبغة الله بن الحيدري البغدادي، عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد، دار المنشورات البصري، ١٩٦٢، ص١٦٣.

وبحكم موقع الكويت الجغرافي باعتبارها الميناء الوحيد لدواخل شبه جزيرة العرب، فقد اصبحت تتجه منها يوميا تقريبا القوافل المحملة بمختلف البضائع الى نجد وحائل[1]. ويبدو ان عدم الاستقرار السياسي داخل نجد قد ساعد على اتساع تجارة الكويت مما ادى الى اتجاه طرق المواصلات نحوها وانتعاش اقتصادها[2].

وفدت قبائل الجزيرة العربية الى اهل الكويت، الذين يبيعونهم الاطعمة والالبسة اللازمة كالحبوب بانواعها والانسجة والاعيبة والبن والتبغ ونحوها التي تجلب من بلاد الهند وايران والعراق، اما القبائل فتبيعهم حواصل اغنامهم وانعامهم وغزواتهم[3]، وشهدت ارض الجزيرة العربية وسواحلها، قوافل الكويت التجارية البرية، التي وصلت برحلاتها الى داخل مناطق نجد واطرافها كالحجاز واليمن[4].

اما ابرز صادرات الكويت الى تلك المناطق، فهي الاصواف والغنم والجلود والتمور والخيول العربية، مبادلة اياها ببعض السلع، كالسكر والشاي والرز[5] كما تستورد الكويت القهوة من اليمن[6]، وقدرت وارداتها عام ١٨٣١ بما قيمته ٥٠٠٠٠٠ روبية، وصادرتها بما قيمته ١٠٠٠٠٠[7]، ولم

---

1 آداموف، المصدر السابق، ص٥٩.

2 انظر العبد الغني، المصدر السابق، ص١٣٨- ص١٣٩. انظر ايضا SALDANHA; OP. CIT. P. 28

3 الكرملي، المصدر السابق، ص٥١٢. انظر ايضا ZWEMER; OP. CIT, P. 128

4 CHESNEY; OP. CIT, P. 650

5 SANGER; OP. CIT, P. 150

6 ابو حاكمة، المصدر السابق، ص ٢٩١.

7 لوريمر، المصدر السابق، ص ١٥٠٩.

يقتصر نشاط التجار الكويتيين على التجارة الكويتية وحدها، بل انهم كانوا يتولون نقل بضائع المناطق الاخرى من الخليج العربي الى الهند وافريقيا.

وفي ضوء ذلك، نخلص للقول بكل اطمئنان، بان التجارة، ادت دورا فعالا في نشوء الكويت ونموها، من خلال رحلات تجارها وبحارتها وعلاقاتهم بالموانئ القريبة والبعيدة، وبمراكز التعامل والنشاط التجاري فيها محققين، بذلك مردودا اقتصاديا لبلدتهم، ودعما متزايداً لكيانهم الناشئ.

جـ - التجارة مع المناطق الاخرى

تزايدت اهمية الكويت التجارية بمرور السنين، واستطاع تجارها بما عرف عنهم من دراية بطرق التجارة ومسالك البحار، من تحقيق اتصالات تجارية مع مناطق بعيدة خارج الخليج العربي، كالسواحل الافريقية وبلاد الهند.

وتذكر المصادر التاريخية، الى ان العلاقات العربية الافريقية ترجع الى جذور تاريخية قديمة، اذ ترسخت صلات الخليج والجزيرة العربية خاصة، بشرق افريقيا، وتميزت بكونها تقوم على حقائق جغرافية وشواهد تاريخية[1]، وكان لسكان الخليج العربي وخاصة تجارهم، الاثر الكبير في نشر الحضارة العربية في جزر القمر ومدغشقر وسيشل والكونغو، وغيرها من المناطق الافريقية[2]. وكان من الطبيعي ان يكون الكويتيون في مقدمة تجار الخليج

---

1 REGINALD COUPLAND; EAST AFRICA AND ITS INVADERS, LONDON , 1961, P. 16

2 يوسف الحسن، التعاون العربي الافريقي، دار الوحدة، بيروت، ١٩٨٢، ص١٣.

العربي تسابقا باتجاه تمتين التبادل التجاري مع الساحل الشرقي لافريقيا، اذ نجح تجار الكويت باقامة علاقات تجارية بين بلدتهم، وتلك المناطق[1].

ونظرا لتزايد الدور الكويتي في نقل تجارة الخليج العربي الى المناطق الاخرى خلال القرن التاسع عشر فقد نشطت السفن الكويتية في موسم بيع التمور، فبعد ان يتم شحنها بالتمور من البصرة، تتجه معظمها الى الهند، بينما البعض الاخر، يبحر الى حضرموت وعدن والمكلا والبحر الاحمر نحو شرق افريقيا[2]، وخلال رحلتهم التجارية، يتوقف التجار عند مدينة او مدينتين من تلك المدن الصغيرة المنتشرة على السواحل الجنوبية للجزيرة العربية لتبادل السلع مع سكانها، او لنقل بضائعهم وركابهم الى موانئ افريقيا الشرقية[3]، اذا كانت تباع هناك التمور العراقية التي عبئت في البصرة، وكذلك الحمولات الاخرى كحزم الاقمشة واكياس السكر التي اشتريت من اسواق الكويت وعدن[4]، واذا صادفهم كساد خصوصا في بيع التمور يضطر هؤلاء التجار الى البقاء في تلك الجهات فترة اطول قبل الابحار الى الهند، لنقل الاخشاب وغيرها من السلع[5].

عرفت موانئ الساحل الشرقي لافريقيا، كمقاديشو ولامو وبمباسا وزنجبار تجار الكويت اذ يلاحظ في بمباسا، البحارة الكويتين آلاخرون، وهم مصطفون

---

1 العبد الغني، المصدر السابق، ص١٥١.

2 القناعي والخصوصي، المصدر السابق، ص١٨٧.

3 ريتشارد. هـ .سانجر، صناعة السفن في الكويت، مجلة التراث الشعبي، ع١، س٢، بغداد، تشرين الثاني، ١٩٦٤، ص٢٤.

4 المصدر نفسه.

5 القناعي والخصوصي، المصدر السابق، ص١٨٧.

على الساحل يرسلون التحايا للقادمين[1]، وبعد الانتهاء من بيع البضائع والسلع المنقولة، تجري عملية شراء التوابل والحبال والاخشاب، بما فيها الانواع اللازمة لصناعة السفن وصواريها، الى جانب جميع اللوازم التي يحتاج اليها الكويتيون، وخاصة ما يرتبط منها بصناعة السفن[2]، فضلا عن استيرادهم خشب الجندل او (الصندل) المستعمل في تسقيف امنازل بالكويت والخليج العربي وحتى منطقة البصرة[3]، ومن بين الواردات الافريقية الى جانب ذلك، اصناف اخرى كالفحم الصومالي، وزيت الجوز والصمغ، وكذلك الارز والشاي والبهارات[4]، وفي اثناء عودة التجار الكويتيين، تقف مراكبهم في مدن وموانئ خليجية اخرى، كمطرح، ليبيعوا ما لديهم من بعض الاعمدة لاستعمالها في بناء بيوت مسقط، حتى وصولهم شواطي الكويت[5]، وهكذا استطاع اهالي الكويت، بالتعاون مع اخوانهم سكان الخليج العربي ان يسهموا في تدعيم العلاقات العربية الافريقية، من خلال تمتين التجارة مع تلك المناطق، وفي دلك دلالة اكيدة على اكتسابهم الفنون التجارية، وامتلاكهم القدرة على المرونة في العمل التجاري.

وكان من الطبيعي ان تنشا علاقات تجارية بين الكويت وبلاد الهند، بحكم الروابط التاريخية، والمصالح المشتركة بينهما، خاصة بعد ان وضح دور الكويت المتنامي في منطقة الخليج العربي، واندفع سكانها، بثقة عالية لاخذ

---

1 سانجر، المصدر السابق، ص٢٥-٢٦.

2 الخترش، المصدر السابق، ص١٤.

3 عبد العزيز حمد الصقر، الكويت قبل الزيت، مجلة العربي، الكويت ع١٧، يونيو (حزيران) ١٩٦٤، ص٢٠، انظر ايضا المقدادي، المصدر السابق، ص١١٢.

4 انظر ايضا عبد المقصود، المصدر السابق، ص٤٢.

5 سانجر، المصدر السابق، ص٢٦.

زمام المبادرة في التعامل التجاري مع المناطق الاخرى. ويبدو ان العلاقات التجارية بين الكويت والهند، اتت متاخرة حتى اواخر القرن الثامن عشر وذلك لعدم تمكن السفن الشراعية الصغيرة من اجتياز المحيط الهندي وقطع المسافات الطويلة وصولا الى بلاد الهند[1].

ساهمت عوامل عدة في تحقيق الاتصالات التجارية بين الجانبين، لعل ابرزها نجاح الكويتيون في بناء السفن الكبيرة التي مكنتهم من الوصول الى الهند، كما ان الباب العالي عام ١٧٧٩، اصدر فرمانا (مرسوما) حرم بموجبه على السفن المسيحية ان تبحر مع السويس، مما اكسب الكويت، وموانئ الخليج العربي الاخرى اهمية تجارية اذ جعلها المركز الذي تصدر منه البضائع الهندية الى حلب واستانبول[2] وظلت الكويت ميناء تجاريا حرا لجميع الجنسيات والاقطار[3]، على الرغم من استعادة ميناء البصرة لنشاطه التجاري نهاية القرن الثامن عشر، اذ استمرت التجارة نشطة بين الكويت وبلاد الهند وذلك لتزايد العلاقات التجارية بينهما[4].

تشكل تجارة الخيل، سوقا رائجة في الهند، اذ تجلب الخيول الشمرية من داخل الجزيرة العربية، ويتولى تجار الكويت ارسالها الى الهند، والتي قدر عددها عام ١٨٦٣ بحوالي (٦٠٠) حيوان وبسعر ٣٠٠ روبية للراس الواحد[5]. وكانت السفن الكويتية تصل الى جميع موانئ الهند مثل كراتشي

---

1 الفيل، المصدر السابق، ص٤٢٨.

2 العبد الغني، المصدر السابق، ص ١٤٦– ص١٤٧.

3 جودة، المصدر السابق، ص٢٧.

4 الفيل، المصدر السابق، ص٤٣١.

5 لمزيد من التفاصيل انظر WINDER; OP.CIT, P.214

انظر ايضا الكرملي، المصدر السابق، ص٥١٠.

وكلكتا وبومباي، وهي محملة بالتمور، اذ يجري بيعها هناك[1]، وذكر ان الكويت كانت ترسل نحو ثلاثين مركبا الى بومباي في العام الواحد، معدل حمولتها مائة طن، وهي معبأة بالتمور[2]، وتتم مقايضة هذه التمور العراقية باموال اخرى من انسجة واثاث وادوات ونحو ذلك، ثم يعودون بها الى الكويت، فيبعونها بالدراهم[3]، كما كانت الهند تمثل السوق الرئيسي لتجارة اللؤلؤ، اذ يقوم تجار اللؤلؤ بدورهم بتصديره الى بومباي، اذ يتم تصنيفه واعداده، للتصدير الى الاسواق الاوربية وغيرها، كما كانت اجزاء منه ترسل الى بغداد، وخاصة اللآلى البيضاء[4]. ويروي لنا الرحالة الامريكي لوشر، انه كان بين مسافريه: "تاجر عربي غني جدا وكان قد حمل فوق السطحة عدة مئات من البالات من قطع القماش اذ كان قد اشتراها من بومباي، ولقد كان قريبا من شيخ الكويت"[5]، مما يشير الى قوة العلاقات التجارية بين الكويت والهند[6].

وتستورد الكويت من الهند الاخشاب بخاصة تلك التي تدخل في صناعة السفن الشراعية،بانواعها المختلفة و الملابس والحبال والسكر والبن والمسامير

---

1 العبد الغني، المصدر السابق، ص١٤٩.

2 انظر ابو حاكمة، المصدر السابق، ص٢٩٧.

3 الكرملي، المصدر السابق، ص١٠٥.

4 الخترش، المصدر السابق، ص١٣.

5 لمزيد من التفاصيل انظر لوشر، المصدر السابق، ص١١– ص١٢.

6 SALDANHA; OP.CIT, P.25

والارز زيادة على الاسلحة والذخيرة والتوابل والجلود، مما يجعل اغلب وارداتها تأتيها من بلاد الهند[1].

واشارت المصادر الى وجود نوع من التجارة بين الكويت وروسيا، اذ ذكر ان هناك تصدير محدود لجلود الغنم الى روسيا[2]، وقيام الكويت باستيراد الفواكه المجففة من بلاد فارس[3]، وعلى ذلك كله فان هذه الاتصالات التجارية، تزيد بالتاكيد من مركز الكويت التجاري، وتدلل على تعاظم دورها كمنطقة عبور نشطة للبضائع والمسافرين بين بلاد الهند واوربا.

د- السفن الكويتية وحركة النقل والتجارة

اعتمدت الكويت ونتيجة لقلة مواردها الطبيعية، في تركيز نشاطها الاقتصادي على التجارة وحركة النقل البحري والبري[4]، وفضلا عن ذلك فان موقعها على الطريق التجاري بين الخليج العربي وطريق الصحراء، ادى الى افادة العتوب من خطوط المواصلات البحرية للشركات التجارية الاوربية، طيلة قرنين الثامن عشر والتاسع عشر، عبر الخليج العربي واليه، بالاضافة الى الطرق البحرية[5]، وبذلك اصبحت الكويت احد المراكز الوسيطة الرئيسة التجارية بين الاقاليم المحيطة بها والعالم[6].

---

1 العبد الغني، المصدر السابق، ص١٥٠، سانجر، المصدر السابق، ص٢٢. انظر ايضا الفيل، سكان الكويت، ص٢٦.

2 الفيل، الجغرافية، ص٤٤٦.

3 ابو حاكمة، المصدر السابق، ص٢٩١.

4 الصباح، محاضرة، جريدة السياسة الكويتية، مصدر سبق ذكره.

5 انظر قطينة، المصدر السابق، ص١٨٧.

6 ابراهيم، المصدر السابق، ص٢٧ و٢٨.

وكان من الطبيعي ان تتلازم فعالياتها البحرية، في مجال النقل البحري التجاري، بدور السفن الكويتية المشهود، في بروز مدينة الكويت والمساعدة على نموها وازدهارها ومن خلالها عرفت الامم الاخرى وشعوب المنطقة، ماهية الدور الكويتي المتميز الذي رفع شانه بحارتها ذوي الخبرة في فنون البحر والتجارة، والذين وصفهم احد الرحالة الاوربيين بانهم: يعدون من امهر البحارة العرب واكثرهم جرأة في منطقة الخليج العربي[1].

واستانفت الكويت فعاليتها التجارية بواسطة السفن الشراعية، التي كانت في بادئ امرها، تاتي بمعظم تجارتها، اذ عرفت الكويت بتجارها الذين كانت لهم سفن يجلبون بواسطتها البضائع المختلفة ومن مناطق عدة[2]، وساهمت القوارب المحلية بنقل القسم الاكبر من تجارة الكويت، وعادة ما تقتصر عملياتها التجارية في الاقليم الواقع بين البصرة في الشمال والقطيف في الجنوب على ساحل الخليج العربي[3]، اذ يزداد النشاط التجاري في تلك المنطقة الغنية بمغاصات اللؤلؤ، كما كانت تقوم بالذهاب الى جزيرة سيلان او البحر الاحمر، بحثا عن اللؤلؤ علما بأن هؤلاء التجار تطول غيبتهم عن بيوتهم سنوات كاملة[4].

تقسم السفن الكويتية الى قسمين: الاول الذي يصنع محليا بالكويت وهو الاكثر، وآلاخر الذي تتم صناعته في الهند بواسطة صناع ماهرين كويتيين ثم يجلب الى الكويت[5]، كما صنفت تلك السفن، حسب احجامها والغرض من

---

1 انظر الرحالة الايطالي فينزنزو، المصدر السابق، ص٨٨.

2 القناعي، المصدر السابق، ص٧٠.

3 ADMIRALTY WAR STAFF; OP.CIT, P.286

4 آداموف، المصدر السابق، ص٥٩.

5 القناعي والخصوصي، المصدر السابق، ص١٢١.

بنائها، فهناك الجاليوت والشرعي والسمبوك والبوم والبتيل، وهي العاملة في الغوص و"البغلة" وهي اشهر السفن العاملة في السفر وغيرها كثير مما كان له الدور الواضح في دعم النشاط التجاري لاسطول الكويت البحري[١].

اما اعداد السفن الكويتيية العاملة في التجارة البحرية، فيستفاد مما ورد في الوثائق الهولندية لعام ١٧٥٦، ان الكويت كانت تملك (٣٠٠) سفينة معظمها صغيرة وتستخدم في الغوص على اللؤلؤ، فضلا عن سفن اخرى، مارست نشاطات تجارية متنوعة، وهو يمثل عددا كبيرا في تلك الفترة من نشوء المدينة[٢]، اذ بعد ان استقرت اوضاع الكويت الداخلية في العقد السادس من القرن الثامن عشر، اتجه الاهالي الى ممارسة اعمالهم البحرية وتمتين روابطهم التجارية مع موانئ التجارة العربية والاجنبية، الامر الذي تطلب وبالضرورة، زيادة في عدد السفن العاملة في النقل البحري والنهري اذ ذكر انها كانت تملك عام ١٧٦٥ حوالي (٨٠٠) سفينة[٣]. ولعل الذي يثير الاستغراب، ان يكون للكويت في ذلك الوقت، مثل هذا العدد من السفن التي تستخدمها في الغوص وحده، هذا غير ماعداها من السفن والمراكب مما هو مستخدم في اغراض اخرى، مثل التجارة والنقل البحري للتجارة والافراد[٤]. ومن المؤكد ان عتوب الكويت، بكونهم تجار معروفين، كانوا حريصين على

---

1 ابراهيم خليل، قصة المراكب والسفن في الخليج العربي، مجلة الجامعة، ع١٠، جامعة الموصل، تموز١٩٧٦، ص٢٢.

2 نقلا عن آل الخليفة، من تاريخ العتوب، ص١٦.

3 القناعي والخصوصي، المصدر السابق، ص١٢١.

4 الصباح، نشأة الكويت، ص٣٠.

توسيع منافذ تعاملهم التجاري مع المناطق الاخرى، لذلك فانهم كانوا يزيدون عدد سفنهم، كلما نمت تجارتهم[1].

اصبح النقل البحري التجاري لاسطول الكويت، يشكل المصدر الثاني للدخل القومي في البلاد بعد الغوص، وكانت اكبر سفينة تحوي على خمسين بحارا،واصغر سفينة تحوي على عشرة بحارة، وهي ترتاد مناطق مختلفة من الخليج العربي وخارجه[2]، كما ان الاطراد في نموعدد السفن التجارية كان يصاحبه شراء او بناء سفن حربية اخرى، حماية الاسطول التجاري[3]، مما كان يهدده نتيجة لعدم استقرار اوضاع منطقة الخليج العربي وتصارع القوى المحلية والاجنبية فيه، لذلك بات اسطول الكويت التجاري، على جانب كبير من القوى والفعالية، وعلى ذلك يمكن القول ان السنوات الاخيرة من القرن الثامن عشر، شهدت احتكار الكويت للتجارة البحرية في الخليج العربي[4].

كان عمل السفن الكويتية، مقتصرا حتى الربع الاخير من القرن الثامن عشر على الموانئ القريبة مثل البصرة ومسقط وفارس، وباقي موانئ الخليج العربي وذلك نظرا لكون السفن المستعملة انذاك، كانت صغيرة، ومن العسير عليها الابحار بعيدا عن مياه الخليج العربي[5]، وحين اصبح للكويت سفن قادرة على بلوغ الهند والمتاجرة معها، فانها توقفت عن الرسو في مسقط،

---

1 قطينة، المصدر السابق، ص١٩١.

2 عيسى القطامي، دليل المحتار في علم البحار،ط٣، الكويت، ١٩٦٤، ص٢٠٢.

3 ابو حاكمة، تاريخ شرُقي، ص ١٤٠.

4 امين، القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر، بغداد،١٩٦٦، ص٧٤.

5 الصباح، المصدر السابق، ص٣١.

واخذت تبحر مباشرة من الهند الى مينائي الزبارة والكويت لكي تتجنب دفع الضريبة لسلطان مسقط[١].

ويرتبط تعاظم دور السفن الكويتية في العمل التجاري البحري، اواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، بنجاح اهل الكويت في بناء السفن الشراعية تلك الحرفة التي تعلموها من بناة السفن في مسقط[٢]، وربما من اهل البحرين حينما نزح فريق منهم من البحرين الى الكويت[٣]، واكتسب الكويتيون مهارة جيدة بمرور السنين، حتى غدت الكويت، اهم مراكز صناعة السفن في الخليج الغربي في القرن التاسع عشر[٤]، وما بعد ذلك بقليل، ويبنى في الكويت سفن تتراوح حمولتها بين ٧٥-٣٠ طنا، والتي امكن بواسطتها لتجار الكويت من الذهاب الى الهند وسواحل افريقيا[٥]. ويذكر (لوريمر) ان اهل الكويت كانوا يصنعون ما بين (٢٠-٢٥) قاربا في السنة، ويكسب حوالي ٣٠٠ تاجرا معيشتهم من تلك الصناعة[٦].

الى جانب سفن الاسطول التجاري الكويتي، كان التجار الكويتون، يستأجرون الاكثرية العظمى من السفن المملوكة لغير الكويتيين في مختلف بلدان الخليج العربي، بخاصة في تجارة التمور، وقد كانت هذه السفن

---

1 ابو حاكمة، تاريخ الكويت، ص٢٦٩.

2 القهواتي، المصدر السابق، ص١٤٦. انظر ايضا THE MORNING POST, 29 MARCH, LONDON, 1902

3 القدادي، المصدر السابق، ص١١٣.

4 خليل، المصدر السابق، ص٢٣.

5 الصباح، المصدر السابق، ص٣١.

6 لوريمر، المصدر السابق، ص١٣١٠.

المستاجرة تقارب الاسطول التجاري الكويتي من حيث الطاقة وعدد السفن[1]، وقد لفت هذا الامر انتباه الرحالة الانجليزي (بكنجهام) الذي زار ميناء الكويت عام١٨١٦ اذ وصفه: "بكثرة حركة السفن الداخلة والخارجة اليه، والتي قدر عددها بحوالي (١٠٠) سفينة بين كبيرة وصغيرة"[2].

ويرى البعض ان لآل الصباح في عشرينات القرن التاسع عشر (١٥ سفينة) من عابرات المحيط حمولتها بين ١٠٠- ٤٥٠ طنا و(٢٠) سفينة صغيرة حمولتها من ٥٠ الى ١٢٠طنا، زيادة على (١٥٠) سفينة اخرى تتراوح حمولتها بين ١٥ الى١٥٠ طنا[3]، هذا فضلا عن السفن العاملة في الغوص على اللؤلؤ والتي قدرها البعض عام ١٨٢٣ بحوالي ١٥٠٠سفينة[4]. وفي عام ١٨٤١ كان سكان الكويت يملكون (٣١) بغلة وبتيلا تتراوح حمولة الواحدة منها مابين ١٥٠–٣٠٠ طنا، وزيادة على خمسين سفينة صغيرة، تستخدم للنقل التجاري مع الموانئ الخليجية[5].

ولا ريب في ذلك فان الفترة ما بعد عام ١٨٤٠، قد شهدت نشاطا تجاريا مرموقا بالنظر لادخال السفن البخارية ميدان التجارة فزاد بالتالي نشاط البريد والنقل البحري[6]، وقدر الجنرال (جزني) عدد السفن الكويتية التي تقوم برحلات سنوية الى اماكن مختلفة باكثر من (١٠٠٠) سفينة تتراوح

---

1 الصقر، المصدر السابق، ص١٩.

2 BUCKINGHAM, OP.CIT, P. 463

3 كيلي، المصدر السابق، ص٥٨.

4 محمود، المصدر السابق، ص٤٣، انظر ايضا حبيب، المصدر السابق، ص٣٣.

5 القناعي، المصدر السابق، ص١٢١.

6 ابو حاكمة، المصدر السابق، ص٢٤٢.

حمولتها من ٤٠ الى ٣٠٠ طن[1]، وهذا مانلحظه من تأكيد الرحالة الاوربيون، الذين زاروا المنطقة، خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وللدلالة الواضحة على كثرة سفن الكويت، ودورها الكبير في التجارة البحرية، ونشاط مينائها المتزايد، هو ما اورده الرحالة الامريكي لوشر الذي زار الكويت عام ١٨٦٨، اذ وصف تزاحم السفن وكثرتها بالميناء بقوله: "ولقد رأينا عدة مراكب مسحوبة الى الخارج، ومجففة على الساحل، ويخيل الى الناظر اليها من بعيد لكثرتها كانها مجموعة هائلة من التماسيح، تصطلي تحت اشعة الشمس الملتهبة"[2].

وفي سبعينات القرن التاسع عشر، ازداد عدد السفن الكويتيية وتصاعدت فعاليتها التجارية، مع استقرار اوضاع الكويت السياسية، وثبوت سيادتها على نفسها، حتى قدرتها جريدة الزوراء العراقية بألفي سفينة[3].

وهكذا كان للسفن الكويتية بربانها وتجارها والسجل الرائع الذي يفخر به الكويتيون على مر السنين، لانها حملت اسم الكويت معها في كل مكان، حطت رحالها فيه ارجاء المعمورة ووثقت صلاتهم التجارية مع المرافئ البحرية، وبيوتاتها التجارية داخل الخليج العربي وخارجه، وبذلك عززت مركز الكويت السياسي، وافادت في دعم امكاناتها الاقتصادية.

---

1 CHESNEY; OP.CIT, P.568

2 لوشر، المصدر السابق، ص١٢.

3 انظر جريدة الزوراء، ع١٧، ١٥٠ ربيع الاول سنة ١٢٨٨هـ (١٨٧١م).

الخاتمة

لقد اتضح لنا من خلال هذا البحث، ان الكويت بحكم موقعها الجغرافي في القسم الشمالي الغربي من الخليج العربي، اكتسبت اهمية خاصة كمركز تجاري للقوافل البرية المتجهة الى العراق والشام، وميناءا طبيعيا لدواخل شبه الجزيرة العربية، فضلا عن انها تمثل طريقا بحريا ترتاده السفن العاملة لنقل البضائع والمسافرين بين بلاد الهند واوربا، كما ان تحلي العتوب بروح المطاولة والمثابرة والتي تجلت واضحة خلال رحلتهم البحرية الشاقة والطويلة منذ هجرتهم موطنهم الاصلي في نجد، حتى استقرارهم الكويت في بداية القرن الثامن عشر مما اكسبهم خبرة بحرية، قد اسهمت كلها في تحقيق ذلك الحدث التاريخي الهام لجماعات العتوب الذي اخذت تتضح معالمه في الفترات اللاحقة، ونجاحهم في توظيف ظروف المنطقة غير المستقرة لتدعيم بلدتهم وتوفير مستلزمات حمايتها، وخلال النصف الاول من ذلك القرن توطدت علاقتهم ببني خالد - حكام الإحساء - الذين استظلت الكويت بحمايتهم حتى امكنها بالتدريج، ان تتحرر منهم باتجاه استقلال افضل، وهكذا استطاعت ان تثبت اقدامها أواخر القرن الثامن عشر، وتحبط محاولات البعض للنيل منها، كالسلفيين في الجزيرة العربية وبني كعب على الساحل الشرقي للخليج العربي، وخلال تلك الفترات، تمسكت الكويت باستقلالها، رغم اتصالاتها الدائمة مع القوى الاخرى، وحققت بالداخل نجاحات ملحوظة في ترسيخ تقاليد في الحكم والادارة، مع تعاقب شيوخها من آل الصباح على الحكم وارست مفاهيم للعمل التجاري الكويتي الذي بدا يتصاعد، ويحتل مكانة طيبة في المنطقة، لذلك يمكن القول - ان صح التعبير - ان الكويت ولدت وهي تحمل معها عوامل نجاحها وديمومتها، كما افادت من احداث الربع الاخير من القرن الثامن عشر، اتقوية امكانياتها

الاقتصادية، وترصين استقلالها السياسي، كانشغال الفرس والسلطة العثمانية في العراق بمعالجة اوضاعهما غير المستقرة، مما هيأ الفرصة المناسبة للكويت، لترتيب اوضاعها وتوكيد استقلالها، كما ان احتلال الفرس للبصرة (١٧٧٦ – ١٧٧٩) حول الانظار الى اهمية الكويت، التي راحت تتعامل مباشرة مع الشركات الاوربية التجارية وخاصة بعد انتقال الوكالة البريطانية مؤقتا من البصرة اليها (١٧٩٣ – ١٧٩٥) وأدى ذلك كله الى دعم اقتصادها، ورفع مكانتها السياسية في شمال الخليج العربي.

على ان ابرز ما يميز القرن التاسع عشر، هو ولوج الكويت ميدان النشاط التجاري بثقل مؤثر، فقد غدت المدينة مركزا نشطا للتجارة المحلية والخليجية، وصارت سفن الكويتيين تتعدى برحلاتها التجارية منطقة الخليج العربي، الى سواحل افريقيا الشرقية والبحر الاحمر والهند، مما عزز قدرات الكويت الاقتصادية والسياسية ولعل شهادة الرحالة الاوربيين على مهارة البحارة الكويتيين ومعرفتهم بالفنون التجارية هي خير دليل على ما نقول، حتى اصبح اسطول الكويت البحري من القوة عام ١٨٧١، لدرجة استعانت به الدولة العثمانية، للمساعدة بنقل قواتها وامداداتها، لمحاربة السلفيين في الإحساء، واستمرت الكويت متمسكة، بسياسة الحياد منذ نشأتها، مما جنبها الانزلاق في صراعات المنطقة، في الوقت الذي احتفظت به بعلاقات طيبة مع الجميع، فهي لم تدخل حربا في تأريخها، الا دفاعا عن كيانها، ولم تسمح للآخرين، المساس بسيادتها، او عرقلة تجارتها على الرغم من اشتداد الضغوط العثمانية والبريطانية، لفرض الهيمنة عليها، وبذلك ظل الكويتيون يمسكون بشؤونهم الداخلية والخارجية.

وهكذا احتلت الكويت، مكانة طيبة بين امارات الخليج العربي والجزيرة العربية، في حين استطاعت على الصعيد الداخلي، ان تشق طريقها، وسط ظروف غير طبيعية، وان تثبت بالشواهد ان الكويت ذات الامكانات المحدودة، تمكنت من تجاوز كل ما يحيط بها من مخاطر وتحديات بعزيمة وقوة.

المصادر والمراجع

"المصادر والمراجع العربية والمترجمة والاجنبية"

اولا- المخطوطات

- العقود الدرية في تاريخ البلاد النجدية، مخطوطة محفوظة في مكتبة الدراسات العليا، كلية الاداب، جامعة بغداد، تحت رقم (٥٧٠).

ثانيا- الوثائق غير المنشورة

أ - العثمانية

- وثائق عثمانية، رقم اللف ٧ في العام ١٢٨٨هـ / (١٨٧١م) مركز دراسات الخليج العربي (جامعة البصرة) وثيقة رقم ٤.
- وثائق عثمانية، رقم اللف ٧ في العام ١٢٨٨هـ / (١٨٧١م) مركز دراسات الخليج العربي (جامعة البصرة) وثيقة رقم ٥.
- وثائق عثمانية، ارادة / خارجية، رقم ٣٨٥٩، ملف (٩) في ١٧ رمضان ١٢٦٧هـ (١٨٥١م)، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، بغداد.
- وثائق عثمانية، ارادة / داخلية، رقم ١٨٥٣١، ملف (١) في ٤ ربيع الآخر ١٢٧٠هـ (١٨٥٣م)، معهد الدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، بغداد.
- وثائق عثمانية، رقم البحث (٣٩٣٦) - بلا تأريخ - الارشيف العثماني في استانبول، رقم الاوراق ٢٢٥٦، مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي، بغداد.

ب- الإنكليزية

FOREIGN OFFICE (CONFIDENTIAL) TO SIR A-LAYARD,NO.13,DATED 5TH JAN 1885. THIS DOCUMENT IS THE PROPERTY OF HER MAJESTYS SECRETARY OF STATE FOR INDIA (1900).

مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي، بغداد، نسخة مصورة بالمايكروفيلم.

ثالثا- الوثائق المنشورة

أ - العربية

- عبد الرحيم، د. عبد الرحيم عبد الرحمن، من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي، (١٢٣٤، ١٢٥٦هـ/ ١٨١٩، ١٨٤٠م) دار المتنبي للنشر والتوزيع، الدوحة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

ب - الإنكليزية

- AITCHISON,G.U;A COLLECTION OF TREATIES ENGAGEMENTS AND SANDS RELATING TO INDIA AND NEIGHBOURING COUNTRES, VOL.XL, CALCUTTA, 1933.
- BIDWELL, ROBIN; THE AFFAIRS OF KUWAIT 1896 - 1905. VOL.ONE, 1896 - 1901, FRANK CASS AND COMPANY LIMITED, GREAT BRITAIN, 1971.
- THOMAS, R.HAGHES; SELECTIONS FROM THE POMBAY GOVERNMENT, HISTORICAL AND OTHER INFORMATION CONNECTED WITH THE PROVINCE OF OMAN,MUSCAT,

BAHRAIN AND OTHER PLACES IN THE (PERSIAN) " ARABIN GULF " (NEW SERIES,NO.XXIV) BOMBAY, 1850.
- SALDANHA,J.A; PRECIS OF CORRESPONDENCE REGARDING THE AFFAIRS OF THE (PERSIAN) GULF, VOL.11,1801 - 1853,CALCUTTA,1906 (REPRINTED IN 1986).
- ADMIRALTY WAR STAAF,INTELLIGENCE DIVISION, A HANDBOOK OF ARABIA, VOL.1,LONDON, MAY 1916.

رابعا- الرسائل الجامعية

- الحلي، محمد عبد الحسين، عدن والصرعات الدولية في البحر الاحمر ١٧٩٨ - ١٨٣٩، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، تموز، ١٩٨٨.
- سلمان، محمد عصفور، العراق في عهد مدحت باشا ١٢٨٦ - ١٢٨٩هـ / ١٨٦٩ - ١٨٧٢م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، تموز، ١٩٨٩.
- العاني، عبد المجيد عبد الحميد، السياسة البريطانية تجاه الكويت ١٨٩٦ - ١٩١٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، كانون الثاني، ١٩٨٤.
- عبيد، جبار يحيى، التاريخ السياسي لامارة حائل ١٨٣٥ - ١٩٢١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، شباط، ١٩٨٧.
- الهنداوي، نذير جبار حسين، التطورات الداخلية والعلاقات الخارجية للدولة السعودية الثانية في عهد فيصل بن تركي "١٨٤٣ -

١٨٦٥"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاداب، جامعة بغداد، ايلول، ١٩٨٧.

خامسا- الكتب

أ - العربية والمعربة

- إبراهيم، د. احمد حسن، مدينة الكويت، دراسة في جغرافية المدن، منشورات مجلة مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت (٧) الكويت ١٩٨٢.
- الابراهيم، د. حسن علي، الكويت دراسة سياسية، ط٣، الكويت، ١٩٨٠.
- ابراهيم، عبد الفتاح، على طريق الهند، مكتبة الاهالي، بغداد ١٩٣٥.
- ابو حاكمة، د. احمد مصطفى، تاريخ شرقي الجزيرة العربية (١٧٥٠ - ١٨٠٠) نشاة وتطور الكويت والبحرين، ترجمة محمد امين عبد الله، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥.
- ابو حاكمة، د. احمد مصطفى، تاريخ الكويت الحديث ١٧٥٠ - ١٩٦٥، الطبعة الاولى، دار السلاسل، الكويت، ١٩٨٤.
- ابو حاكمة، د. احمد مصطفى، محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة،١٩٦٧.
- ابن بشر، عثمان، عنوان المجد في تاريخ نجد، جـ١، مكة المكرمة، ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م.

- ابن الغملاس، ولاة البصرة ومتسلموها١٤هـ من تأسيس البصرة حتى نهاية الحكم العثماني، دار منشورات البصري، بغداد، ١٩٦٢.
- ابن غنام، حسين، روضة الافكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوي الاسلام، الرياض، ١٣٨١هـ / ١٩٦١م.
- الاحسائي، محمد بن عبد الله الانصاري، تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والجديد، القسم الاول، مطابع الرياض، ١٩٦٠.
- آداموف، السكندر، ولاة البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة الدكتور هاشم صالح التكريتي، جـ١، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٢.
- آداموف، السكندر، ولاة البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة الدكتور هاشم صالح التكريتي، جـ٢، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٩.
- امين، د. عبد الامير محمد، دور القبائل العربية في صد التوسع الاوربي في الخليج العربي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، بحوث المؤتمر الدولي للتاريخ، بغداد، آذار ١٩٧٣.
- امين، د. عبد الامير محمد، القوى البحرية في الخليج العربي في القرن الثامن عشر، بغداد، ١٩٦٦.
- امين، د. عبد الامير محمد، المصالح البريطانية في الخليج العربي ١٧٤٧ - ١٧٧٨، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٧.
- امين، د. عبد الامير محمد، مقاومة امارات شرق الجزيرة العربية وقبائل الخليج العربي للتغلغل الاستعماري، من اعمال الندوة الخاصة

بالتجارب العربية المعاصرة، تجربة دولة الامارات العربية المتحدة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨١.

- البحراني، يوسف بن احمد، لؤلؤة البحرين في الاجازات وتراجم رجال الحديث، حققه وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان، النجف الاشرف.
- بحري، د. لؤي، سكة حديد بغداد دراسة في تطور دبلوماسية قضية سكة حديد برلين - بغداد حتى عام ١٩١٤" بغداد، ١٩٦٧.
- البغدادي، ابراهيم فصيح بن السيد صبغة الله بن الحيدري، عنوان المجد في بيان احوال بغداد والبصرة ونجد، دار منشورات البصري، ١٩٦٢.
- البغدادي، عبد الرحمن بن عبد الله السويدي، تاريخ حوادث بغداد والبصرة، حققه وقدم له وعلق عليه الدكتور عماد عبد السلام رؤوف، وزارة الثقافة والفنون، بغداد، ١٩٧٨.
- البشر، احمد، مقالات عن الكويت، مكتبة الامل، الكويت، ١٩٦٦.
- البصري، عثمان بن سند، سبائك العسجد في اخبار احمد نجل رزق الاسعد (ت، ١٢٥٠هـ / ١٨٣٤م) بومباي ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م.
- التركي، يوسف عبد المحسن،لمحات من ماضي الكويت، الكويت، كانون الثاني، ١٩٧٩.
- التكريتي، سليم طه، الصراع على الخليج العربي، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد، ١٩٦٦.

- الجاسم، د. نجاة عبد القادر، بلدية الكويت في خمسين عاما، اصدار بلدية الكويت، الكويت، ١٩٨٧.
- حبيب، عزيز محمد، الكويت، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١.
- حراز، د. السيد رجب، الدولة العثمانية وشبه جزيرة العرب (١٨٤٠ - ١٩٠٩) معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧٠.
- الحسن، يوسف، التعاون العربي الافريقي، دار الوحدة، بيروت، ١٩٨٢.
- حسين، عبد العزيز، محاضرات عن المجتمع العربي بالكويت، القاهرة، معهد الدراسات العربية العالية، ١٩٦٠.
- الحلو (المحقق)، علي، تاريخ امارة كعب العربية، ط١، مطبعة الغري الحديثة، النجف، ١٩٦٨.
- الخترش، د. فتوح، التاريخ السياسي للكويت في عهد مبارك، ط١، ١٩٨٥.
- الخترش، د. فتوح، تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية ١٨٩٠ - ١٩٢١، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٤.
- الشيخ خزعل، حسين خلف، تأريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبد الوهاب، بيروت، ١٩٦٨.
- الشيخ خزعل، حسين خلف، تأريخ الكويت السياسي، جـ١، بيروت، ١٩٦٢.

- الخصوصي، د. بدر الدين عباس، دراسات في تاريخ الخليج العربي الحديث المعاصر، الجزء الاول، ١٩٧٨.
- جودة، د. احمد حسن، المصالح البريطانية في الكويت حتى عام ١٩٣٩، ترجمة حسن علي النجار، مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٧٩.
- الداود، د. محمود علي، الخليج العربي والعلاقات الدولية، جـ١، ١٨٩٠ – ١٩١٤، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، ١٩٦١.
- الربيعي، هيفاء عبد العزيز، غزاة في الخليج، الغزو الهولندي للخليج العربي والمقاومة العربية، دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٩.
- الرشيد، عبد العزيز، تاريخ الكويت، بيروت، ١٩٧٨.
- الرشيد، يعقوب عبد العزيز، الكويت في ميزان الحقيقة والتاريخ، ١٩٦٣.
- الريحاني، امين، ملوك العرب، جـ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠.
- الزيد، خالد سعود، الكويت في دليل الخليج، الجزء الاول، السفر التاريخي، الطبعة الاولى، ١٩٨١.
- سنان، محمود بهجت، الكويت زهرة الخليج العربي، مطابع دار الكشاف، بيروت، ١٩٥٦.
- شرف الدين، شريف، الكويت بين الامس واليوم، بيروت، تشرين الاول، ١٩٥٩.
- شريف، ابراهيم، الشرق الاوسط، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٥.

- الشملان، سيف مرزوق، من تاريخ الكويت، القاهرة، ١٩٥٩.
- الصالح، نورية محمد، علاقات الكويت السياسية بشرقي الجزيرة العربية والعراق العثماني ١٨٦٦ - ١٩٠٢، الكويت، ١٩٧٧.
- طعمة، هادي، الخليج العربي في الستراتيجيات الاستعمارية والبريطانية خاصة، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧١.
- العابد - د. صالح محمد، امارة كعب العربية في كتاب "الحدود الشرقية للوطن العربي"، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨١.
- العابد، د. صالح محمد، دور القواسم في الخليج العربي (١٧٤٧ - ١٨٢٠) مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦.
- العابد، د. صالح محمد، موقف بريطانيا من النشاط الفرنسي في الخليج العربي ١٧٩٨ - ١٨١٠، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٩.
- العابد، د. فؤاد سعيد، سياسة بريطانيا في الخليج العربي خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨١.
- عبد الله، د. محمد مرسي، امارات الساحل وعمان والدولة السعودية الاولى ١٧٩٣ - ١٨١٨، الجزء الاول، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٨.
- عبد العزيز، محمد الحسيني، حضارة الكويت ودول الخليج العربي، الكويت، ١٩٧٥.
- العبد الغني، عادل محمد، الاقتصاد الكويتي القديم، الكويت، ١٩٧٧.

- عبد المقصود، د. زين الدين، الموانئ الكويتية التجارية، دراسة جغرافية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٨٣.
- عبده ، د. ابراهيم، دولة الكويت الحديثة، القاهرة، ١٩٦٢.
- العزاوي، عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، جـ٦، بغداد، ١٩٥٤.
- العزاوي، عباس، عشائر العراق، الجزء الاول، بغداد، ١٩٣٧.
- العقاد، د. صلاح، الاستعمار في الخليج العربي، مكتبة الانجلو المصرية.
- العقاد، د. صلاح، التيارات السياسية في الخليج العربي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٦٥.
- العمري، ياسين بن خير الله، غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، الموصل، ١٩٤٠.
- غرايبة، عبد الكريم محمود، مقدمة تاريخ العرب الحديث ١٥٠٠ - ١٩٨١، جـ١، دمشق، ١٩٦٠.
- الفرحان، راشد عبد الله، مختصر تاريخ الكويت وعلاقتها بالحكومة البريطانية والدول العربية، القاهرة، ١٩٦٠.
- الفرحاني، محمد، الكويت بين الامس واليوم، دمشق، ١٩٥٩.
- الفلاح، د. نورة، التغير الاجتماعي في الدول المنتجة للنفط (مجتمع الكويت) حوليات كلية الاداب، جامعة الكويت، الحولية العاشرة، الرسالة السابعة والخمسون، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.

- الفيل، د. محمد رشيد، الجغرافية التاريخية للكويت، ط٢، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٥.
- الفيل، د. محمد رشيد، سكان الكويت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الكويت، ١٩٦٩.
- فينزنزو (الملقب بالشيخ منصور) الرحالة الايطالي، تاريخ السيد سعيد، سلطنة عمان ألفه عام ١٨١٠، ترجمة الدكتور محمود فاضل، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٨.
- قاسم، د.جمال زكريا، الاسس التاريخية لوحدة الامارات ودور الاستعمار في تجزئتها، من اعمال الندوة الخاصة بالتجارب العربية المعاصرة، تجربة دولة الامارات العربية المتحدة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٨١.
- قاسم، د. جمال زكريا، الخليج العربي دراسة لتاريخ الامارات العربية في عصر التوسع الاوربي الاول ١٥٠٧ - ١٨٤٠م، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٥.
- القطامي، عيسى، دليل المحتار في علم البحار، ط٣، الكويت، ١٩٦٤.
- قلعجي، قدري، اضواء على تاريخ الكويت، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٦٢.
- قلعجي، قدري، النظام السياسي والاقتصادي في دولة الكويت، دار الكاتب العربي، بيروت، ١٩٧٥.

- القناعي، د. نجاة عبد القادر الجاسم - الخصوصي، د. بدر الدين عباس، تاريخ صناعة السفن في الكويت وانشطتها المختلفة، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ١٩٨٢.
- القناعي، يوسف بن عيسى، صفحات من تاريخ الكويت، الطبعة الثانية، دمشق، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م.
- القهواتي، د. حسين محمد، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩ - ١٩١٤، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، رقم (٣٣) مطبعة الارشاد، بغداد، ١٩٨٠.
- القهواتي، د. حسين محمد، الصراع العثماني البريطاني في منطقة الخليج العربي خلال الفترة ١٨٧١ - ١٩١٤ في كتاب "تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر" جامعة البصرة، ١٩٨٤.
- الكركوكلي، رسول، دوحة الزوراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ترجمه عن التركية، موسى كاظم نورس، بيروت، ١٩٦٣.
- كيلي، جون.ب، بريطانيا والخليج ١٧٩٥ - ١٨٧٠، جـ١، ترجمة محمد امين عبد الله، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة.
- كيلي، جون.ب، بريطانيا والخليج ١٧٩٥ - ١٨٧٠، جـ٢، ترجمة محمد امين عبد الله، سلطنة عمان، وزارة التراث القومي والثقافة.
- لينهاردن، بيتر، سلطة الشيوخ في الخليج العربي، ترجمة مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٠.
- لوريمر، ج.ج، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء الثالث، ترجمة ديوان حاكم قطر، الدوحة، ١٩٦٧.

- لوشر، أ، الكويت عام ١٨٦٨، ترجمة عبد الله ناصر الصانع، الكويت، ١٩٥٩.
- محمد، خالد سالم، جزيرة فيلكا لمحات تاريخية واجتماعية، الكويت، ١٩٨٠.
- محمود، د. حسن سليمان، الكويت ماضيها وحاضرها، بغداد، ١٩٦٨.
- مخلوق، الياس، الكويت بلد يولد من جديد، بيروت، ١٩٦٣.
- معروف، اسكندر، الكويت لؤلؤة الخليج، مطابع دار التضامن، بغداد، ١٩٦٥.
- المنصور، د. عبد العزيز محمد، الكويت وعلاقتها بعربستان والبصرة ١٨٩٦ - ١٩١٥، ط٢، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٠.
- النبهان، خليفة بن حمد، التحفة النبهانية في امارات الجزيرة العربية، الجزء الاول، بغداد، دار السلام، ١٣٣٢هـ.
- النبهاني، محمد بن خليفة، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، ط١، بيروت، ١٩٦٨.
- النجار، د. مصطفى عبد القادر، التاريخ السياسي لامارة المحمرة العربية، الاتحاد العام لنساء العراق، بغداد، ١٩٨٢.
- النجار، د. مصطفى عبد القادر، التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، مطبعة جامعة البصرة، ١٩٧٥.
- نخلة، محمد عرابي، تاريخ الاحساء السياسي ١٨١٨ - ١٩١٣، الكويت، ١٩٨٠.

- نوار، د. عبد العزيز سليمان، تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا الى نهاية حكم مدحت باشا، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨.
- نورس، د. علاء الدين، العراق في العهد العثماني ١٧٠٠ – ١٨٠٠، وزارة الثقافة والاعلام، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٧٩.
- نوفل، سيد، الاوضاع السياسية لامارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة، ط٢، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٦١.
- نوفل، سيد، الخليج العربي او الحدود الشرقية للوطن العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٩.
- هيمسلي، لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر الخياط، ط٣. بغداد، ١٩٦٢.
- وهبة، حافظ، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط٥، القاهرة، ١٩٦٧.
- ويلسون، ارنولد.ت، الخليج العربي، ترجمة الدكتور عبد القادر يوسف، مكتبة الامل، الكويت.

ب – التركية

- افندي، رفعت، تاريخ عمومي، مطبعة الشهخ يحيى افندي، ١٢٩٥.
- راسم، احمد، عثمانلى تاريخي، جـ٤، ط١، مطبعة ابو الضياء، قسطنطينية، ١٣٢٨هـ.

ج - الاجنبية

- ABU-HAKIMA; AHMAD MUSTAFA; THE SHAIKDOOM OF KUWAIT, IN BOOK," THE ARABIAN PENINULA SOCIETY AND POLITICS", EDITED BY DEREK HOPWOOD, LONDON, GEORGE ALIEN & UNWIN LTD RUSKIN MUSEUM STREET.
- ABRAHAM, PARSONS; TRAVELS IN ASIA AND AFRICA, LONDON, 1808.
- BELGRAVE, SIR CHARLES; THE PIRATE COAST, BEIRUT, 1972.
- BUCKINGHAM,J.S; TRAVELS IN ASSYRIA, MEDIA AND PERSIA, LONDON, 1829.
- CAPPER, JAMES; OBSERVATIONS ON THE PASSAGE TO INDIA THRROUGH EGYPT AND ACROSS THE GREAT DESERT IN 1778 - 1779, LONDON, 1783.
- CHESNEY, F.R; THE EXPEDITION FOR THE SURVEY OF THE RIVERS EUPHRATES AND TIGRIS, VOL.1, LONDON, 1850.
- COUPLAND, REGINALD; EAST AFRICA AND ITS INVADERS, LONDON, 1961.
- CRICHTON, ANDREW; HISTORY OF ARABIA AND ITS PEOPLE, LONDON, 1852.
- DICKSON, H.R.P; KUWAIT AND HER NEIGHBOURS, LONDON, GEORGE ALLEN & UNWIN LTD. RUSKIN HOUSE MUESEUM STREET, N.D.
- DICKSON, H.R.P.; THE ARAB OF THE DESERT, SECOND EDITION, LONDON, 1951.
- GEORGE, CURZON; PERSIA AND THE PERSIAN QUESTION, VOL. 11, LONDON, 1892.
- HAY, (SIR RUPERT); THE PERSIAN GULF STATE, WASHINGTON, 1959.
- IVES, EDWARD; VOYAGE FROM ENGLAND TO INDIA IN THE YEAR 1753, LONDON, 1773.

- KILNER, PETER, AND OTHERS; THE GULF HANDBOOK 1978, SECOND REVISED EDITION, EDITOR SEAN MILMO, LONDON, 1978.
- NIEBOUHR, M.C; TRAVELS THROUGH ARABIA AND OTHER COUNTRIES IN THE EAST, VOL.11, EDINBURGH, 1792.
- NYROP, RICHARD; AREA HANDBOOK FOR THE (PERSIAN) GULF STATES, WASHINGTON, JANUARY 3, 1977.
- PERRY,R. JOHN; KARIAM KHAN ZAND, A HISTORY OF IRAN, 1747 - 1779. CHICAGO, 1979.
- SANGER,R.H; ARABIAN PENINSULA, CORNELL UNIVERSITY PRESS, ITHACA, NEW YORK, 1954.
- SHAH, R; KUWAIT. MACMILLAN, LONDON, 1976.
- SHIBER, SABA GEORGE; THE KUWAIT URBANIZATION DOCUMENTATION ANALYSIS CRITLOUE, KUWAIT GOVERNMENT PRINTING PRESS, JUNE, 1964.
- THE STORY OF KUWAIT. KUWAIT OIL COMPANY LIMITED, LONDON, JANUARY, 1955.
- SORYA, KABEEL; SOURCE BOOK ON ARABIAN GULF STATES, KUWAIT UNIVERSITY PRESS, 1975.
- WELLSTED, JAMES, TRAVELS TO THE CITY OF THE CALIPHS ALONG THE SHORES OF THE (PERSIA) GULF, VOL.ONE, LONDON, 1840.
- WHIGHAM, M.S; THE PERSIAN PROBLEM, ISBISTER AND COMPANY LIMITED, LONDON, 1903.
- WINDER, R.BAYLY; SAUDI ARABIA IN THE NINETEENTH CENTURY, NEW YORK, 1905.
- ZWEMER, S.M; ARABIA; THE CRADLE OF ISLAM, STUDIES IN GEOGRAPHY, PEOPLE AND POLITICS OF THE PENINSULA WITH AN ACCOUNT OF ISLAM AND MISSION - WORK, INTRODUCED BY JAMES. S. DENNIS, EDINBURGH AND LONDON, OLIPHANT, 1900.

سادسا- الدوريات والصحف

أ- العربية

- ابو حاكمة، د. احمد مصطفى، الرحالة الدانماركي نيبور يؤكد منذ قرنين من الزمان، ان الخليج شرقه عربي غربه عربي لحما ودما ولسانا، مجلة العربي، الكويت، العدد (١٣) جمادى الآخرة ١٢٧٩هـ / ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٩.
- ابو حاكمة، د. احمد مصطفى، الكويت في سجلات شركة الهند الشرقية، مجلة العربي، الكويت، العدد (٣٠) ذو القعدة ١٣٨٠هـ / مايو (ايار) ١٩٦١.
- اسماعيل، د. جاكلين، سياسة بريطانيا في الخليج والكويت في القرن التاسع عشر، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (١٦)، السنة الاولى، جامعة الكويت، تشرين الاول، ١٩٧٨.
- التكريتي، سليم طه، التنافس البريطاني التركي على سيادة الخليج العربي في القرن التاسع عشر، مجلة الاقلام، العدد (١٢) بغداد، آب، ١٩٦٥.
- حسين، د. علي ابا، دراسة في تاريخ العتوب، مجلة الوثيقة، العدد الاول، السنة الاولى، البحرين، يوليو (تموز) ١٩٨٢.
- الحمداني، د. طارق نافع، علاقة العثمانيين وآل افراسياب بالاحساء خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، المجلة العربية للعلوم الانسانية، مجلد (٨) العدد (٣٢) جامعة الكويت، خريف، ١٩٨٨.

- الخطيب، مصطفى عقيل، الجذور السكانية لدول الخليج العربي في مرحلة ما قبل النفط، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، مجلد (١٩) العدد (٢) السنة الخامسة عشرة، ١٩٨٧.
- آل خليفة، الشيخ عبد الله بن خالد، تعليق على مقالات البحرين قديما وحديثا لسيف مرزوق الشملان بجريدة الوطن الكويتية، مجلة الوثيقة، العدد الثالث، السنة الثانية، البحرين، رمضان ١٤٠٣هـ / يوليو (تموز) ١٩٨٣م.
- آل خليفة، الشيخ عبد الله بن خالد، وابا حسين - د. علي، من تأريخ العتوب في القرن الثامن عشر، مجلة الوثيقة، العدد الرابع، السنة الثانية، البحرين، يناير (كانون الثاني) ١٩٨٤.
- خليل، ابراهيم، قصة المراكب والسفن في الخليج العربي، مجلة الجامعة، العدد (١٠) جامعة الموصل، تموز، ١٩٧٦.
- الدجيلي، كاظم، حول الاكوات، مجلة المقتطف، المجلد (٥) مايو (ايار) ١٩١٧.
- سانجر، ريتشارد، صناعة السفن في الكويت، مجلة التراث الشعبي، العدد الاول، السنة الثانية، بغداد، تشرين الثاني، ١٩٦٤.
- الشرقي، علي، "البصرة" مجلة الاعتدال، العدد السابع، السنة الثانية، النجف، ١ رمضان ١٣٥٣هـ / كانون الاول ١٩٣٤م.

- الشيخ، د. رأفت غنيمي، التوجه العثماني نحو الخليج العربي من خلال محمد علي، مجلة الوثيقة، العدد (١٦) السنة الثامنة، البحرين، جمادى الثانية ١٤١٠هـ / يناير (كانون الثاني) ١٩٩٠م.
- الصباح، د. ميمونة خليفة، "ردود الفعل التركية على اتفاقية الحماية البريطانية للكويت" دراسة مقارنة بين الوثائق الانكليزية والعثمانية، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (٥٩) السنة (١٥) جامعة الكويت، ذو الحجة ١٤٠٩هـ / يوليو (تموز) ١٩٨٩م.
- الصباح، د. ميمونة خليفة، علاقات الكويت الخارجية خلال القرن الثامن عشر، مجلة المؤرخ العربي، الامانة العامة لاتحاد المؤرخين العرب، العدد (٣٤) السنة الثالثة عشرة، بغداد ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
- الصباح، د. ميمونة خليفة، نشأة الكويت وتطورها في القرن الثامن عشر، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (٤٦) السنة الثانية عشرة، جامعة الكويت، رجب ١٤٠٦هـ / ابريل (نيسان) ١٩٨٦م.
- الصقر، عبد العزيز حمد، الكويت قبل الزيت، مجلة العربي، الكويت، العدد (٦٧) يونيو (حزيران) ١٩٦٤.
- الصياد، د. محمد محمود، الرحالة الاجانب في القرن التاسع عشر، مجلة الدارة السعودية، العدد (٣) السنة الثالثة، الرياض، شوال ١٣٩٧هـ / سبتمبر (ايلول) ١٩٧٧م.

- عبد القادر، د. نجاة، الكويت في الوثائق العثمانية، مجلة العربي، الكويت، العدد (٢٣٠) كانون الثاني، ١٩٧٨.
- عبد الله، د. محمد مرسي، وثائق القلعة "محمد علي في الجزيرة العربية وعلاقاته بالخليج العربي ١٨٠٧ - ١٨٤٢"، مجلة الوثيقة، العدد (١٦) السنة الثامنة، البحرين، جمادى الثانية ١٤١٠هـ / يناير (كانون الثاني) ١٩٩٠م.
- قاسم، د. جمال زكريا، رحمة بن جابر الجلاهمة، حوليات كلية الاداب، جامعة عين شمس، المجلد التاسع، القاهرة، ١٩٦٤.
- قاسم، د. جمال زكريا، موقف الكويت من التوسع السعودي في نجد والاحساء، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، مجلد (١٧) القاهرة، ١٩٧٠.
- قطينة، رندة المصري، الكويت (دراسة تحليلية لقيام الدولة) مجلة الوثيقة، العدد الاول، السنة الاولى، البحرين، رمضان ١٤٠٢هـ / يوليو (تموز) ١٩٨٢.
- الكرملي، الاب أنستاس، الكويت، مجلة المشرق، العدد (١٠)، السنة السابعة، بيروت، ١٥ ايار، ١٩٠٤.
- الكرملي، الاب انستاس، الكويت، مجلة المشرق، العدد (١١)، السنة السابعة، بيروت، ١ حزيران، ١٩٠٤.
- مصطفى، د. شاكر، حول تاريخ الكويت خبر جديد، مجلة العربي، الكويت، العدد (٢٤٨) شعبان ١٢٩٩هـ / يوليو (تموز) ١٩٧٩م.

- المقدادي، درويش، الكويت تسعى لاستعادة مجدها البحري القديم (استطلاع)، مجلة العربي، الكويت، العدد السادس، شوال ١٣٨٧هـ / مايو (ايار) ١٩٥٩م.
- النجار، د. مصطفى عبد القادر، الادارة العثمانية في الخليج العربي، مجلة الوثيقة، العدد(١٥)، السنة الثامنة، البحرين، ذو الحجة ١٤٠٩هـ / يوليو (تموز) ١٩٨٩م.
- النجار، د. مصطفى عبد القادر،شركة الهند الشرقية، ملامحها وابرز سماتها في الخليج العربي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (١٥) السنة الرابعة، جامعة الكويت، رجب ١٣٩٨هـ / يوليو (تموز) ١٩٧٨م.
- جريدة الثورة، بغداد، العدد ٧٠٥١، الثلاثاء ١٩ صفر ١٤١٠هـ / ١٩ ايلول ١٩٨٩م.
- جريدة الجمهورية، بغداد، العدد ٧٤٦٤،السنة (٢٣)، السبت ٢٩ رجب ١٤١٠هـ / ٢٤ اشباط ١٩٩٠م.
- الصباح، د. ميمونة خليفة، تعقب على العثيمين، جريدة القبس، الكويت، العدد (٦٢٨٥) السنة (١٨) الثلاثاء ٨ ربيع الآخر ١٤١٠هـ / ٧ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٩م.
- الصباح، د. ميمونة خليفة، محاضرة ضمن فعاليات الموسم الثقافي العاشر بكلية التربية الاساسية، جريدة السياسة، الكويت، العدد (٧٧٥٦) السنة (٢٤)، السبت ٦ شعبان ١٤١٠هـ / ٣ آذار ١٩٩٠م.

- العثيمين، د. عبد الله صالح، تعليق على مقالة علاقات الكويت الخارجية للدكتورة ميمونة الصباح في مجلة المؤرخ العربي، جريدة القبس، الكويت، العدد (٦٢٧٩) السنة (١٨) الاربعاء ٢ ربيع الآخر ١٤١٠هـ / ١ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٩م.
- جريدة الزوراء، العدد (١٤٧)، ٧ ربيع الاول، سنة ١٢٨٨.
- جريدة الزوراء، العدد (١٥٠)، ١٧ ربيع الاول، سنة ١٢٨٨.
- جريدة الزوراء، العدد (١٥٢)، ٢٤ربيع الاول، سنة ١٢٨٨.
- جريدة الزوراء، العدد (١٥٣)، ٢٨ ربيع الاول، سنة ١٢٨٨.
- جريدة الزوراء، العدد (١٦٣)، ٤ جمادى الاولى، سنة ١٢٨٨.

ب- الاجنبية

١- الدوريات PERIODICALS

- BAGOT,G.H, NEVILLE; " KUWAIT" ITS SPECTACULR ECONOMIC DEVELOPMENT, ISLAMIC REVIEW, VOL. XL, LONDON, OCTOBER, 1952.
- ELIAHU, EPSTEN; " KUWAIT;; THE ROYAL CENTRAL ASIAN SOCIETY JOURNAL, VOL. XXV, 1938.
- KUMAR, MAHENDRA AND PILLAI, R.V; THE POLITICAL AND LEGAL STATUS OF KUWAIT, INTERNATIONAL AND COMPARATIVE LAW QUARTERLY, VOL. 11, PART 1, LONDON, JANUARY, 1962.
- LOCKHART, L; OUTLINE OF THE HISTORY OF KUWAIT, THE ROYAL CENTRAL ASIAN SOCIETY JOURNAL, VOL. XXXIV (JULY - OCTOBER - 1947).
- MONROE, ELLZABETH; " THE SHAIKDOOM OF KUWAIT" INTERNATIONAL AFFAIRS. VOL. XXX, NO.3, LONDON, JULY, 1954.

٢- الصحف NEWSPAPERS

- THE MORNING POST, LONDON, 25 MARCH, 1902.

مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي، بغداد، نسخة مصورة بالمايكروفيلم.

- THE MORNING POST, LONDON, 29 MARCH, 1902.

مركز التوثيق الاعلامي لدول الخليج العربي، بغداد، نسخة مصورة بالمايكروفيلم.

سابعا - المعارف العامة

- THE ENCYCLOPAEDIA BRITANNICA, PART 10, FIFTEENTH EDITION, THE UNIVERSITY OF CHICAGO, U.S.A, 1982.

الملاحق

ملحق رقم (١)

حكم آل الصباح للكويت

جابر

صباح الاول (اول شيخ للكويت)
(١٧٥٢ - ١٧٦٤)

عبد الله الاول
(١٧٦٤ -١٨١٥)

جابر الاول
(١٨١٥ - ١٨٥٩)

صباح الثاني
(١٨٥٩ - ١٨٦٦)

محمد
(١٨٩٢ - ١٨٩٦)

عبد الله الثاني
(١٨٦٦ - ١٨٩٢)

مبارك(١٨٩٦-١٩١٥)

سالم
(١٩١٧-١٩٢١)

جابر الثاني
(١٩١٥-١٩١٧)

أحمد
(١٩٢١-١٩٥٠)

عبد الله الثالث
(١٩٥٠-١٩٦٥)

صباح الثالث
١٩٦٥-١٩٧٧/١٢/٣١

جابر الثالث
(١٩٧٨-)

(نقلا عن: كتاب تاريخ الكويت الحديث)

المحتويات

شكر وتقدير ٣

المقدمة.. ٥

الفصل الأول: الكويت في مراحل تأسيسها الأولى خلال القرن ١٨........ ١٥

المبحث الأول: لمحة جغرافية وتاريخية.......................... ١٩

المبحث الثاني: الكويت وحكامها خلال النصف الأول من القرن ١٨ .... ٢٥

١. نشأة الكويت وعوامل نموها........................... ٢٥

٢. الكويت وبنو خالد.................................. ٢٧

المبحث الثالث: العتوب وتأسيس الكويت.......................... ٣٢

١. هجرة العتوب... ٣٢

٢. العتوب وتأسيس الكويت.............................. ٤١

الفصل الثاني: الكويت في القرن التاسع عشر حتى عام ١٨٧١.......... ٤٩

المبحث الأول: عبد الله بن صباح (١٧٦٢ – ١٨١٤).................... ٥٣

المبحث الثاني: جابر بن عبد الله الصباح (١٨١٤ – ١٨٥٩)............ ٦١

المبحث الثالث: صباح بن جابر (١٨٥٩ – ١٨٦٦)..................... ٧٠

المبحث الرابع: عبد الله الثاني بن صباح (١٨٦٦ – ١٨٧١)............ ٧٨

الفصل الثالث: الكويت والقوى العربية في الخليج العربي............... ٨٥
المبحث الأول: الكويت وإمارات الساحل الشرقي للخليج العربي......... ٨٧
أ- الكويت وبنو كعب.. ٨٩
ب- الكويت وإمارة بندريق.. ٩٤
ج- الكويت وعرب بوشهر... ٩٦
المبحث الثاني: الكويت والحركة السلفية.................................. ٩٩
المبحث الثالث: الكويت والبحرين... ١١١
المبحث الرابع: الكويت والبصرة... ١١٨

الفصل الرابع: الكويت والقوى الأجنبية...................................... ١٢٩
المبحث الأول: الكويت وشركة الهند الشرقية الهولندية.................. ١٣١
المبحث الثاني: الكويت وشركة الهند الشرقية الإنكليزية................. ١٣٦

الفصل الخامس: مظاهر الحياة السياسية والاقتصادية في الكويت....... ١٤٩
المبحث الأول: نظام الحكم والإدارة في الكويت........................... ١٥١
أ- نظام الحكم:... ١٥٢
ب- القضاء.. ١٥٧
المبحث الثاني: تجارة الكويت وملاحتها البحرية.......................... ١٦٠
أ- تجارة الكويت الداخلية وتطورها.................................... ١٦٠
ب- التجارة مع أقطار الخليج العربي................................... ١٦٤
ج- التجارة مع المناطق الأخرى... ١٧٠
د- السفن الكويتية وحركة النقل والتجارة.............................. ١٧٥

الخاتمة.. ١٨٣
المصادر والمراجع.. ١٨٩
الملاحق.. ٢١٥

حول الكتاب

يشكل هذا البحث، دراسة تاريخية لنشوء الكويت وتطورها للفترة بين (١٧٥٠ ـ ١٨٧١) التي تعد بحق البداية الحقيقية لبروز كيانها، الى ان استطاعت ان تنهض بنفسها وتستكمل مقومات وجودها السياسي والاقتصادي في الفترات اللاحقة. ويبدو ان الخوض في مثل هذه المواضيع، التي تبدو لأول وهلة غامضة يحمل بطياته نكهة خاصة، تستقي قوتها من المتابعة الجادة في الكشف عن جذور الاحداث التي شهدتها منطقة الشمال الغربي من الخليج العربي، ومحاولة استقصائها وولوج معالمها، وصولا للحقيقة التاريخية المنشودة، التي تساهم في خدمة تاريخ الكويت الحديث.وتاتي اهمية البحث، لكونه يتناول فترة هامة من تاريخ الكويت لم تبحث بشكل متكامل ضمن دراسة منهجية من قبل، وهي مزدحمة باحداث كثيرة ومتداخلة مما جعلها بحاجة الى تامل ودراسة مستفيضتين. ومن المعلوم ان الدراسات الحديثة التي اهتمت بتاريخ الكويت، تناولت بالتفصيل بحث فترة نهاية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، وذلك لتوافر المادة العلمية بصددها، لذلك بات من الضروري القيام بمحاولة متواضعة، لتسليط الضوء على تاريخ الكويت، بدءا من منتصف القرن الثامن عشر حتى سبعينات القرن التاسع عشر، والتي ستظل بحاجة الى مزيد من الجهود الصادقة والحثيثة، لكشف جوانب هامة من تاريخ هذا الجزء من الوطن العربي.

DAR ALHIKMA
Publishing and Distri
88 Chalton Street, London NW 383 4037 Fax: 44 (0) 20 7383 0116
Email: a hoo.co.uk
Web site: www.hikma.co.uk
www.iqra.ahlamontada.com
الكتب : كوردي ، عربي ، فارسي